مكتبة تاريخ وآثار دولة المماليك

بسم الله الرحمن الرحيم

جامـعة آل الـبيت

كليــة الآداب

رسالة ماجستير بعنوان

الموارد والنفقات في العراق خلال العصر السلجوقي

(٤٤٧ـ٥٩٠هـ /١٠٥٥ـ١١٩٣ م)

Resources and Expenses in Iraq During the Saljuki Era
(447-590 A.H / 1055-1193 A.D)

اعداد الطالب

محمد عامر محمود

الرقم الجامعي

١٣٢٠٣٠٣٠٠٧

إشراف الدكتور

أنور الخالدي

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ

عمـادة الدراسـات العليـا

جامعة آل البيت

العام الدراسي

١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَلا تجْعَلْ يَدَكَ مَغْلولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فتقْعُدَ ۥَ ۛ ِمًا مَّحْسُورًا)

سورة الاسراء : الاية (٢٩)

تـفـويـــض

أنا الطالب " محمد عامر محمود " أفوض جامعة ال البيت بتزويد نسخ من رسـالتي ورقيـاً والإلكترونياً للمكتبات ،

او المنظمات ، او الـهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها .

الاسم : محمد عامر محمود

التاريخ :   /   / ٢٠١٦

التوقيع :

جامعة ال البيت / عمادة الدراسات العليا

نموذج إقرار والتزام بقوانين جامعة ال البيت وأنظمتها وتعليماتها لطلبة الماجستير والدكتوراه

انا الطالب : محمد عامر محمود الرقم الجامعي : ١٣٢٠٣٠٣٠٠٧

التخصص : تاريخ الكلية : كلية الأداب والعلوم الانسانية

أعلن بانني قد التزمت بقوانين جامعة ال البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي بعنوان :

الموارد والنفقات في العراق خلال العصر السلجوقي

(٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م)

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والاطاريح العلمية .

كما إنني أعلن أن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أي أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية وتأسيساً على ما تقدم فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة في ما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة ال البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج من بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد .

توقيع الطالب

التاريخ : / / ٢٠١٦

مكتبة تاريخ وآثار دولة المماليك

الموارد والنفقات في العراق خلال العصر السلجوقي

(٤٤٧-٥٩٠هـ / ١٠٥٥-١١٩٣م)

Resources and Expenses in Iraq During the Saljuki Era
(447-590 A.H / 1055-1193 A.D)

إعداد

محمد عامر محمود

١٣٢٠٣٠٣٠٠٧

إشراف

الدكتور أنور عودة الخالدي

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيـــع
د. انور عودة الخالدي	(مشرفا ورئيسا)	....
أ.د عليان عبدالفتاح الجالودي	(عضوا)	....
د. علاء كامل سعادة	(عضوا)	....
د. عيسى محمود العزام	(عضوا خارجياً)	....

قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ في كلية الأداب والعلوم الانسانية / جامعة ال البيت .

نوقشت وأوصي بإجازتها / تعديلها / رفضها

بتاريخ ٢٠١٦/٥/١٨م

الإهــداء

الى من اعطاني الثقة وكان نعم الاب حفظه الله ٠٠٠٠٠ والدي العزيز

الى رمز الحضارة ونهر العطاء ومعلمتي الاولى التي تكمن الجنة تحت قدميها اطال الله في عمرها والبسها ثوب العافية ٠٠٠٠٠ والدتي الغالية

الى من زرعو في نفسي الامل والصبر وبهم تكتمل سعادتي ٠٠٠ عائلتي

والى الشموع التي ترافقني امد الحياة ينبوع المحبة وقرة العيون ٠٠٠٠٠ اساتذتي

الى من حمل عني العبئ وشاركني فرحي وبهجتي . . . . اخي علـــي

الى اخواني الاعزاء الذين رافقوني في مسيرتي العلمية . . . . زملائي

(خالد وعمر ووليد ومثنى صالح)

اهديكم جهدي المتواضع هذا وانتم جديرون به

الباحث

الشكر والتقدير

الحمد الله رب العالمين ، الشكر له سبحانه وتعالى على ما تفضل به علي من عونه وتوفيقي واحساني ، والصلاة والسلام على خير خلقه واشرفهم وعلى اله وصحبه اجمعين .

اتقدم خالص شكري وامتناني لكل من مد يد العون لي في اخراج هذا العمل واخص منهم الدكتور انور الخالدي الذي اشرف على رسالتي وكانت رعياته لي رعاية الاب لابنائه فجزاه الله عني خير الجزاء .

واتقدم بالشكر الى الاستاذ الدكتور عليان الجالودي الذي وجهني خلال مدة الدراسة وكانت رعياته لي رعاية الاب لابنائه ليس لي وحدي وانما لجميع الطلبة ، واتقدم بالشكر الى الدكتورة هند غسان ابو الشعر التي وجهتنا نحو طريق العلم خلال مدة الدراسة ،

واتقدم بالشكر الى الدكتور علاء سعادة الذي كان الاخ المرشد والناصح لي فجزاه الله عني خير الجزاء ، ولا انسى ان اتقدم بالشكر الى الدكتور عيسى محمود العزام الذي وجهني واحاطني بتوجيهاته خلال مدة الدراسة فجزاه الله عني خير الجزاء ، وكما اتقدم بالشكر والامتنان الى من ساندني في هذا العمل المتواضع جزاهم الله عني خير الجزاء .

المحتويات

قائمة

المختصرات

تسلسل	الرمز	الوصف
١.	د.ت	دون تاريخ نشر
٢.	د.ن	دون دارنشر
٣.	ت	تاريخ الوفاة
٤.	ج	جزء
٥.	ص	صفحة
٦.	ع	عدد

الملخص باللغة العربية

الدراسة الموارد والنفقات في العراق خلال العصر السلجوقي

(٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م)

اعداد

محمد عامر محمود

اشراف

الدكتور أنور الخالدي

تناولت هذه الرسالة الموارد والنفقات خلال فترة السيطرة السلجوقية على العراق (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م) وهو موضوع لم ينل ما يستحقه من عناية رغم أهميته، وجاءت هذه الرسالة محاولة لمعرفة سياسة الدولة السلجوقية الاقتصادية عامة والنفقات منها بخاصة ومعرفة طرق النفقات وبيان أبواب صرفها، وقد جاءت الدراسة في خمسة فصول ومقدمة وخاتمة .

تناول الباحث فيالفصل الأول موارد الدولة السلجوقية المالية خلال فترة الدراسة، وهيالخراج والجزية وعشور التجارة والمكوس وضرائب الموارد الأخرى والمصادرات والغنائم .

تحدث الباحث في الفصل الثاني عن نفقات السلطنة السلجوقية مبتدأ بتعريف النفقة في اللغة والاصطلاح، ثم تناول الحديث عن نفقات دار السلطنة السلجوقية وما يتعلق بها من النفقات المخصصة للسلاطين السلاجقة والتي اقتضت النفقة من قبل السلاطين على البيعة ونفقات إقامة الخطبة والصدقات والعطايا ونفقات النساء في العصر السلجوقي وشراء الجواري ونفقات القصور.

وفي الفصل الثالث تناول الباحث النفقات العسكرية فابتدأ بالحديث عن الاقطاعات العسكرية التي كان يقدمعها السلاطين السلاجقة للجند ونفقات الحملات العسكرية والتحصينات الدفاعية كالقلاع والحصون والخنادق والأسوار والأبراج.

وفي الفصل الرابع تحدث الباحث عن النفقات الإدارية في العصر السلجوقي على الوزراء والهدايا والخلع الدواوين والقضاة.

وتناول الباحث في الفصل الخامس النفقات على العمارة الدينية والمدنية والتعليمية بحيث تناول الحديث عن النفقات على العمارة الدينية، واهتمام السلاطين السلاجقة ووزرائهم في بناء المساجد وصيانتها وترميمها، والنفقات على الأربطة وبناء الشواهد على الأضرحة والقبور،

وتحدثت أيضاً عن العمارة المدنية واهتمام السلاطين السلاجقة بالنفقة على حفر الأنهار والقنوات والترع وترميم المدن .

المقدمة

كانت الحياة الاقتصادية ركيزة المجتمعات وعصب الحياة لكل من الدولة والأفراد كان لابد من التطرق إلى موضوع المالية العامة في فترة حكم السلاجقة الذي استمر قرابة مائة وثلاثة واربعون عاما في العراق فالمالية علم يبحث في ايرادات الدولة والهيئات المالية ومصروفاتها والآثار التي ترتبت على ذلك من حيث واردات السلاجقة ووجوه الأنفاق ومخصصاتها

أما بالنسبة إلى الصعوبات التي واجهتني خلال فترة البحث فهي قلة المعلومات الاقتصادية الواردة حول فترة الدراسة حيث انني لم اعثر على مقادير النفقات وكانت المعلومات قليلة جدا

وقد قسمت البحث إلى تمهيد وخمسة فصول وخاتمة .

تناولت في التمهيد قيام الدولة السلجوقية وعلاقتهم مع دولة الخلافة العباسية حتى سقوط السلاجقة عام ٥٩٠هـ/١١٩٣م .

تناولت الدراسة في الفصل الأول الموارد المالية في فترة السلاطين السلاجقة حيث تطرقت لمفهوم الخراج ومعناه اللغوي واصطلاحي وطرق جباية الخراج وتناولت توزيع السلاجقة الاقطاع على الجيش وتطرقت لمفهوم الجزية ومشروعيتها ومقدارها وطرق تعامل السلاجقة مع أهل الذمة واحيانا عدم مراعاة احوالهم الاقتصادية في أخذ الجزية منهم.

وتناولت المكوس من حيث المفهوم اللغوي واصطلاحي وقيام الدولة السلجوقية بفرض المكوس او الغائها تبعا لظروفها الاقتصادية التي كانت تمر بها الدولة حيث كانت فترة استقرار الدولة السلجوقية في فترة السلاطين العظام تلغى واما في فترة ضعف السلطنة السلجوقية بدأ السلاطين السلاجقة يفرضون المكوس من أجل تأمين حملاتهم العسكرية ،وتناولت الضرائب الأخرى التي كانت تفرضها الدولة السلجوقية على الأسواق والعقارات حتى ان السلاجقة فرضوا الضرائب على التركات

تناولت في الفصل الثاني نفقات دار السلطنة والخلافة فقد تطرقت إلى مال البيعة من حيث المفهوم اللغوي واصطلاحي وكان هذا المال ينفقه السلطان عندما يتولى السلطنة ثم تناولت الأموال التي ينفقها السلطان عندما تقام له الخطبة على سائر منابر دولته التي يحكمها بالإضافة إلى بغداد حاضرة الخلافة العباسية ،وتطرقت للاكراميات التي يقدمها السلاطين السلاجقة للخلفاء العباسيين والملوك والأمراء ومن ثم تناول في هذا الفصل العطايا والصدقات التي ينفقها السلاطين والخلفاء والأمراء على الفقراء ، ثم تناولت إلى نفقات نساء السلاطين في العصر السلجوقي ومن ثم تناولت نفقات السلاطين السلاجقة على شراء الجواري .

وتناولت في الفصل الثالث تشكيلات الجيش السلجوقي و الاراضي التي كان يقطعها السلاطين السلاجقة للقادة بدلا من الرواتب النقدية ،و الحملات العسكرية التي قام بها السلاجقة الا انها لم تورد قوائمبالنفقات ومن ثم تطرقت الى اهتمام السلاجقة بالمباني العسكرية والنفقات عليها .

واستعرضت في الفصل الرابع النفقات الإدارية في العصر السلجوقي وبخاصة الوزارة ونفقات الوزراء والاقطاعات التي يقدمها السلاطين السلاجقة للوزراء بدلا من الرواتب ثم الهدايا والخلع وتناولت الدواوين في العصر السلجوقي ثم انتقلت الى تناول موضوع النظام القضائي ، الا ان المصادر التاريخية لم تزودني بمعلومات كافية عن النفقات الادارية .

ثم انتقلت في الفصل الخامس والأخير الى موضوع النفقات الدينية والمدنية والتعليمية في العصر السلجوقي حيث اهتم السلاطين السلاجقة ببناء المساجد والاربطة والشواهد على القبور ثم تناولت اهتمام السلاطين السلاجقة بالعمارة المدنية ثم تناولت اهتمام السلاطين السلاجقة ووزرائهم ببناء المدارس وخصوصا المدرسة النظامية.

التمهيد

قيام الدولة السلجوقية

السلاجقة قبيلة من مجموعة القبائل التركمانية المعروفة بالغز [1] التي تتألف من أربعة وعشرين بطناً، ويرجع نسبهم إلى سلجوق [2] وعرف السلاجقة باسماء مختلفة، من بينها غزقنق[3] والغز والتغز أو التغزغز والترك والتركمان [4].

عاشت تلك القبائل في الصحراء الواسعة والسهوب، التي تبدأ عند حدود الصين، وتمتد حتى شواطىء بحر الخزر[5] ومن ثم أخذت هذه القبائل التركية تهاجرمن موطنها الأصلي إلى بلاد ما وراء النهر[6] بسبب النفوذ الواسع الذي كان يتمتع به سلجوق بن دقاق[7]في صحراء الخزر[8]، عند ملك الترك المدعو "بيغو" ملك تركستان[9] وكان سلجوق يلقب عنده سباشي،أي قائد الجيش وكانت مكانته هذه سبباً في إثارة المتاعب له من قبل زوجة بيغو، التي حذرته من سلجوق

---

(١)الحسيني ،أبو الحسن علي بن ناصر بن علي، (ت ٥٧٥هـ/٦٢٢م) ، أخبار الدولة السلجوقية: زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ترجمة ضياء الدين بونيا، الإدارة الرئيسية للآداب الشرقية، موسكو، ١٩٨٠، ص ٢-٣ .وسيشار إليه لاحقاً، الحسيني، الدولة السلجوقية.

(٢)سلجوق هو المهاجم المتقدم، أنظر : فلاديمير بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م، ص ٣٩٣، وسيشار إليه لاحقا، بارتولد، تركستان

(٣) تمارا تالبوت رايس، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة لطفي الخوري وآخرون، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م، ص١٨ . وسيشار اليه لاحقا، رايس، السلاجقة.

(٤) البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسن، (ت ٤٧٠هـ / ١٠٤٨م)، تاريخ بيهق، نقله إلى العربية يحي الخشاب وصادق نشأت، دار الطابعة الحديثة' مصر، ١٩٥٦، ص ٣٤-٣٥.وسيشاراليه لاحقا،البيهقي،تاريخ بيهق.

(٥) فامبري ارمنيوس، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد الساداتي، مكتبة نهضة الشرق القاهرة ، ١٩٨٧، ص ١٢٧ .وسيشار إليه لاحقاً، فامبري، تاريخ بخارى.

(٦)بلاد ما وراءالنهر : اسم اطلقه العرب المسلمون على المنطقة الواقعة بين حوض نهر اموداريا " جيحون " وسرداريا " سيحون " ، أنظر، بارتولد ، تركستان ، ص ١٤٥.

(٧)دقاق معناها بالتركية القوس من الحديد، الحسيني ، الدولة السلجوقي، ص ١-٢

(٨) وهي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروف بالدربند قريب من سد ذي القرنين، ويقولون: هو مسمى بالخزر ابن يافث بن نوح، عليه السلام ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٢ ، ص ٣٦٧ .

(٩) ومملكة الصين التي تقطنها القبائل الرحل من الترك والمغول، بارتولد، تركستان، ص ١٤٥.

وحرضته على قتله، وأمام هذا التهديد رأى سلجوق بن دقاق الانسحاب، والهجرة بقومه، ولذلك اتجه صوب نوربخارى [١] وجند[٢].

اعتنق السلاجقة الإسلام على المذهب الحنفي الذي انتشر في تلك الأصقاع منذ القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي؛ بسبب جهود الإمارة السامانية التي بسطت نفوذها على أواسط آسيا ما بين عامي(٢٧٩–٣٨٩هـ/٨٩٢- ٩٩٩م)[٣] بالإضافة إلى أنّ الدين الإسلامي يتلاءم مع عقولهم البسيطة، مما جعلهم يقبلون عليه ويعتنقونه بكل ما في نفوسهم من قوة وحماسة[٤].

بعد وفاة سلجوق انتقلت زعامة القبيلة إلى أبنائه : أرسلان" إسرائيل" ، وميكائيل وموسى ويونس[٥] وتزعم أرسلان الإبن الأكبر سناً بين إخوته القبيلة[٦]وكان السلاجقة خلال هذه الفترة قد أنشأوا قوة عسكرية نظامية يخشى بأسها ، لذلك قرر السلطان محمود الغزنوي استعمال الحيلة للقبض على اسرائيل وتشتيت أتباعه، فأرسل إليه يطلب منه للقائه بالقرب من شاطئ نهر جيحون لعقد اتفاق صداقة وتعاون بينهما [٧] ولبى اسرائيل دعوة السلطان محمود، وذهب مع عدد محدود من رجاله فأحتجزه السلطان محمود [٨] وبذلك خالف ونقض العهد بعمل يخالف العادات والتقاليد وبقي اسرائيل سجينا حتى مات [٩] .

---

(١) بخارى: مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر بينها وبين سمرقند ثلاثون فرسخا، شهاب الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الرومي ياقوت الحموي،(ت ٦٢٦/١٢٢٩م)، معجم البلدان ، ط٢، ٧ج، دار صادر بيروت، (د.ت)، ج٢، ص ٨٠. وسيشار اليه لاحقاً الحموي، معجم البلدان.

(٢) جند: مدينة من بلاد ما وراء النهر قريبة من خوارزم وأهلها مسلمون على المذهب الحنفي. ياقوت، معجم البلدان، ، ج٢، ص ١٤٣.

(٣)الجالودي،عليان ، تطور السلطنة و علاقتها بالخلافة خلال العصر السلجوقي(٤٤٧-٥٩٠هـ/ ١٠٥٥-١١٩٣م) رسالة رسالة دكتوراه،غيرمنشوره الجامعة الأردنية، عمان ، ١٩٩٦م، ص٢٦ . وسيشار إليه لاحقاً، الجالودي، تطور السلطنة.

(٤) بروكلمان،كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٦٨،ص ٢٧٢ ، وسيشار إليه لاحقاً كارل، الشعوب الإسلامية.

(٥) الحسيني، الدولة السلجوقية، ص٢.

(٦) رايس، السلاجقة، ص٢٣.

(٧) الراوندي، محمد بن علي بن سلمان، (٥٩٠هـ/ ١١٩٣م) ، راحة الصدور وآية الصدور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة ابراهيم أمين الشواربي وآخرون، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٥٤ ، وسيشار اليه لاحقاً، الرواندي، راحة الصدور.

(٨) الراوندي ، راحة الصدور، ص ٥٥

(٩) المصدر نفسه، ص٥٦.

تولى قيادة السلاجقة ميكائيل بن سلجوق بعد أخاه أرسلان الذي نجحفي نقل السلاجقة إلى إقليم خراسان،وأقاموا بين مدينتي نسا[١]وبارود [٢] وقاموا بتطوير قدراتهم العسكرية، ويتحينون الفرص الفرص للهجوم على أراضي الدولة الغزنوية، فخرج السلطان محمود الغزنوي من غزنة في عام ٤١٩هـ/١٠٢٨م على رأس جيش كبير قاصداً طوس[٣] واجتمع بوالي المدينة، فأمره السلطان محمود الغزنوي بإجلاء السلاجقة، ثم لحق به ، والتقى الجيشان الغزنوي والسلجوقي في رباط فراوة[٤] وتمكنوا من الانتصار على السلاجقة، حيث قتل ميكائيل بن سلجوق ومعه أربعة آلاف من خيرة السلاجقة[٥].

وعلى إثر هزيمة السلاجقة، تجمعوا تحت قيادة أبناء ميكائيل بن سلجوق، جغري بكداود وطغرلبك أبو طالب محمد ،واجتمعوا، على اختيار طغرلبك ليتولى قيادة السلاجقة[٦]ووضع طغرلبك طغرلبك صوب عينيه هدفاً واحداً، وهو إنشاء دولة قوية تظم العالم الإسلامي كله كما تمنى السلاجقة [٧].

أدت وفاة السلطان محمود الغزنويين، ووصول ابنه السلطان مسعود إلى الحكم، إلى انتهاز جغري بك وطغرلبك الفرصة، وجمعا السلاجقة ووحدا صفوفهم ووسعوا رقعة أراضيهم ليبدأ الصدام الغزنوي السلجوقي حيث انتهزوا الصراع بين مسعود الغزنوي وشقيقه الأصغر محمد الذي عهد إليه والده الأمير محمود قبل وفاته بحكم الغزنوين ورافقت ذلك فوضى واضطراب، مما أسهم في تراخي قبضة الغزنوين عن خراسان وساعد السلاجقة على بسط سيطرتهم عليها[٨].

---

(١) نسا: مدينة بخراسان قرب سرخس ، القزويني، ابو عبدالله محمد بن محمود، (ت ٦٨١هـ /١٢٨٢م) ، آثار البلاد وأخبار العباد، نشر رستفلد جوتنجن سنة ١٩٤٨، دار صادر ، بيروت، ١٩٦٩، ص ٤٦٥.وسيشاراليه لاحقا،القزويني،اثارالبلاد.
(٢) الرواندي، راحة الصدور، ص ٥٨
(٣) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ، ياقوت الحموي ، معجم ، ج٥، ص ٢٩.
(٤) رباط فراوة: بلدة من أعمال نسا، بينها وبين دهستان وخوارزم، الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢٤٥.
(٥) الاصفهاني ،عماد الدين محمد بن محمد بن حامد، ، (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، تاريخ دولة آل سلجوق،دار الآفاق الجيدة، الجيدة، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٤. وسيشار إليه لاحقا، الأصفهاني، دولة آل سلجوق.
(٦) الحسيني، الدولة السلجوقية ، ص٥.
(٧) حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي،بغداد، ١٩٦٥، ص ٤٨.وسيشار إليه أمين ، تاريخ العراق.
(٨) الجالودي، تطور السلطنة، ص ٢٨.

ومن ثم طلب السلاجقة من والي نيسابور بخراسان سوري بن المعتز في عام ٤٣٥هـ /١٠٣٣م ، السماح لهم بالاستقرار بجانب هذه المدينة وأن يلتزموا الهدوء والسكينة والوقوف إلى جانب الدولة الغزنوية في اخماد ثوراتها [١].

لم يستجب حاكم نيسابور لرغبة السلاجقة، وكتب إلى السلطان مسعود الغزنوي يحذره من أخطارهم ويستنجد به لقتالهم، وفي هذه الأثناء تمكن السلاجقة من التوغل في خراسان، وتمكنوا في عام ٤٢٥هـ /١٠٣٣م من إلحاق الهزيمة بالجيش الغزنوي، الذي ارسله السلطان مسعود لنجدة والي نيسابور[٢] مما دفع السلطان مسعود إلى عقد صلح معهم، ومنح السلطان مسعود كل زعيم من زعماء السلاجقة الثلاثة ولاية من الولايات فقد منح طغرلبك إمارة نسا، وبيغو فراوة وداود دهستان، وتلقب كل واحد منهم بلقب " داهقان " [٣] .

ومن ثم أخذ السلاجقة في توسيع رقعة أراضيهم مستغلين ابتعاد السلطان محمود عن خراسان ، مما أتاح لهم تدعيم سلطتهم ، ومع عودة السلطان مسعود إلى غزنة أساءه بخطر الدولة السلجوقية الذي بدأ يهدد الدولة الغزنوية فكتب إلى الحاجب صوباشي بوجوب محاربتهم وإخراجهم من خراسان [٤] فأجابه: " إن أمر السلاجقة قد علا بحيث لا استطيع لا أنا ولا غيري أن نقاومهم " [٥]إلا أنه في نهاية المطاف استجاب لأوامر السلطان مسعود بدخول الحرب ومعه خمسة عشر ألف فارس وخمسة الآف راجل ، إلا أن المعركة اسفرت عن انتصار السلاجقة[٦] في معركة فاصلة بالقرب من داندنقان في الصحراء الواسعة بين سرخس(٧) ومرو(١) في عام ٤٣١هـ /١٠٣٩م [٢]وكانت هذه المعركة نقطة البداية لتأسيس دولتهم.

---

(١) البيهقي،تاريخ بيهق،ص٥٠٣-٥٠٤.

(٢)البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص ٥١٨-٥٢١.

(٣) الدهقان بمعنى رئيس القرية وهو لقب فارسي ويكون الدهقان مسؤولا أمام الدولة ويحمل الخراج إليها بعد ضمان القرية ، البيهقي، تاريخ بيهق، ص ٦٢٨.

(٤) الراوندي،راحة الصدور، ص ١٥٧

(٥) المصدر نفسه،ص ١٥٧

(٦) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص ٥٣٥.

(٧) سرخس : مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق، بينها وبين كل واحدة منهما ست مراحل ؛ ياقوت الحوي ، معجم البلدان ، مج٣ ، ص ٢٠٨ .

• العلاقات السلجوقية– العباسية (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م – ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)

نشأت المراسلات الأولى بين السلاجقة والخلافة العباسية على عقب انتصار السلاجقة على الغزنويين واحتلالهم مدينة نيسابور، في عام ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م ، حيث أرسل إليه الخليفة القائم بأمر اللهالذي حكم من سنة (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م)(٣)رسالة" يأمرهم فيها ويخوفهم ويذكرهم بتقوى الله، ويحملهم على رعاية عبادة وعمارة بلاده " (٤) في محاولة منه لنيل دعمهم من جهة وإشعارهم بأنه مصدر الشرعية ورأس الأمة الإسلامية من جهة أخرى (٥).

ورحب السلاجقة بهذه الرسالة وخلعوا على رسول الخليفة أبي بكر الطوسي ثلاثة عشرة خلعة (٦) وأضفت رسالة الخليفة القائم بأمر الله الشرعية على حكم السلاجقة، فأرسل طغرلبك رداً على رسالة الخليفة بدأه بـ " عبدكم وتبعكم طغرلبك بن ميكائيل "(٧).

وكان لانتصار السلاجقة على الدولة الغزنوية في معركة داندنقان في عام ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م كانت البداية الفعلية لاتصالهم بالخلافة العباسية فقد بعث السلاجقة رسالة للخليفة القائم بأمر الله مع أبي إسحق البقاعي وذكروا في رسالتهم أنهم " لما وجدوا ابن يمين الدولة مائلا عن الخير والسمو مشتغلا بالشر والعتو غاروا للمسلمين والبلاد وهم عبيد أمير المؤمنين في حفظ البلاد والعباد " (٨) وكان السلاجقة يهدفون من هذه الرسالة الحصول على اعتراف الخليفة العباسي بدولتهم مما يكسبها شرعية في المناطق التي يسيطرون عليها (٩).

---

(١) مرو : من اشهر مدن خراسان ، وتنقسم الى مدينتين هما مرو الروذ ، ومرو الشاهنجان ، فاما مرو الروذ فهي مدينة صغيرة بالنسبة لمرو الاخرى ، وقد سميت بذلك لانها تقع على نهر عظيم ، واما مرو الشاهنجان فقد سميت بذلك لعظمتها عندهم ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٥ ، ص ١١٢-١١٥ .

(٢) البيهقي،تاريخ بيهق، ص ٥٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٦٣

(٤) الراوندي ، راحة الصدور، ص ١٠٥

(٥) الجالودي، تطور السلطنة، ص ٣٢

(٦) البيهقي ، تاريخ بيهق، ص ٢١٤

(٧) ابن العبري ، ابو الفرج غريغوريوس بن هارون بن تومات،(ت٦٨٥هـ /١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، دارالمكتبة العلمية ، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٥٦.وسيشار الية لاحقا، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول.

(٨) الراوندي ، راحة الصدور، ص ١١٢

(٩)الزهراني،محمد بن مسفر بن حسين ، نفوذ السلاجقة ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٩٤ . وسيشار اليه، الزهراني ، نفوذ السلاجقة .

حققت هذه الرسالة رضى الخليفة القائم بأمر الله عما يبديه السلاجقة من الولاء للخلافة ورأوا أن بمقدروهم كسبهم إلى جانب الخلافة ضد البويهيين، وبالتالي أرسل الخليفة القائم بأمر الله إلى السلطان طغرلبك رسولاً حمل إليه هدايا وخلع واعترف الخليفة بدولة السلاجقة (١).

وبعث الخليفة القائم بأمر الله في عام ٤٣٥هـ /١٠٤٣م قاضي القضاة أبا الحسن علي بن محمد الماوردي إلى السلطان السلجوقي طغرلبك (٢)من أجل عقد صلح بينه وبين الأميرين البويهين جلال الدولة وابي كاليجار فلما قرب الماوردي من جرجان وكان السلطان السلجوقي آنذاك بها خرج ا لسلطان لاستقباله إجلالاً لرسالة الخليفة، ثم عاد رسول الخليفة الماوردي في السنة التالية حاملاً رد السلاجقة المتضمن استعدادهم التام لتنفيذ ما يأمر به الخليفة(٣).

وبذلك توثقت علاقة السلاجقة بالخلافة العباسية، خصوصا وأن السلاجقة كانوا على المذهب السني وكان يرون الخليفة الرئيس الأعلى والمرجع لأهل السنة (٤).

- علاقة السلاطين بالخلفاء في فترة السلاطين الكبار

لما قضى السلطان طغرلبك على فتنة البساسيري وأعاد الخليفة العباسي القائم بأمر الله إلى بغداد عمل على الإستفادة من ضعف الخلافة وسيطر على الحكم في العراق، وعمل على حمل موارد العراق المالية إلى الخزانة السلجوقية، بدلاً من الخلافة، وقبل عودة السلطان السلجوقي إلى خراسان عمد إلى إستحداث وظيفتين جديدتين تهدفان إلى تجريد الخليفة العباسي من سلطاته في بلاد العراق، والوظيفة الأولى هي وظيفة الشحنة، وتشبه وظيفة محافظ المدينة ويتمتع من يشغلها بسلطات إدارية ويعتبر مسؤولاً عن المدينة والمحافظة على الأمن والاستقرار، أما الوظيفة الثانية فيلقب شاغلها بالعميد وسلطاته أوسع من صاحب الشحنة إذ أنه يشرف على بلاد العراق كلها، وهو بمثابة الحاكم الإداري لها (٥).

---

(١) ابن الجوزي، ابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ،(ت ٥٧٩هـ /١٢٠٠م) ،المنتظم في تاريخ الرسل والملوك، ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ م. ج ١٦، ص ٢١٣.وسيشار اليه لاحقا، ابن الجوزي، المنتظم.

(٢) ركن الدين طغرل بك بن سلجوق (ت ٤٥٥هـ)اول السلاطين السلاجقة قام بتوطيد أركان الدولة السلجوقية وبسط سيطرة السلاجقة على إيران وأجزاء من العراق.ابن الاثير،عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ، (ت ٦٣٠هـ /١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ج ٩، ص١٢٣ ، وسيشار إليه لاحقاً، ابن الأثير، الكامل.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ١٢٤

(٤) الزهراني، نفوذ السلاجقة، ص ٩٧

(٥) امين، تاريخ العراق، ص ٢٠١-٢٠٢

وهكذا أصبح الخليفة العباسي مجرداً من النفوذ حتى داخل عاصمة الخلافة، ولم يكن يرجع إليه في أي أمر من الأمور حيث " لا يتعدى حكمه بابه ولا يتجاوز جنابه " [١].

ولما آلت السلطنة السلجوقية إلى السلطان ألب أرسلان(٤٥٥-٤٦٥هـ /١٠٦٣-١٠٧٢م) بقيت الحال كما هي عليه من استئثار السلطان بالسلطة دون الخليفة، ففي عام ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م جمع السلطان ألب أرسلان أمراء دولته وأخذ عليهم العهود والمواثيق على أن يكون إبنه ملكشاه السلطان من بعده، وأمرهم بالخطبة له في جميع البلاد التي يحكم فيها ففعل الأمراء ذلك [٢] وخطب لملكشاه بولاية العهد في بغداد إلا أنه لم يؤخذ برأي الخليفة العباسي في ذلك الاختيار وفي الخطبة، ولم يبلغ رسمياً إلا في عام ٤٦٤هـ/١٠٧١م [٣].

وبلغ من استئثار السلطان ألب أرسلان بالسلطنة أنه عيّن في عام٤٦٤هـ/١٠٧١م ابا العلاء محمد بن الحسين وزيراً للخليفة، وخلع عليه ولقبه بوزير الوزراء وأمر باقطاعه نصف اقطاع الوزير فخر الدولة ابن جهير، ثم ارسله الى بغداد لتولي مهام الوزارة للخليفة وكان ذلك بدون علم الخليفة [٤] .

كذلك تعرض الخليفة المقتدي بأمر الله الذي حكم من سنة (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م) في عصر السلطان ملكشاه لكثير من الإمتهان، سواء من السلطان نفسه أم من المقربين إليه، وزاد تدخل السلطان السلجوقي ونوابه في أمر الخلافة وتجرأ بعضهم على مشاركة الخليفةالعباسي في بعض إمتيازاته، ففي عام ٤٧١هـ /١٠٧٨م كتب السلطان ملكشاه للخليفة المقتدي بأمر الله بعزل وزيره فخر الدولة ابن جهير، ويأمر الخليفة بتنفيذ أمر العزل في الحال، وعدم مراسلته أو مراجعته في ذلك وأن لا يكون في دار الخلافة غلمان أتراك للخاص وللخدم ولا للاتباع [٥].

---

(١) ابن دحيه،أبو الخطاب عمر بن أبي علي حسن ، (ت ٦٣٣هـ /١٢٣٥م)، النبراس في تاريخ بني العباس، صححه نبراس الغزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦م، ص ١٤٤ وسيشاراليه لاحقا،ابن دحيه،النبراس
(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨هـ /١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، (د.ت). ص ٣٧٦ . وسيشاراليه لاحقا،ابن خلدون ،مقدمة .
(٣) ابن الاثير ، الكامل، ج ٩، ص ١٢٣
(٤) الرواندي ، راحة الصدور، ص ١٤٦
(٥) المصدر نفسه، ص ١٤٧

- **علاقة السلاطين بالخلفاء في فترة ضعف السلاطين**

أدت وفاة السلطان ملشكاه (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) إلى إنتهاء عهد القوة في دولة السلاجقة، وبدأ عهد جديد يتسم بالضعف والإنقسام؛ بسبب التنافس الداخلي على السلطنة بين أمراء البيت السلجوقي، ولم تعد الدولة السلجوقية تخضع لسلطان واحد، بل راح يتنازعها أكثر من سلطان في وقت واحد ويتقاسمها أمراء السلاجقة الذين لم يعد هدفهم توسيع رقعتها والمحافظة على مكتسباتها، بل محاولة القضاء على بعضهم البعض؛ حتى يخلو الجو للمنتصر منهم [١] ورافق هذه الصراعات بين السلاطين والأمراء تردي الأوضاع الاقتصادية؛ بسبب تزايد أعمال السلب والنهب التي تتعرض لها بغداد[٢].ولم يصل أي من الأمراء المتنافسين إلى الحكم حتى نهاية سلطنة سلاجقة العراق عام ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م إلا بعد صراع مرير بينه وبين أقرانه [٣]ووصف ابن الاثير الأوضاع آنذاك بقوله: " انحلت الدولة ووقع السيف " [٤].

لذلك، بدأت الخلافة العباسية تسترد شيئا من عافيتها، وتنتهز كل فرصة للعمل على الحد من سلطتهم ، ولكن الذي أبقى على السلطنة السلجوقية قوتها أن الخليفة لم يكن بعد قد استعد الاستعداد الفعلي لضربهم، كما أن الإدارة والجيش كان معظمها تحت إشراف السلاجقة[٥]

سعى الخليفة العباسي المسترشد بالله الذي حكم من سنة (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م) إلى تحقيق هذا الهدف وكان عهده البداية الحقيقة لإنهاء السيطرة السلجوقية على الخلافة العباسية واسترداد سلطات الخلفاء الدنيوية[٦].

بدأ الخليفة العباسي المسترشد باللهعهده بمحاولة التصدي لأمير الحلة دبيس بن صدقة(٥٠١-٥٣٠هـ/١١٠٧-١١٣٥م) بسبب تطاوله على أعمال الخلافة ،وأعمال النهب التي كان يقوم بها فخرج المسترشد لحربه بعد أن تسلم منه رسالة يهدده فيها بتخريب بغداد وعبر الخليفة نهر دجلة

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٦، ص ٢٤٤
(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٥٠
(٣) الجالودي، تطور السلطنة ، ص ٨٦ .
(٤)ابن الاثير ، الكامل،ج٩،ص١٣٠
(٥)امين، تاريخ العراق، ص ٩٩
(٦) أرنولد،توماس ، الخلافة،ترجمة جميل معلى، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٤٦م، ص ٨٨ ـ ٨٨ . وسيشار له لاحقا : توماس ، الخلافة .

وحلت الهزيمة بجيش دبيس بن صدقة [1]ولم تكن تلك التطورات خافية على السلطان محمود بن ملشكاه،حيث أثارت انتصارت الخليفة المسترشد على دبيس والملك طغرل مخاوف كل من السلطانين السلجوقين محمود بن مكلشاه سلطان العراق وسنجر سلطان خراسان [2].

انتهز المسترشد بالله تحرشات دبيس للقيام بعملين مهمين تمهيداً لصراعه المقبل مع السلطان الأول تأسيس جيش خاص بالخلافة خصصت له الأرزاق الكافية وزاد عدد أفراده حتى بلغ بعد مرور سنة على انشائه أثني عشر ألف فارس سوى الرجالة[3] أما الثاني فهو تحصين مدينة بغداد ببناء سور حولها [4].

حث السلطان سنجرالسلطان محمود على الذهاب إلى بغداد للقضاء على محاولات الخليفة المسترشد بالله التي تستهدف إضعاف سلطة السلاجقة [5]إلا أن الخليفة حاول أن يثنيه عن عزمه إلى المسير الى العراق متعللا بالغلاء وقلة الأقوات، إلا أن السلطان محمود أصرّ على القدوم إلى بغداد ودخلت قواته الجانب الشرقي منها سنة ٥٢٠هـ /١٢٢٦م وفشلت كل محاولاته باقناع الخليفة المسترشد بالله بالعودة إلى داره ودعا الخليفة للتصدي لقوات السلطان محمد، وعبر بقواته الجانب الشرقي إثر قيام الأتراك بنهب دار الخلافة والاعتداء على الحريم ووقعت بعض المواجهات العسكرية المحدودة بين جيش الخلافة وعامة أهل بغداد من جهةوجيش السلطان من جهة أخرى [6].

إلا ان الخليفة المسترشد بالله اضطر إلى الإستسلام وقبول الصلح؛ بسبب انّحياز بعض عسكره إلى السلطان محمود، وانضمام أمراء الأطراف الذين سبق أن أعلنوا ولائهم للخليفة إلى السلطان محمود وتدهور الأحوال الاقتصادية في بغداد[7].

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ١٣٥
(٢) ابن خلدون، العبر في ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الاكبر ، مراجعة : سهيل زكار ، (بيروت ، دار الفكر) ، ٢٠٠٠ م، ج٣، ص ١٥٥ . وسيشار له لاحقا : ابن خلدون ، العبر .
(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٥٧
(٤) المصدر نفسه،، ج ١٦، ص ٢٥٨
(٥) ابن الاثير، الكامل ، ج ٩، ص ١٧٩
(٦) المصدر نفسه ، ج ٩، ص ٢٠١
(٧) ابن الجوزي، المنتظم ،ج ١٦، ص ٣١٢

و قام الخليفة المسترشد بالله أيضاً بالإنتقام من عماد الدين زنكي حليف السلطان سنجر عام ٥٢٧هـ /١١٣٢ م وكان قد أنفذ إليه المسترشد بالله رسولاً فقبض عليه عماد الدين وأهانه، فحمل الخليفة المسترشد على محاربته، وكان جيش الخلافة يضم نيفاً وثلاثين أميرا وأثنا عشر ألف فارساً وأخضع الخليفة المسترشد بالله كل البلدان التي مر بها وهو في طريقه إلى الموصل، كالرملة والمزرقة وتكريت وحاصر الموصل ثمانين يوما[١] .

وترتبت على هذه الحملة نتائج سياسية مهمة، إذ أصبح الخليفة المسترشد موضع احترام من قبل السلاطين السلاجقة وأخذوا بعد هذه الحادثة على توثيق صلاتهم بالخليفة[٢]وبوفاة السلطان محمود في عام ٥٢٥هـ/ ١١٣٠ م نشب الصراع مجدداً على السلطنة بين أخوته مسعود وسلجوقشاه وطغرل وإبنه داود[٣] وأتاح ذلك المجال مجدداً للمسترشد بالله أن يسعى لتعزيز سلطته سلطته ولم يك بمقدوره أن يقف في وجه السيطرة السلجوقية، لذلك استغل خلافات السلاطين والملوك المتنافسين لإضعاف قوتهم، بتعديل موقفه منهم تبعا للظروف السياسية العامة في العراق، فقد رفض الخطبة لمن تقدم منهم إلى العراق " لأن الخطبة للسلطان سنجر فمن أراد خطب له ، وفي الوقت نفسه أرسل إلى سنجر ألاّ يأذن لأحد في الخطبة لأن الخطبة له وحده " [٤]وكان هدفه من ذلك لفت انظار الملوك المتنافسين إلى السلطان سنجر؛ بهدف تعميق الخلاف بين الطرفين وأصبح الخليفة المسترشد في حل من الإلتزام الذي تعهد به للسلطان المتوفي بأن لا يخرج ولا بدون عسكرا [٥].

ولم يقف الخليفة المسترشد موقفا سلبيا من الحرب التي دارت بين أمراء السلاجقة وانما انتهز الفرصة لتوسيع شقة الخلاف بينهم وكان قد علم بأن السلطان سنجر في طريقه للعراق لتقرير السلطنة للأمير طغرل الذي كان مقيما لديه فعمد الخليفة الى سياسة إثارة النزاع بين السلاجقة، فأبرم إتفاقاً مع الأميرين السلجوقيين مسعود وسلجوقشاه الطامعين في السلطة ضد السلطان سنجر وطغرل، ونص الاتفاق على أن يكون العراق بأجماله للخليفة المسترشد بالله وتكون السلطنة لمسعود ويكون سلجوقشاه وليا للعهد، وعلى إثر ذلك قامت الحروب بين الفرقيين المتنازعين من

---

(١) ابن خلدون، العبر، ج٣، ص ٣٩٩
(٢) امين، تاريخ العراق، ص ١٦٧
(٣) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٠١
(٤) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٤٥
(٥) ابن الجوزي، المنتظم ،ج ١٦، ص ٣٦١

السلاجقة، ولم يشترك جيش الخلافة فيها[1] وكان النصرفيها للسلطان سنجر وطغرل بالتالي نودي بالأخير سلطانا للسلاجقة .

وبعد معارك طويلة بين المتنافسين من الأمراء السلاجقة استقرت السلطنة سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م للسلطان طغرل بن محمد، فكتب للخليفة المسترشد بالله يطلب تأييده لسلطنته فأرسل إلى الخليفة يشترط عليه دخول بغداد، ويبدو أن طغرلبك وجد في شرط الخليفة هذا تعد على سلطان السلاجقة فرفضه وبالتالي لم يعترف الخليفة به. ولما استقرت السلطنة لمسعود في همذان[2] أخذ الأمر اء الذين لجأوا إليه خوفاً من الخليفة يحرضونه على المسير لحربه؛ لإخضاعه للنفوذ السلجوقي فانصاع السلطان لهم، وأخذ يجهز جيشه لمهاجمة بغداد مما حمل الخليفة المسترشدعلى قطع الخطبة له والإستعداد لحربه [3].

خرج الخليفة المسترشد بالله من بغداد لقتال السلاجقة، وكان على ثقة بالنصر؛ لكثرة جيشه وللاستعداد التام الذي اعده للحرب، حيث بلغ تعداد جيش الخلافة سبعة الآف، بينما لم يتجاوز جيش السلاجقة ألفا وخمسمائة جندي، إلا أن السلطان السلجوقي لجأ إلى استمالة أمراء الأطراف الذين كانوا على اتصال بالخليفة، وساعد تريث الخليفة في الطريق السلطان مسعود على ضم أولئك الأمراء إلى صفوفه فاصبح عدد جيشه خمسة عشر ألفا، كما انسحب عدد لا بأس به من جيش الخليفة المسترشد، فبقي في خمسة الآف جندي فقط فرجحت بذلك كفة السلاجقة[4].

ولم تسر الامور وفق ما خطط له الخليفة فعندما التقت قواته بجيش السلطان السلجوقي مسعود غدر به الأمراء الأتراك، وانسحبوا برجالهم من جيشه وانضمواإلى السلاجقة وكانت النتيجة انهزام جيش الخلافة ووقوع الخليفة المسترشد بالله نفسه في الآسر [5].

وتلقى السلطان مسعود من عمه السلطان سنجر حاكم خراسان لومه على محاربة المسترشد بالله وأمره أن يتعذر له، ويقدم له الولاء والطاعة،وأمره أن يرجع الخليفة إلى بغداد، وكان حامل

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٨٩
(٢) همذان : مدينة واسعة عظيمة القدر كثيرة القرى وكثيرة الزروع والبساتين ، خصبة فتحت فيما بين عامي(٢٣-٢٤هـ) في خلافة عمر بن الخطاب ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٥ ، ص ٤١٠ .
(٣)ابن الجوزي، المنتظم،، ج ١٦، ص ٣٨٧
(٤) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٣١٢
(٥) ابن دحية ، النبراس ، ص ١٥٠

الرسالة فرقة من الجيش بها جماعة من الباطنية، فخرج السلطان مسعود لاستقبال رسول عمه وعند ذلك هاجم الباطنية الخليفة المسترشد بالله وقتلوه في عام ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م [١].

بعد مقتل الخليفة المسترشد بالله بويع الخليفة الراشد بالخلافة وأظهر السلطان مسعود للخليفة الجديد الطاعة، ولكن بدأت التحرشات من جانب السلطان مسعود فأرسل في عام ٥٣٠هـ /١١٣٦م الأمير برنقش الزكوي[٢] من عند السلطان مسعود يطالب الخليفة بما استقر على المسترشد من المال ومقداره أربـ ع مائة ألف دينار، فأجاب الخليفة أنه لا يملك شيئاً وأن المال جميعه كان مع المسترشدبالله فنهب ووقف الخليفة الراشد موقفاً صلباً إزاء هذا المطالب، ولما حاول السلاجقةاخضاع الخليفة بالقوة استعد لهم الراشد وواجههم بقوة كبيرة أدت إلى انسحاب عساكر برنقش إلى البندنيجين [٣] .

ولما آلت الخلافة بعد خروج الراشد بالله من بغداد الى محمد بن المستظهر بالله، ولقب بالمقتفي لأمر الله وذلك في يوم الثامن عشر من ذي الحجة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م وقد أساء السلطان مسعود منذ البداية معاملة الخليفة وتجاوز معه حدود الأدب واللباقة، فاستولى على جميع ما كان بدار الخلافة[٤].

وهكذا كانت العلاقة بين الخليفة العباسي والسلاجقة غير ان الخليفة كان ذكياً فالتزم الصبر، وأخلد للسكون؛ انتظاراً للوقت المناسب و الظروف الملائمة، وكان مدركاً أن الشجاعة وحدها لا تكفي لعلاج الموقف،ففي عام ٥٤١هـ/ ١١٤٦م تجدد الصراع بين الأمراء السلاجقة وعاد الانقسام بين صفوفهم فانتهز الخليفة المقتفي لأمر الله تلك الفرصة وقد اخذ يعمل على تكوين جيش نظامي للخلافة وقد نجح في ذلك فعلا بحيث استعرض في عام ٥٤٣هـ/ ١١٤٨ أفراد ذلك الجيش، كما أمر بحفر الخنادق؛ استعدادا للطوارئ، ويذكر السيوطي أن في ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م كانت البداية الفعلية لانتعاش الخلافة العباسية، وكان من نتيجة عجز السلطان مسعود عن اخضاع بعض أمراء الولايات الذين ثاروا عليه بإتاحة الفرصة للخليفة المقتفي لأمر الله إصلاح أوضاع الدولة، حيث " خرج أمر الخليفة في عام ٥٤٣هـ / ١١٤٨م بالشروع في عمارة سور بغداد وحفر الخنادق

(١) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٦٩.
(٢) برنقش الزكوي : هو صاحب أصفهان، وكان أيضا شحنة بالعراق، وهو خادم أرمني لبعض التجار ؛ ابن الاثير ؛ الكامل ، ج٩ ، ص ١٣٩ .
(٣) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٤٥ ؛ وهي بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١ ، ص ٤٩٩ .
(٤)ابن الجوزي، المنتظم،، ج ١٦، ص ٤٠١.

وتحصينها والزام التجار وأعيان الرعايا القيام بما ينفق على العمارات من أموالهم على سبيل القروض والمعونة[١].

ولما توفي السلطان مسعود في عام ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م تجدد الصراع بين الخلافة العباسية والدولة السلجوقية مما أدى الى تقليص النفوذ السلجوقي في العراق شيئا فشيئا، ثم زواله في النهاية حيث ذكر ابن خلدون أن السلطان مسعود كان أخر سلطان سلجوقي كان له نفوذ في العراق [٢].وكان أول عمل عسكري قام به الخليفة المقتفي لأمر الله بعد وفاة السلطان مسعود هو الإستيلاء على ممتلكات شحنة بغداد[٣] كما صادر دور أصحاب السلطان ببغداد وأخذ كل ما لهم فيها، ثم جهّز جيشه استعداداً لما قد يطرأ من قبل السلطان السلجوقي الجديد[٤] ودعم جيشه بعناصر من الأرمن والروم، كما زاد من سور بغداد وخنادقها ورتب الولاة في الولايات وبعث برجال الأخبار إلى مختلف الولايات لموافاته لما يستجد من أمور [٥] .

بلغ ضعف السلاجقة وقوة الخلافة العباسية أن السلطان ملكشاه سار بجيشه إلى العراق في عام ٥٤٨هـ /١١٥٣م قد اضطر إلى الانسحاب من مدينة واسط، عندما علم بمسير الخليفة المقتفي لأمر الله لحربه ولم يجرؤ على الاشتباك معه في قتال [٦].

خلف المستنجد بالله يوسف بن محمد والده المقتفي لأمر الله في الخلافة في سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م فسار على نهج أبيه في إدارة الدولة، وفي الوقوف في وجه التسلط السلجوقي واستبدادهم وكان أول عمل قام به الخليفة هو أنه كتب للسلطان سليمان شاه بطلب إقامة الخطبة له في سائر البلاد التابعة لحكم السلاجقة فلم يمانع السلطان من ذلك، وخطب للخليفة المستنجد في جميع البلاد التي كانت تدين له بالطاعة [٧].

---

(١) ابن القلانسي،أبويعلى بن أسد بن علي بن محمد التميمي، (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، تاريخ أبي يعلى المعروف بتاريخ دمشق،تحقيق سهيل زكار،تكورين للطباعة والنشر، دمشق ،٢٠٠٧م، ص ٣٠٢. وسيشاراليه لاحقا،ابن القلانسي،تاريخ دمشق.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٣، ص ٥١٦

(٣) ابن الجوزي، المنتظم،، ج ١٧، ص ٢٤

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٠١

(٥) الرواندي ،راحة الصدور ، ص ٢١٥

(٦) ابن الجوزي، المنتظم،، ج ١٧، ص ٣٢

(٧) الرواندي ،راحة الصدور ، ص ٢١٥

وتمكن جيوش الخلافة العباسية في عام ٥٥٢هـ/ ١١٦٦م من صد هجوم قام بـه الأمير شملـه التركماني حاكم خوزستان[1] من قبل السلاجقة وقد سار هذا الأمير بجيشه إلى العراق بحجة أن السلطان السلجوقي أرسلان شاه أقطع ابن ملكشاه الذي كان في حضانته بلاد البصرة وواسط والحلة، وهذا يعني أن السلطان ارسلان شاه عندما أدرك عجزه عن قتال الخليفة العباسي دفع هذا الديات لحربه ومع ذلك بقي الخليفة ممسكا بأزمة الامور في العراق دون اي تدخل من قبل السلاجقة مما اتاح له فرصة للإصلاح الداخلي وتوفير أسباب الأمن والاستقرار للبلدان التابعة للخلافة[2].

ولما توفي الخليفة المستنجد بالله سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م وخلفه ابنه المستضيء بأمر الله تجددت أطماع السلاجقة في العراق وبالتالي تجدد النزاع الخلافة معهم ومع أمراء جيوشيهم الأتابكة الذين أخذوا في تأسيس امارات مستقلة لهم على حساب الخليفة المستضيء بأمر الله الذي أرسل جيشا لصد الأمير ابن سنكا ابن اخي الأمير شملة حاكم خوزستان الذي حاول بتحريض من عمه شمله الاستيلاء على واسط وأعمالها وقد تمكن جيش الخلافة من الحاق الهزيمة بالجيش المهاجم وقتل قائده ابن سنكا[3] .

ويذكر ابن الجوزي أن أحد أمراء السلاجقة الطامعين في السلطةسار إلى العراق في عام٥٧٢هـ/ ١١٧٦م وأرسل للخليفة يستأذنه في دخول بغداد، فلم يأذن له الخليفة فهاجم بعض المواضع فخرج إليه جيش الخلافة وأجبره على الانسحاب [4] .

كان عهد الخليفة المستضيء بأمر الله يتميز بالهدوء والأمن والاستقرار قياساً لعهود من سبقه من الخلفاء المتأخرين، وقد توفي هذا الخليفة في عام ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م وخلفه ابنه ابو العباس أحمد ولقب بالناصر لدين الله الذي اكمل نضال الخلافة العباسية ضد دولة السلاجقة ذلك النضال الذي بدأه المسترشد وكان يعاصر هذا الخليفة من السلاجقة السلطان طغرل بن ارسلان شاه بن طغرل، وكان نفوذه يشمل همذان والري واصبهان واذربيجان وتوابعها ،واراد السلطان طغرل أن يتحرش بالخليفة فكتب اليه يطلب منه إقامة الخطبة له في بغداد وكان رد الخليفة هو هدم دار

---

(١) بلاد خوزستان : يقال لها الخوز ، وهي من نواحي الأهواز بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٢ ، ص ٤٠٤ .
(٢)ابن الجوزي، المنتظم،، ج ١٧، ص ٥٥ .
(٣)ابن خلدون، العبر، ج٣ ، ص ٥٢٧
(٤) ابن الجوزي، المنتظم،، ج ١٧، ص ٥٦

السلطنة وأعادة رسول السلطان السلجوقي دونجواب، وفي الوقت نفسه كتب الخليفة للاتابك قزل ارسلان يأمره ان يكون على اهبة الاستعداد للانضمام الى جيش الخلافة لقتال السلطان طغرل[١] .

خرج جيش الخلافة في عام ٥٨٤هـ / ١١٩٢م بقيادة الوزير جلال الدين عبد الله بن يونس في طريقه إلى همذان لنجدة الاتابك قزل ارسلان في حربه ضد السلطان طغرل غير ان السلطان تنبه الى ذلك فأسرع واعترض جيش الخلافة قبل انضمامه الى جيش قزل ارسلان الى همذان والحق به الهزيمة ولم تؤثر هذا الهزيمة على الخليفة الناصر لدين الله بل زادته من جديد حماسا لحرب السلاجقة فجهز جيشا من جديد بما يلزمه من العدد والاسلحة واسند قيادة الجيش للامير مجاهد الدين بن خالص فخرج به الى همذان في نفس العام ٥٨٤هـ/ ١١٩٢م وتمكن من دخول همذان بدون قتال لأن السلطان طغرل كان قد خرج منها عندما علم بقوة جيش الخلافة وبأن الاتابك قزل ارسلان كان متجها بجيشه الى همذان في الوقت نفسه[٢] .

ولما تمكن السلطان طغرلبك من اعداد جيش قوي بمساعدة صهره عز الدين حسن حاكم اذربيجان[٣] سار به لاستعادة همذان لكنه مني بالهزيمة على يد الاتابك قزل ارسلان الذي استطاع ان يضم عددا من امراء العراق الى جيشه عند ذلك لم يجد طغرل الا طلب الصلح من الخليفة الناصر لدين الله وكان ذلك سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٤م وفي الوقت نفسه بعث الب ارسلان الى الخليفة كرهينة هاجم قزل السلطان الب ارسلان واسره واصبح سلطانا مكانه [٤] .

وبعد مقتل قزل خرج السلطان السلجوقي طغرل من سجنه واستعاد السلطنة في عام ٥٨٨هـ /١١٩٢م بمساعدة بعض الأمراء الموالين له[٥]واما الخليفة الناصر لدين الله فقد استقر رأيه على الاستعانة بالدولة الخوارزمية التي كانت تعمل آنذاك على توسيع نفوذها فضلا على ان رئيسها علاء الدين خوارزمشاه تكش كان على وفاق مع الخليفة وسار خوارزم شاه على راس جيشه لقتال السلطان طغرل والتقى به على مقربه من الري منتصف عام ٥٩٠هـ / ١١٩٣م فدارت الدائرة على الجيش السلجوقي وقتل السلطان طغرل وهكذا تخلصت الخلافة العباسية من النفوذ

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٥٥

(٢) الحسيني،الدولة السلجوقية ، ص ١٧٨

(٣) أ ذربيجان : هي ناحية واسعة بين قهستان واران بها انهار كثيرة وقرى وجبال وبها مدن كثيرة اشهرها تبريز وارمينية واردبيل ومرند وغيرهم كثيرا كان بداية فتحها في خلافة عمر بن الخطاب ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٢٨-١٢٩ .

(٤) الحسيني ، الدولة السلجوقية ، ص ١٨١

(٥) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٢٣

السلجوقي ودخلت في فترة استقلال حقيقي دام حتى سنة ٦٥٦هـ /١٢٥٨م حيث سقطت بغداد في ايدي المغول[1] .

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٥

الفصل الأول

الموارد المالية في الدولة السلجوقية

اولا : الخراج

ثانيا : الجزية

ثالثا :عشور التجارة

رابعا :المكوس

خامسا :الضرائب

سادسا : المصادرات

سابعا : الغنائم .

الفصل الاول

الموارد المالية للدولة السلجوقية

تنقسم الموارد المالية في الدولة السلجوقية إلى قسمين الأول : الموارد المالية الشرعية، وهي الموارد التي يؤيدها الشرع سواء في القران الكريم أم السنة النبوية الشريفة ام اجتهاد الفقهاء [١]

والقسم الثاني : الموارد المالية غير شرعية، وهي الموارد التي لم يرد ما يؤديها في الشرع، وكان الحكام يفرضوها على الرعية من وحي أنفسهم لزيادة موارد الدولة المالية ،لذلك تنوعت مصادر دخل الخزينة السلجوقية منها الخراج والجزية وعشور التجارة والمكوس، لذلك كانت أموال السلاطين السلاجقة وفيرة [٢].

أولاً: الخراج [٣]

يجب الخراج [٤]على ثلاثة أنواع من الأراضي:

١ الأراضي التي ملكت عنوة وقهراً، فأصبحت وقفاً للمسلمين منذ أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

٢ الأراضي التي هرب عنها أصحابها في فترة الفتح فانتقلت للمسلمين دون قتال.

٣ الأراضي التي فتحت صلحا وهي محكومة بشروط الصلح فإما أن تكون ملكيتها للمسلمينوبالتالي تكون وقفاً لهم ويفرض عليها الخراج، وإما أن تكون ملكيتها لأصحابها يدفعون خراجها، فإذا أسلموا سقط الخراج وأصبحت أرضا عشرية [٥].

---

(١) الدوري،عبدالعزيز، النظم الإسلامية، ط١، وزارة المعارف العراقية، مطبعة نجيب، بغداد، ١٩٥٠م، ج١ ، ص١٨٠.وسيشاراليه لاحقا ،الدوري ،النظم.

(٢) الرواندي، راحة الصدور،ص ١٤٥،

(٣) الخراج في اللغة مشتق من الفعل الثلاثي خرج والخراج اسم لما يخرج وأصله في قوله تعالى،(فَهَلْ نَجْعَلُ لكَ خَرْجًا عَلَىٰ أن تجْعَلَ بَيْننا وَبَيْنهُمْ سَدًا وقوله تعالى (أمْ تسْألهُمْ خرْجًا فخرَاجُ رَبِّكَ خيْرٌ)،ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ١٥ج، دار بيروت، دار صادر، ١٩٥٦م، ج٢ ص ٢٥٢، وسيشار اليه ابن منظور، لسان العرب.

(٤)وقدعرف المارودي الخراج بأنه ما وضع على رقبة الأرض من حقوق تؤدي عنها ،الماوردي،أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت ٤٥٠هـ /١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني الحلبي، (د.ن)،(د.م)، ص ١٣١، وسيشار اليه لاحقا، الماوردي، الاحكام السلطانية،

(٥) المارودي، الاحكام السلطانية ، ص ١٣١.

يجبى الخراج بطريقة من الطرق الثلاثة التالية: إما بفرضه على وحدة المساحة من الأرض الزراعية، وهو خراج المساحة او الوظيفة، أو بأخذ نسبة معينة من الحاصل، أي المقاسمة [1]

ويتوقف مقدار الخراج المفروض على الأرض على خصوبة التربة ونوع المحصول وأسلوب الري وأحيانا يراعي ،عامل البعد اوالقرب من السوق[2] وكلا الاسلوبين السابقين كان معمولاً بهما في الفترة السلجوقية،وهناك إشارات تدل على أخذ الخراج بأسلوب المقاسمة بنسة (٥/٢) [3] إلا أن المصادر لا تحدد المقدار المفروض حسب كل أسلوب .

موعد جباية الخراج

يشرف على جباية الخراج عامل الخراج ، وكان يتقاضى أجره من مال الخراج [4] وحددوقت جباية الخراج من الناحية النظرية في موسم نضج المحاصيل واكتمال الزرع، حيث أوصى الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي(ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)عمال الخراج " بأن يحسنوا معاملة خلق الله تعالى وألا يحصلوا منهم سوى ما يترتب عليهم من أموال ؛ حتى هذه يجب المطالبة بها برفق وأدب وألا تؤخذ منهم قبل جني المحاصيل والثمار؛ لأن تحصيلها قبل الأوآن إرهاقا للزراع، وتضييقا عليهم مما يضطرهم إلى بيع محصولاتهم قبل أوآن نضجها بنصف الثمن، وفي هذا من الظلم والجور ما فيه[5].

كذلك اهتمت الدولة السلجوقية بالزراعة والمزارعين، وسعت إلى تحصيل الخراج الذي يتناسب مع إنتاج الأرض، وعدم الزيادة في الخراج؛ لما في ذلك من إلحاق الضرر بالزراعة والمزارعين، فقد طالب السلطان ألب ارسلان (ت ٤٦٥هـ/١٠٧٢م)عمال الخراج استيفاء الخراج على قسطين [6]

[6] كما أوصى نظام الملك عمال الخراج " أن يقرضوا كل ما يحتاج إليه الناس من البذار والأبقار

---

(١)الدوري،عبدالعزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٧٩.
وسيشار له لاحقا : الدوري ، تاريخ العراق .

(٢)المرجع نفسه ، ص ١٧٨.

(٣) حسين،يحيى، أهل الذمة في العراق العصر السلجوقي(٤٤٧-٥٩٠هـ/ ١٠٥٥-١١٩٣م)، رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية، ٢٠٠٠م، عمان، ص ١١٢ . وسيشار إليه لاحقاً يحيى، أهل الذمة.

(٤) الماودري، الاحكام السلطانية ، ص ١٣٦.

(٥)نظام الملك ، الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) ، سياست نامة او سير الملوك ، تحقيق : يوسف حسين بكار ، ط٢ ، دار الثقافة ، قطر ، ١٩٨٦م ، ص ٦٢. وسيشار له لاحقا : نظام الملك ، سياست نامة.

(٦)ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص ٣١٢

مالاً يسد به حاجته ويقضي به عوزه ويبقى في أرضه ووطنه لا يغترب عنها "[١] وأسقط الخليفة المسترشد بالله في عام ٥١٢هـ/١١١٨مالاقطاع المختص من كل جور وأمر أن لا يؤخذ إلا ما جرت به العادة القديمة [٢] كما أمر الخليفة المستضيء بأمر الله في عام ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م باسقاط الخراج المحدث عن أملاك الرعية[٣] .

كما استخدمت الدولة السلجوقية أسلوب الضمان في جباية الخراج، وهو أسلوب يتعهد الضامن به للدولة بضمان إحدى المدن أو الأراضي التابعة لها بمبلغ معين متفق عليه، ويقوم بجباية خراجها ويكون الدفع مقدما عن كل عام ويستفيد الضامن بالفارق المالي بعد تسديد حصة الدولة [٤] .

ولم يكن نظام الضمان وليد هذه الفترة، بل كان موجوداً قبل دخول السلاجقة بغداد عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥ م إلا أن السلاجقة استخدموه باعتباره موردا مهماً يمد خزينة السلطان السلجوقيبالأموال [٥] دون ان يبذل الجهد الكبير في تحصيلها حيث يتولى الضامن جباية الخراج [٦] وبذلك فإن ضمان المدن كان يدر على خزائن السلاجقة مبالغ مالية كبيرة.

وقد ضمّن السلطان طغرلبك في عام ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م البصرة والأهواز إلى هزارسب بن بنكير بن عياض بثلاثمائة ألف وستين ألف دينار [٧] وضمّن عام ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠معلي بن محمود الخفاجي إمارة بني خفاجة وولاية الكوفة وسقي الفرات بأربعمائة الف دينار كل سنة [٨] وضمّن

---

(١) نظام الملك ، سياست نامة ، ص ٦٢.
(٢)ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص ٥٤٤
(٣) ابن الفرات ، ناصرالدين محمد بن عبدالرحيم ،تاريخ ابن الفرات ،(ت ٨٠٧هـ /١٠٤٥م) ، تحقيق حسن محمد شماع ،دارالفكر، بيروت ، ١٩٧٠م ،مج ٤، ج١، ص ١٢١ .وسيشاراليه لاحقا،ابن الفرات ،تاريخ ابن الفرات.
(٤) جعفر خصباك ، العراق في عهد المغول الايلخانية (٦٣٦-٦٥٦هـ/، (د.ن)،(د.م)، ١٩٦٨، ص ١٠٠وسيشاراليه لاحقا،جعفر ،العراق.
(٥) الدوري ، تاريخ العراق ، ص ١٦٩.
(٦) الدوري، نشأة الأقطاع في المجتمعات الإسلامية، مجلة الاجتهاد، بيروت، ع١، ١٩٨٨م، ص ١٦-١٧،وسيشار إليه لاحقاً ، الدوري ، الإقطاع.
(٧) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠ ، ص ٢١٣
(٨) المصدر نفسه ، ج ١٠، ص ٢٦٧

السلطان طغرلبك في عام ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م بغداد لأبي سعيد القايني بمائة وخمسين الف دينار [1] وعقد ضمان واسط على أبي جعفر ابن صقالب بمائتي الف دينار[2].

كما ضمّن السلطان ألب أرسلان في عام ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م هزارسب البصرة وواسط بثلاثمائة الف دينار [3] وضمّن السلطان ملكشاه في عام٤٧٢هـ / ١٠٧٩م خمارتكين البصرة كل عام بمائة ألف دينار ومائة فرس [4].

استخدم الضامنون وسائل غير شرعية في جباية الأموال ومارسوا وسائل التعسف والقوة على الفلاحين وكانوا يفرضون الضرائب والرسوم من أجل إيفاء مبلغ الضمان، وبذلك خالفوا شرعية الضمان التي أقرها الفقه الإسلامي الذي يعد أيّ زيادة في مبلغ الضمان ربا [5]حيث كثيراً ما كانت الديون تتراكم على الضامن بسبب عدم دفعه الأموال المترتبة عليه للسلطان السلجوقي، مثلما حدث لهزارسب الذي طولب في عام ٤٥٨هـ /١٠٦٦م بدفع مبلغ ضمان البصرة فضلا عن خوزستان وأرجانمنذ وفاة السلطان طغرلبك عام ٤٥٥هـ /١٠٦٣م ومقداره مليون دينار[6].

كما طبّق السلاطين السلاجقة نظام الإقطاع العسكري؛ كأسلوب من أساليب التنظيم الإداري والمالي [7] ويقوم هذا النظام على منح الجند اقطاع أراض خراجية بدل الرواتب النقدية [8] وذلكبسبب تعاظم دور الجيش في الحياة العامة، مما نتج عن ذلك ظهور تحولات مهمّة، تمثلت

---

(١) ابن العماد،عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت) ، ج ٥ ، ص ٢٣٣ . وسيشار إليه لاحقاً ، العماد، شذرات.
(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٠، ص ٢٧٨
(٣) المصدر نفسه، ج ١٠ ، ص ٢٩٨
(٤) المصدرنفسه ، ج ١٠ ، ص ٣٤٣
(٥) الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب،(ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) ،كتاب الإستخراج لأحكام الخراج ،تحقيق حسام الدين السامرائي، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ٥٦ . وسيشار إليه لاحقاً، الحنبلي، الإستخراج
(٦) ابن الاثير، الكامل، ج١٠ ، ص ٣٤٢
(٧) المعاضيدي،عبدالقادرسليمان ، واسط في العصر العباسي: دراسة في تنظيماتها الإدارية وحياتها الإجتماعية والفكرية،(٣٢٤-٦٥٦هـ)،وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٣م، ص ١٥٠
(٨)العريني ، السيد الباز، الإقطاع في الشرق الأوسط منذ القرن السابع حتى القرن الثالث عشر الميلادي، دراسة مقارنة حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس ، عدد ٤ ، ١٩٧٥م .ص ١٣١.وسيشار له لاحقا : العريني ، الاقطاع ، عليان الجالودي، ، الاقطاع العسكري في عصر السلاطين السلاجقة الكبار ودور الوزير نظام الملك الطوسي في نشاته وتطوره(٤٢٩/١٠٣٧م- ٤٨٦هـ/١٠٩٢م)، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار رقم ٢ العدد ١، ٢٠٠٨م ، ص٤٥، وسيشار اليه، الجالودي، الاقطاع

أساساً بتراجع دور التجارة وتراجع دور المدن والتحول إلى الاقتصاد الزراعي القائم على الأرض، لا على النقد [١] ورافق ذلك تغير في أنماط حيازة الارض، وبروز الإقطاع العسكري القائم على إقطاع الارض الخراجية للجند؛ لتكون بديلا عن دفع الرواتب النقدية، وأصبح حق الانتفاع بالأرض الخراجية مرهوناً بالخدمة العسكرية إلى جانب خدمات إدارية وحصة من الضرائب التي يحصلها المقطع يؤديها الى خزينة الدولة المركزية [٢].

وكان هذا النظام معمولاً به منذ أيام البويهيين؛ نتيجة إفلاس الخزينة وعدم قدرتهم على تأمين أرزاق جندهم من أتراك وديلم وازدياد شغبهم[٣]ولما جاء السلاجقة استمروا في استخدامه، حتى أصبح السياسة الرسمية لهم، وبلغ في عهدهم شكله المتكامل[٤] وأول مناستخدم هذا النظام عند السلاجقة الوزيرنظام الملك، الذي كان يرى في تسليم الأراضي إلى المقطعين عمارة لها؛ لأن كل مقطع يعني بأمر القرية أو القرى التي تعطى له بخلاف ما إذا شمل ديوان واحد جميع أعمال المملكة كان حقوق أصحاب الأقطاع محدودة نظريا بقضايا الموارد ومنها الخراج ،إلا أن الواقع أظهر أن المقطعين سرعان ما اتخذوا لأنفسهم حقوق السيادة على الأرض والفلاح ففرضوا رسوما جديدة ووضعوا القيود التي تحد منحركتهم [٥]، وتعسفوا في جباية الخراج حتى بلغ بهم في بعض الأحيان أن أخذوا أكثر من نصف الحاصلات كخراج، وفي بعض الأحيان كانوا يجبون الخراج قبل نضج الزرع مما أدى إلى تدهور الزراعة وبالتالي نقص واردات الخراج [٦]ففي فترة حكم السلطان سنجر ت ٥٥٢هـ / ١١٥٧م اتسعت دولته، وازدادت الخيرات مما دفع أمرائه على التطاول وظلمهم في إقليم ما وراء النهر وعاثوا فيه فساداً[٧].

---

(١) الجالودي، الاقطاع ، ص ٤٥ .

(٢)الجالودي،نظام الملك، المجلد ٢، عدد، ١، ٢٠٠٨. ص ٤٥.

(٣) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، مركز درسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٨٦، وسيشار إليه لاحقاً لاحقاً الدوري، المقدمة.

(٤)الدوري، الإقطاع، ص ٤-٢١

(٥) المرجع نفسه ، ص ٢٠-٢١

(٦) الدوري، النظم الإسلامية ،ج١ ، ص ١٨٣.

(٧) الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٦٠.

ثانيا : الجزية

هي ضريبة كانت تفرض على أهل الذمة من اليهود والنصارى والمجوس والصابئة[1]وسميت الجزية بهذا الإسم لأنها جزت من القتل أيّ كفت عنه كما أداها الذي حقن بها دمه [2] وهذا لابدّ من الإشارة إلى أنّ الجزية تسقطب إسلام الذمي [3].

وقد اختلف الفقهاء في مقدار الجزية، فرأوا أن تقديرها مردودا لاجتهاد أولي الأمر في الزيادة والنقصان، وتركوا الحد الأعلى لاجتهاد الإمام [4] وجعلت على ثلاثة طبقات الأغنياء يدفعون ثمانية وأربعين درهماً أو أربعة دنانير، ومتوسطو الحال يدفعون أربعة وعشرين درهماً أو دينارين والفقراء يدفعون أثنا عشر درهماً أو ديناراً واحداً[5].

وتجب الجزية على الذمي مرة كل عام وتؤخذ من الرجال دون النساء والأطفال، وقد كانت تجبى دفعة واحدة ولا تقسط على دفعات فقد ورد النص على ذلكفيعهد الصادر للجاثليق عبد أيشوع بن العارض في عام ٤٦٧هـ /١٠٧٥م فيقول:" وأن تقبض الجزية من رجالكم ذوي القدرة على أدائها بحسب ما جرت به عادتكم دون نسائكم ومن لم يبلغ الحلم دفعة واحدة في السنة [6]

ولم يعتمد السلاطين السلاجقة على مقدار معين للجزية خلال فترة الدراسة، فقد أشار الغزالي (ت ٥٠٥هـ /١١١١م) إلى ذلك بقوله: " إنها تؤخذ بأنواع من الظلم لا يحل أخذها به فإنهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه[7].

---

(١) الحنبلي، الإستخراج، ص ٣٤-٣٥

(٢) قدامة ابن جعفر بن زياد،(ت ٣٣٧هـ،/٩٤٨م)، الخراج وصناعة الكتابة،تحقيق حسن الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م، ص ٢٤.وسيشاراليه لاحقا، قدامة ،الخراج.

(٣) الحنبلي، الإستخراج ، ص ٣٩-٤٠

(٤) الطرطوشي،أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد، (ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦م) ،سراج الملوك، مكتبة رياض الريس للكتب والنشر، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٤٠٥.وسيشاراليه لاحقا ،الطرطوشي ، سراج.

(٥) الطرطوشي، سراج الملوك ، ص ٤٠٤

(٦) ابن الفوطي، جمال الدين ابو الفضل عبدالرزاق تاج الدولة ،(ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، مجمع الأدب في معجم الالقاب، تحقيق مصطفى جواد، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٦٣م، ص ٢٣٢؛ يحيى، اهل الذمة، ص ١٤٤،وسيشاراليه لاحقا ،ابن الفوطي، مجمع الأدب.

(٧) الغزالي،أبو حامدمحمد بن محمد الطوسي،(ت٥٥٠هـ /١١١١م)،إحياء علوم الدين ،مركز الأهرام ، القاهرة، ١٩٨٨م،ج٥، ص ١٠٧.وسيشاراليه لاحقا،الغزالي، إحياء علوم.

وسميت الجزية أحياناً بالجواليفي المصادر أو مال الجزية [1] وسيطر السلاطين السلاجقة عليها فقد حمل ملك الروم للسلطان ملكشاه(ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)الجزية[2] حيث جعل السلطان ملكشاه برسق بجانب الروم فضايقهم حتى قرّرعليهم ثلاثمائة ألف دينار للسلطان وثلاثين ألف دينار له يؤديا ملك الروم جالية [3]ومن ثم قرّر السلطان ملكشاه على القسطنطينية ألف ألف دينار أحمر بعد حصارها[4].

واستمرت سيطرة السلاجقة على أموال الجوالي فيزمن المقتفي لأمر اللهالذي حكم من سنة (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م)ويبدو ذلك من خلال جواب المقتفي لأمر الله على طلب السلطان مسعود عندما طلب منه دفع مبلغ مائة دينار فقال له : "ما رأينا أعجب من أمرك انت تعلم ان المسترشد سار اليك بأمواله فجرى ما جرى وأن الراشد ولي ففعل ما فعل و رحل وأخذ ما تبقى و لم يبق غير الأثاث فأخذته كله وتصرفت في دار الضرب و أخذت التركات والجوالي فمن اي وجه نفي غير هذا المال"[5] . وهذا يعني استيلاء السلطان السلجوقي على مال الجوالي.

---

(١)الخوارزمي،ابوعبدالله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب،(ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) ، مفاتيح العلوم ، مكتبة الكليات الازهرية،القاهره،١٩٨١م، ص ٥٩ .

(٢)ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٤٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٠، ص ٢١١ .

(٣) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية ص ٧١-٧٢.

(٤) المرجع نفسه، ص ٧٢.

(٥) الذهبي،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، كتاب دول الإسلام ، ، تحقيق : حسن إسماعيل إسماعيل مروة ومحمود الأرناؤوط ، دار صادر،١٩٩٩م، ج٣، ص ١٩٩،وسيشاراليه لاحقا،الذهبي ، كتاب دول الاسلام.

ثالثا :عشور التجارة

العشور في اللغة جمع عشر والعشر جزء من عشرة أجزاء والجمع أعشار واسم الفاعل عاشر وعشار ومعشر وعشر القوم أخذ عشر أموالهم (١) وتؤخذ العشور من التجار على أموال التجارات كلها مهما كان نوعها سواء كانت عروضا أو حيوانات أو زروعاأو تجارا ولا تؤخذ من غير التجارات (٢)حيث أن العشور حق تؤخذ من مال و عروض أهل الذمة وأهل دار الحرب المارين بها على ثغور الخلافة والذي يتولى أخذها هو العاشر(٣) ونجد أول من وضع العشور هوالخليفةعمر بن الخطاب (رضي الله عنه)(٤)وقد عمل الخليفة عمر بفرضه رداً على رسالة أبو موسى الأشعري حين أخبر عمر بن الخطاب ان تجار المسلمين يدخلون أرض الحرب فكانوا يأخذون منهم العشر فرد على ذلك : " خذ انت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين وخذ من أهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين ربع العشر "(٥)ولكن لم تذكر المصادر التاريخية عشور التجارة خلال فترة الدراسة .

رابعا : المكوس

ويطلق مسمى المكس على ما يؤخذ من بائعي السلع التي تؤخذ في الطرق والممرات من التجار في المراصد (٦) وقد وصف ابن رسته المراصد التي تقام على نهر دجلة فبين أنه كانت تقام سلسلة سلسلة أو حبل بين ضفتي النهر وكان هذا الحبل يثبت بواسطة سفن على ضفتي النهر بحيث لا تجتاز السفن ليلادون ان تدفع ضريبة (٧) وهي خروجا على القواعدالشرعية (٨)وكان المكاس ببغداد

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب، ج ٣، ص ٦٥ .

(٢) زلوم، عبد القديم، الأموال في دولة الخلافة،دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١١٣ . وسيشار إليه لاحقا، زلوم، الأموال .

(٣)زلوم، الاموال ، ص ١٠٧ .

(٤) أبويوسف ، أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الأنصاري(ت١٨٢هـ/٧٩٨م) ، كتاب الخراج، المطبعة السلفية ، القاهرة، ١٩٢٧م.، ص ٨٩ . وسيشار له لاحقا : ابو يوسف ، الخراخ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٩٦ .

(٦) الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، ص ٢٣٥ .

(٧)ابن رسته،احمد بن عمر،(ت٣٠٠هـ٩١٢م)الاعلاق النفيسة ، مطبعة ليدن ،١٩٦٧م ، ص ٧٣وسيشارله لاحقا :ابن رسته،العلاق النفيسة ،أبو عبيد ، القاسم بن سلام ، (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٧م) الأموال ، تحقيق : محمد عمارة ، ط١ ، دار الشرق ، بيروت ، ١٩٨٩م ، ص ٦٣٧ . وسيشار له لاحقا : ابو عبيد ، الاموال.

(٨)القلقشندي،أبو العباس أحمد بن علي بن احمد، (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) صبح الأعشى،صناعة الانشاء، الموسسة المصرية العامة، القاهرة، ج ١٣ ص ١٢٤.وسيشاراليه لاحقا ،القلقشندي ،صبح الأعشى.

ببغداد يلقب بمختص الحضرة[1] وكانت المكوس تشكل دخلاً مهماً للدولة وقد وردت إشارات تدل على مقدار الوارد المتحصل منها فمثلا عندما أمر السلطان ملكشاه بإسقاط المكوس والضرائب قال له أحد المستوفين لهذه المكوس: يا سلطان قد أسقطت من خزائن أموالك ستمائة ألف ونيفا[2].

وعندمادخل السلطان طغرلبك بغداد في عام ٤٤٧هـ /١٠٥٥م فرض المكوسوالضرائب[3]لضمان المكوسوالضرائب[3]لضمان بقاء خزائنهم مملوؤة وحرصوا كذلك أن تكون هذه الضرائب عامة وشاملة في كل الأقاليم التابعة في كل من مدن العراق وعواصم البلاد ، إلا أنها أسقطت في عصر السلطان ملكشاه من العراق في عام ٤٧٩هـ /١٠٨٦م [4] فلما أستولى السلطان ملكشاه على أوزكند[5]أقتلع من هذه الديار العادات المبتدعة والرسوم المستحدثة والقوانيين الجائرة [6] وبلغ

عدل السلطان وحسن سياسته حداً كبيراً؛ حتى لقد قيل إنه لم يوجد على عهده شخص له ظلامه، فإذا فرض وجاء متظلم لم يكن له من دونه حجاب بل كان يحدث السلطان مشافهة ويطلب منه إنصافه [7] ورفع السلطان ملكشاه المكوس ورسوم الخفارة عن طريق الحج [8] وقد تقدم السلطان ملكشاه بترك المكوس فقال له أحد المستوفين يا سلطان ، العام قد أسقطت من خزائن أموالك ستمائة ألف ونيفا فيما هذا سبيله فقال: المال مال الله والعبيد عبيده والبلاد بلاده وإنما يبقى في ذلك فمتى راجعني أحد في ذلك تقدمت بضرب عنقه[9].

وأزال السلطان محمد بن ملكشاه في عام ٥٠١هـ/ ١١٠٧مـالمكوس والضرائب [10] ودار البيع والاجتيازات [1]وكتبت به الألواح وجعلت في الأسواق [2]ومنع أخذها من التجار والمسافرين في

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٧٨ .
(٢) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٩، ص ١٧ .
(٣) المصدر نفسه ، ج٥ ص ٢٣٣ .
(٤) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠ ص ١٥٩ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦ ، ص ٣٠٩ .
(٥)اوزكند : هي بلد بما وراء النهر من نواحي فرغانة، ويقال: أوزجند، وخبرت أن كند بلغة أهل تلك البلاد معناه القرية كما يقول أهل الشام الكفر. وأوزكند آخر مدن فرغانة مما يلي دار الحرب، ولها سور وقهندز وعدة أبواب وإليها متجر الأتراك، ولها بساتين ومياه جارية ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١ ، ص ٢٨٠ .
(٦) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٠٣.
(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٠٥.
(٨) المصدر نفسه ، ص ٢٠٥.
(٩)ابن الجوزي ، المنتظم، ج ١٦، ص ٣١٠ ؛ ابن كثر، البداية والنهاية ، ج ١٦ ، ص ١٣٢ .
(١٠) ابن الاثير، الكامل ، ج ١٠ ص ٥٢٧ .

جميع بلاده وحظر تناول اليسير منها [٣]واسقط وزير السلطان ملكشاه، نظام الملك (ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) المكوسوالضرائب [٤].

إلا أنّ وزير السلطان محمودأبو طالب السميري [٥] أعاد فرضالمكوس والضرائب في عام ٥١٤هـ / ١١٢٠م التي كان السلطان محمد قد أسقطها في عام ٥٠١هـ / ١١٠٧م[٦]وألزم الباعة أن يرفعوا إلى السلطان ثلثي ما يأخذونه من الدلالة في كل ما يباع[٧] وكان يقول: " لقد سننت على أهل بغداد السنن الجائرة فكل ظالم يتبع أفعالي، وما أسلم في الدنيا، وقد فرشت حصيرا في جهنم، وقد استحييت من كثرة التعدي على الناس وظلمي من لا ناصر له " [٨]ومن ثم أسقط السلطان محمود في عام٥١٦ هـ / ١١٢١مالمكوس والضرائب وما وضع على الباعة من قبل السلطان [٩].

واستوزر السلطان مسعودفي عام ٥٣٣هـ / ١١٣٩م محمد الخازن فأظهر العدل ورفع المكوس والضرائب [١٠]وكان حسن السيرة فدخل عليه رجلان يقال لاحدهما ابن عمارة. والآخر ابن أبي قيراط يطلبان ضمان المكوس التي أزيلت بمائة ألف دينار، فرفع أمرهما إلى السلطان مسعود [١١] وأزال السلطان مسعود المكوس في عام ٥٣٣هـ / ١١٣٩م ونقشت الألواح بذلك[١٢] ووضعت على أبواب الجوامع وفي الأسواق [١٣]وأسقط السلطان مسعود في عام ٥٤١هـ /

---

(١) المصدر نفسه، ج ١٠ ص ٤٥٤ .
(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٠ ص ٤٥٤ .
(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٤، ص ١١٣ .
(٤) ابن الاثير،الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٠٩ .
(٥) كان مجاهرا بالظلم والفسق أنظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٧، ص ٢١٢ .
(٦) ابن الجوزي ، المنتظم ،ج ١٧ ، ص ١٨٨ .
(٧) ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٧ ، ص ١٩٨.
(٨) المصدر نفسه ،ج ١٧، ص ٢١٢ .
(٩) المصدر نفسه ،ج١٧،ص ٢٠٤ .
(١٠) المصدر نفسه ،ج ١٧، ص ٣٣٥-٣٣٦ .
(١١) المصدر نفسه ، ج ١٧ ، ص ٣٣٥-٣٣٦ .
(١٢) المصدر نفسه، ج ١٧ ، ص ٣٣٥-٣٣٦ .
(١٣) ابن الاثير، الكامل، ج ١١ ، ص ٧١ .

١١٤٦م مكسا فاحشا في البيع [1] والضرائب[2]ومن ثم أسقطابن البلنكري وكان من خواصالسلطان خواصالسلطان مسعود ، المكوس في عام ٥٤٥هـ / ١١٥٠م بسبب شفائه من المرض[3].

لقد كان الخليفة المستنجد بالله الذي حكم من سنة (٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م) من أحسن الخلفاء سيرة مع الرعية عادلا فيهم كثير الرفق بهم [4]ولم يكن للمال عنده قدر[5] فقام برفع المكوس كلها [6] والضرائب في عام ٥٥٥هـ / ١١٦٠م [7]والتي كانت مفروضة على سوق الخيل والجمال والسمك وغيرها[8]ولم يترك بالعراق مكسا [9]ورد مظالمكثيرة [10] وأظهر من العدل والانصاف ما فعل أبوه وفرق أموالا جليلة المقدار [11]وأسقطنور الدين زنكي الضرائب والمكوس عن اهل الموصلفي عام ٥٦٦هـ / ١١٧١م [12].

وتكرر الأمر عندما تولى المستضيء بأمر الله الخلافة في عام ٥٦٦هـ /١١٧٠م حيث قام برد المظالم [13]وأسقاط كثير من المكوس وأبطلها[14]في عام ٥٦٧هـ / ١١٧١م أشتكى التجار إلى الخليفة المستضي بالله كثرة ما يلزمهم من الغرامات والمكوس المفروضة في شارع ميسان فخرج

---

(١) ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) البداية والنهاية ، ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار تراث الاحياء العربي ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ج ١٦ ، ص ٣٤٠ . وسيشار له لاحقا : ابن كثير ، البداية .

(٢) الذهبي، العبر في خبر من غبر ، تحقيق بو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت د.ت . ، ج ٣ ، ص ٥ .وسيشار له لاحقا : الذهبي ، العبر .

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٧٨.

(٤) ابن الاثير، الكامل ، ج ١١ ص ٣٦٢ .

(٥) ابن تغري بردي ،يوسف بن عبدالله، (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩م، ج٦ ، ص ٨٦، وسيشار اليه ، أبن تغري ، النجوم الزاهرة.

(٦) الذهبي، العبر ، ج ٣ ص ٤٧، ابن الاثير ، الكامل، ج ١١، ص ٢٥٨ .

(٧) الذهبي، العبر ، ج ٣ ص ٤٧، ابن الاثير ، الكامل ، ج ١١، ص ٢٥٨ .

(٨)ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ١٤٠-١٤١.

(٩) ابن كثير، البداية ، ج٦، ص ٤٤٤ .

(١٠)ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨ ، ص ١٩١ .

(١١)ابن الاثير ، الكامل، ج ١١ ، ص ٣٦١ .

(١٢) ابن كثير، البداية، ج ١٦ ، ص ٤٤٧ .

(١٣) القرماني ،اخبار الدولالقرماني، أحمد بن يوسف (ت١٠١٩هـ - ١٦١٠م) ، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ،تحقيق أحمد حطيط وآخرون، مج ٢، ط٢، عالم الكتب ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، مج ٢،ص ١٨١ . وسيشار له لاحقا : القرماني ، اخبار الدول .

(١٤) الذهبي،تاريخ الاسلام، ج ١٢، ص ٢٢٢. ؛ ابن كثير ، البداية ،ج ٣ ، ص ٥٠ .

توقيع الخليفة بأزالتها والتنكيل بمن يسعى في تحصيلها [1] إلا أن الناصر لدين الله(٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٧٩-١٢٢٥م)تشدد في فرض المكوس لدرجة أثقلت كاهل الناس حتى قيل ان العراق خربت في أيامه من كثره ما أحدثه من الرسوم [2].

خامسا : الضرائب

فرض السلاطين السلاجقة ضرائب إضافية على الناس انهكت الاقتصاد [3]كونها تعتمد على أهوائهم، كما انها ليست محددة؛ فهي تفرض حسب حاجة السلطان السلجوقي للاموال، وكانت ثقيلة وقد عملت الضرائب على تقليل أرباح التجار والصناع على حد سواء، ناهيك عن التبعات الثقيلةالتي تحملها الفلاحين والذين كانوا ملزمين ان يؤدوا المبالغ المقررة للضريبة التي كانت غير ثابتة [4].

أ- ضريبة العقار : وهي مقدار من المال يفرض على دور الناس والحوانيت والاملاك الخاصة لجأ اليها السلاطين السلاجقة في حالة احتياجهم الى الاموال وقد ضوعفت تلك الضريبة وخاصة على اصحاب رؤوس الاموال[5]وكانت هذه الضريبة تشتد على الناس في أوقات الحروب التي تندلع

تندلع بين السلاطين السلاجقة؛ بسبب النزاع حول السلطة ففي عام ٥٢٦هـ/١٢٣٢م امر السلطان مسعود بجباية هذه الضريبة لحاجته إلى المال من أجل قتال السلطان سنجر الذي عزم على دخول بغداد[6]كما كان السلطان كثير الطمع في اموال الرعية والتجار، فقام بفرض ضرائب على املاك الناس وصادر التجار "ولقي الناس من ذلك شدة" [7].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨ ، ص ٢٠١ .
(٢)السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،(ت ٩١١هـ،/١٥٠٥م)،تاريخ الخلفاء،دار صادر ، بيروت، ٢٠٠٨ ص ص ٣٢٣ . وسيشار إليه لاحقاً، السيوطي، تاريخ الخلفاء.
(٣) فوزي،فاروق، الخلافة العباسية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣م،ج ٢ ص ١٧٥،وسيشار اليه لاحقا،فاروق،الخلافة.
(٤) بيلياف ي. أ ، الحالة الاقتصادية في عهد الخلافة العباسية ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص ٣٦. وسيشار اليه ، بيليف ،الحالة الاقتصادية .
(٥) ابن الساعي ، علي بن أنجب تاج الدين (ت٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) ، الجامع المختصر في عناوين التواريخ وعيون السير السير ، تحقيق :مصطفى جواد ، المطبعة الكاثوليكية ، بغداد ، ١٩٣٤. ،ج١٠، ص٢٥-٢٦. وسيشار اليه الساعي ، المختصر .
(٦)ابن الساعي، المختصر ، ج١٠، ص ٢٦ .
(٧)السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٣٨.

ب- ضريبة الدور : لما دخلت العساكر السلجوقية وسيطرة على بغداد نزلوا في دور الناس وفرضواالأهالي ضريبة مقدارها خمسمائة دينار تدفع لهم من أهل الدور معللين سبب ذلك بقولهم :" هذه عادتنا في بلادنا " ، فجمعوا خمسمائة دينار من اهل الكرخ وما حولها ، وقد استغاث الناس من ذلك الى الخليفة وقالوا له :" هذا شيء ما ألفناه وقد افنى الحريق والنهب اموالنا" فبعث الخليفة الى عميد العراق الكندري وانبه على هذا الفعل وامره باسقاط هذه الضريبة ففعل(١).

ج- ضريبة الخفارة : وتؤخذ من الضريبة من حجاج بيت الله الحرام؛ بحجة حراسة الطريق من قطاع الطرق واللصوص وكان مقدار هذه الضريبة كبير ومكلف، فكان يؤخذ من كل حاج سبعة دنانيرذهبية (٢)ودفع قوما من التجار مبلغ اربعة عشر الف دينار ومائتي راس منالغنم اعطوا ذلك " على وجه الخفارة"(٣) .

د- ضريبة التركات : كان ديوان التركات مسؤول عن وراثة من لا وارث له من الرعية؛ لأن الدولة كانتترثهم بحكم الشرع الاسلامي (٤)و اصبحت المواريث مورداً مهما في فترة السيطرة السلجوقية إذ حرص سلاطين السلاجقة منذ دخولهم بغداد على الاستيلاء عليها ، فقد امر طغرلبك على إعادة المواريث وذلك عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م (٥) واصبحت اموال التركات تذهب الى خزينة السلطان السلجوقي في الوقت الذي يجب أن تصرف في مصالح المسلمين ، ففي عام ٥٣١هـ/١١٣٩ممات رجل ولم يكن له وريث فأخذ ماله صاحب التركات فلما سمع السلطان مسعود أمر اعوانه بأخذ تلك الأموال(٦).

---

(١)ابن مماتي ، ابو المكارم الاسعد بن المهذب ، (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) ، قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة المدبولي ، ١٩٩١م ، ص٣٤٤ . وسيشار له لاحقا : ابن مماتي ، قوانين .

(٢)الراوندي،راحة الصدور ، ص ٢١٢

(٣)ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢٠٣.

(٤) مصطفى جواد ، نظم الدولة العباسية اواخر عهدها، مجلة الاعتدال، ١٩٣٤م، ص ٣٦١. وسيشار له لاحقا : مصطفى مصطفى ، النظم .

(٥) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٢٠.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٦٨-٦٩

سادسا : المصادرات

المصـادرة: تعنـي الإسـتيلاء علـى أمـوال مـوظفي الدولـة مـن الـوزراء والكتـاب وتعـود هـذه المصادرات لأسباب سياسية أو شخصية أو لأسباب تتعلق بالفسـادالإداري، وشكلت مـورداً أسياسيا للخزينة السلجوقية، لمصادرتهم أموال كبار موظفي الدولة والأثرياء، بحيث أصبح الهدف الرئيسي منها سد العجز المـالي، لأن الدولـة مرت بأزمـات ماليـة متكررة وزدات حاجـة السلاطين السلاجقة إلى توفير المـال بمختلف السبل، ومن ذلك المصـادرات، وجـاءت أغلب هذه المصـادرات في فترة ضعف السلاطين السلاجقة.

فقد أصدر السلطان طغرلبك أوامره إلى نوابـه فـي بغداد والبصرة وواسط بمصـادرة اقطاعـات الخليفــة القــائم بــأمر الله حــين اختلــف معــه [1] وأســتولى الســلطان مســعود (ت ٥٤٧هــ / ١١٥٢م)استولى على أملاك وأموال الخليفة المسترشد بـالله بقيمـة عشرة الآف دينـار[2]كمـا صـادر السلطان مسعود في عام ٥٣١هـ/ ١١٣٦م أملاك الخليفة المقتفي لأمر الله، ولـم يتـرك لـه الا العقـار الخاص وأرسل وزيره يطالب الخليفة بمائـة الف دينـار فقـال لـه: " مـا رأينـا أعجب من أمـرك أنـت تعلم أن المسترشد سار إليك بأموالـه، فجرى ما جرى، وأن الراشد لما ولي فعل ما فعل ورحل وأخذ ما تبقى ولم يبق إلا الأثاث فأخذته كله وتصرفت في دار الضرب، وأخـذت التركـات والجوالي فمن أي وجه نقيم لك هذا المال؟ وما بقي الا ان نخرج من الدار ونسلمها؟ فإني عاهدت الله ألا نـاخذ مـن المسلمين حبة ظلما فترك السلطان الأخذ مـن الخليفـة وعـاد إلـى جبايـة الامـوال مـن النـاس وصـادر التجار فلقي النـاس من ذلك شدة "[3] .

سابعا :الغنائم

الغنائم في اللغة فهي من غنم الشيء أي فاز به [4] والغنيمة هي المال المأخوذ من الكفار بالقتال بالقتال قهراً [5] ويعتبر المـاوردي الغنـائم بأنـها الأصل الذي تفرع عنـها الفيء – وهي أربعة اقسـام :

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم، ج ١٨ ، ص ٣٣٢ .
(٢)السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٤ .
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٧٦ .
(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ١٧١ .
(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٧١ .

: أسرى وسبي وأرضين وأموال [١] وكانت الغنائم تقسم خمسة اقسام أربعة منها توزع بين المقاتلين من أهل الديوان[٢] والخمس وهو القسم الخامس منها يوزع حسبما اشارت الآية الكريمة (وأعلموا انما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير)[٣].

ومع دخول جيش السلاجقة بقيادة طغرلبك بغداد في سنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٦منهبوا من الجانب الغربي من تكريت [٤]ومن ثم أنفذ السلطان طغرلبك في عام ٤٥٠هـ / ١٠٥٨مجيشا بقيادة خمارتكين الطغراني إلى بغداد في ألفي فأخذ أموال أهل بغداد وأموال البسياسيري مع أولاده وأهله [٥].

وسار السلطان ألب أرسلان في عام ٤٦٣هـ / ١٠٧٠مل لإستيلاء على حلب وجعل طريقه إلى ديار بكر فخرج اليه صاحبها نصر بن مروان وخدمه بمائة ألف فأنفذ إلى السلطان مالا جزيلا [٦] واستولى عسكرالسلطان ملكشاه في عام٤٧٧هـ/ ١٠٨٥معلى حلل العرب وغنموا أموالهم [٧]واستولى السلطان ملكشاه في عام٤٧٨هـ / ١٠٨٦م أموال بني مروان في ميافارقين[٨]واستولى

ميافارقين[٨]واستولى

السلطان بركياروق على ترمذ وأخذ الأموال المدخرة فيها[٩]كما استولى سنجر على سمرقند[١] وأخضع سجستان[٢] وخوارزم تحت حكمه [٣].

---

(١) الماوردي ، الاحكام ، ٧٥ .
(٢) الماوردي،الاحكام السلطانية ، ص ٧٦ .
(٣) سورة الانفال، آية ٤١ .
(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٠ ،ص ٦١٣ .
(٥) المصدر نفسه،ج ١٠ ،ص ٦٤٨-٦٤٩ .
(٦) ابن الاثير،الكامل، ج ١٠ ، ص ٦٤ .
(٧) المصدر نفسه، ج ١٠ ،ص ١٣٥ .
(٨) ابن الاثير،الكامل، ج ١٠ ،ص ١٤٤؛ ميافارقين: هي أشهر مدينة بديار بكر، قالوا: سميت بميا بنت لأنها أول من بناها، وفارقين هو الخلافبالفارسية يقال له بارجين، لأنها كانت أحسنت خندقها فسميت بذلك، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٥ ، ص ٢٣٥-٢٣٦ .
(٩) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٢٢.

الفصل الثاني

نفقات دار السلطنة والخلافة

اولا : نفقات مال البيعة

ثانيا : نفقات إقامة الخطبة

ثالثا :نفقات حركات العصيان

رابعا : نفقات الولادة

خامسا : نفقات العطايا والصدقات

سادسا : نفقات النساء السلجوقيات

سابعا : نفقات شراء الجواري

ثامنا : نفقات القصور

---

(١) سمرقند : بلد معروف مشهور، قيل: إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهو قصبة الصغد مبنيةعلى جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٣ ، ص٢٤٦-٢٤٧ .

(٢)سجستان : وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلها رملة سبخة ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٣ ، ص ١٩٠ .

(٣)الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٢٥٧.

الفصل الثاني

نفقات دار السلطنة والخلافة

النفقة في اللغة: تعني ذهاب المال، نفق الشيء نفقاً [1] ويقال أنفق الرجل، أي نفذ ماله وافتقر [2] وفي التنزيل جاء قوله تعالى " قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الانفاق "[3].

وقد عرف العلماء النفقة بأنها " مبلغ، أي قدر من المال، داخل الذمة المالية للدولة، يقوم الإمام أو من ينوب عنه باستخدامه في إشباع حاجات عامة، وفقاً لمعايير الشريعة الإسلامية "[4].

ومن خلال التعريف السابق، يتضح لنا أن هناك شروطا أربعة لاعتبار النفقة عامة وهي :

١-استخدام نوع من أنواع المال.

٢-أن يكون هذا المال من الأموال العامة.

٣-ان ينفق هذا المال وفق رأي ولي أمر المسلمين، أو من ينوبه.

٤-وأن يستخدم هذا المال في سد حاجات الدولة الإسلامية [5].

وصلت إلى أيدي السلاطين السلاجقة إيرادات مالية كبيرة فانفقوا مبالغ كبيرة منها[6] في وجوه متعددة ومتنوعة، كالآتي:

اولا : نفقات مال البيعة عرف ابن منظور البيعة بأنها: " الصفقة على إيجاب البيع وعلى المبايعة والطاعة ونقول قد تبايعوا على الأمر كقولك : أصفقوا عليه، وبايعه عليه مبايعه عاهده وبايعته من البيع والبيعة عبارة عن المعاقدة والمعاهدة، كأن كل واحد منهما باع ما عنده إلى

---

(١)ابراهيم انيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الأمواج ، بيروت، ١٩٨٧م، ص٩٤٢ ، وسيشاراليه ، مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط .

(٢)الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيزري، (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م) ،القاموس المحيط، تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٤١٢ ،وسيشار اليه لاحقا،فيروزابادي، القاموس.

(٣)سورة الإسراء، آية رقم ١٠٠.

(٤) يوسف ابراهيم يوسف، النفقات العامة في الإسلام : دراسة مقارنة ، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٣٢. وسيشار له لاحقا : يوسف ، النفقات .

(٥) الزهراني ،ضيف الله بن يحيى، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية (١٣٢-٣٣٤هـ /٦٤٩-٩٤٥م) ، دار المنار ، الزرقاء، ١٩٨٦م، ص ٢٣ ، وسيشار لا لاحقا . ضيف الله ، النفقات .

(٦) أشتور،إلياهو، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبلة، دار قتيبه ، دمشق، ١٩٨٥م، ص ٢٧٤ ، وسيشار اليه، الياهو ، التاريخ .

صاحبه وأعطى خالصه لنفسه وطاعته ودخيله أمره [1] أما القلقشندي فعرف البيعة على أنها :" المعاقدة والمعاهدة، وهي مشبهة بالبيع الحقيقي كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه، وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره ويقال: بايعه وأعطاه صفقة يده حيث أنها من عادات العرب إذا تبايع إثنان صفق أحدهما على يد صاحبه [2].

فالبيعة إذا هي العهد على الطاعة فإذا بايع الرجل أميراً كأنه عاهده وسلم إليه الأمر في أمر نفسه لا يخالفه شيء[3] وهناك نوعان من البيعة ، الخاصة والعامة فالبيعة الخاصة تتم بين المرشح للخلافة وكبار معاونيه ومستشاريه، والبيعة العامة تتم بين الخليفة وجمهور الناس علناً في المسجد[4].

جرت العادة في العصر السلجوقي عندما يتولي السلطان الحكم أو مبايعته لأحد أبنائه بولاية العهد أن ينفق أموالاً ضخمة؛ليكسب ولاء كبار رجال الدولة والعامة واسترضائهم؛ للحيلولة دون وقوع أي فتنة أو صراع سياسي أو عسكري فيما لو لم يعين أحد في أعقابه، ففي عام ٤٥٨هـ/ ١٠٦٨م سار السلطان ألب أرسلان(ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م)إلى رايكان[5] وأخذ العهود والمواثيق عليهم بولاية العهد لإبنه ملكشاه من بعده، وخلع السلطان ألب أرسلان على جميع الأمراء، وأمرهم بالخطبة له، في جميع البلاد ولكسب ولائهم أقطع البلاد، فقد أقطع مازندران[6] للأمير إينانج بيغو،

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٨،ص٢٦ .

(٢)القلقشندي، مأثر ألاناقة ، ج٩، ص ٢٧٣.

(٣)الرفاعي أنور، النظم الإسلامية، دار الفكر ، دمشق، ١٩٧٣م، ص٤٧. وسيشار اليه ، الرفاعي ، النظم الاسلامية ؛ اسفزار : مدينة من نواحي سجستان من جهة هراة ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١ ، ص ١٧٨ .

(٤) العزام ،صبحي ، وعيسى العزام، النفقات في العراق في العصر السلجوقي(٤٤٧هـ /١٠٥٥م - ٥٩٠هـ /١١٩٣م) ، دارسات تاريخية، مجلة علمية فصلية محكمة، العدد ١٠٩-١١٠، ، مطبعة جامعة دمشق، كانون الثاني- حزيران لعام ٢٠١٠م، ص٢١٢. وسيشار اليه ،العزام ، النفقات .

(٥)رايكان : هي مدينة صغيرة متحضرة بها اسواق عامرة وسلع نافعة تقع ضمن اقليم خراسان ؛ الادريسي ، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني ، (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ ، ج٢ ، ص ٦٩٢ . زوسيشار له لاحقا : الادريسي ، نزهة .

(٦) مازندان: بعد الزاي نون ساكنة، ودال مهملة، وراء، وآخره نون: اسم لولاية طبرستان، ياقوت حموي، معجم البلدان، البلدان، ج ٢، ص١٢٩.

وبلخ [1] لأخيه سليمان بن جغري بك وخوارزم لأخيه أرسلان أرغو، ومرو لإبنه الأخر أرسلان شاه، وصغانيان [2] وطخارستان [3] لأخيه إلياس وولاية بغشور [4]

ونواحيها لمسعود بن أرتاش، وولاية أسفزار [5] لمودود بن ارتاش [6] وكذلك أوصى السلطان ألب ارسلان إبنه ملكشاه أن يعطي أخاه قاروت بك ابن داود شيئا من المال، وأياز ابن ألب ارسلان ما كان لأبيه داود خمسمائة الف دينار [7].

ولما تولى السلطان ملكشاه بن ألب ارسلان في عام ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م الحكم، جمع العسكر والأمراء وأنفق عليهم الأموال [8] إذ زاد الأجناد في معايشهم بمقدار سبعمائة ألف دينار [9] ومن ثم ثم قام في عام٤٨٠هـ /١٠٨٧مبأخذ البيعة بولاية العهد لإبنه أبا شجاع أحمد، ولقبه ملك الملوك عضد الدولة وخطب له ببغداد بذلك، ونثر الذهب على الخطباء [10].

بعد وفاة السلطان ملكشاه في عام٤٨٥هـ / ١٠٩٢م كتمت زوجته تركان خاتون [11] وفاته؛ لتنصيب ولدها محمود سلطاناً، وبذلت من أجل ذلك الأموال الطائلة [12] التي جمعها السلطان

---

(١) بلخ: قرية كبيرة بين البصرة وعبّادان، ياقوت حموي، معجم البلدان،ج١،ص٤٧٧.

(٢) صغانيان: ولاية عظيمة بما وراء النهر متصلة لأعمال بترمذ، ياقوت حموي، معجم البلدان،ج١،ص١٢٨.

(٣) طخارستان: بالفتح وبعد الألف راء ثم سين ثم تاء مثناة من فوق، ويقال طخيرستان: وهي ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد، وهي من نواحي خراسان، وهي طخارستان العليا والسفلى، فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر، جيحون، وبينها وبين بلخ ثمانية وعشرون فرسخا، وأما السفلى فهي أيضا غربي جيحون إلا أنها أبعد من بلخ وأضرب في الشرق من العليا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤،ص٢٣ .

(٤) بغشور: ضم الشين المعجمة، وسكون الواو، وراء: بليدة بين هراة ومرو الروذ، شربهم من آبار عذبة، وزروعهم ، وهم في برية ليس عندهم شجرة واحدة، ياقوت حموي' معجم البلدان،ج١،ص٤٧٦.

(٥)اسفزار: بفتح الهمزة، وسكون السين، والفاء تضم وتكسر، وزاي، وألف، وراء: مدينة من نواحي سجستان من جهة هراة،ياقوت حموي، معجم البلدان، ج٢،ص٣٤٧ .

(٦) الاصفهاني، دولة ال سلجوق ، ص ٤٥،ابن الأثير، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٥٠ .

(٧) ابن الأثير، الكامل ، ج١٠، ص٧٦.

(٨) ابن الجوزي، ، المنتظم، ج١٦، ص ٥٦ .

(٩) ابن الأثير، الكامل ، ج١٠، ص ٧٦ .

(١٠) المصدرنفسه ، ج ١٠، ص ١٦٢.

(١١) هي تركان خاتون الجلالية، توفيت في عام ٤٨٧هـ /١٠٩٤م في أصفهان، وهي إبنة طفغاج خان، وهو من نسل افراسياب التركي،وكانت قد برزت من أصفهان لتسير إلى تاج الدولة تتش لتتصل به ، فمرضت وعادت وماتت، أنظر، ابن الأثير، الكامل، ج ١٠ ، ص٢٤٠.

(١٢) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢١٦؛ابن كثير، البداية ، ج ١٦ ، ص ١٤٥.

ملكشاه، والتي كانت تزيد على عشرين ألف ألف دينار [١] وقيل ثلاثين ألف دينار أنفقتها في الجند [٢]الموالي لها [٣] سراً[٤] فقد أرسلت إلى الأمراء الأموال فأرضتهم [٥]وكانت تزيد على عشرين ألف ألف ألف دينار، وبايعها العسكر لأمور منها أن زوجة السلطان كانت مسيطرة على مقاليد الأمور في أيام السلطان ملكشاه، وكانت محسنة للأجناد فقدموا ولدها، وأن الأموال التي كانت بيدها قد انفقتها عليهم [٦] لذلك بايعه الجند، وأجلسوه على سرير الملك، وأخرجوا الأموال، والذخائر، ففرقوها بأمر خاتون [٧].

ومع قدوم بركياروق إلى أصفهان أخذت " تركان خانون " تبذل الأموال وتهب أمراء الجيش وضباطه الأموال الطائلة[٨]ففرقت فيهم ثلاثة الآف دينار [٩] واجتمع مجد الملك القمي وتاج الملك أبو الغنائم وكانا يدبران أمور تركان خاتون مع أمير الجيش " أنر " والأمير " بلكابك " وقرروا أن يعطوا بركيارق خمسمائة ألف دينار من ميراث أبيه؛ حتى يترك المدينة [١٠].

وكذلك وعدت تركان خاتون، خال بركياروق المسمى " ملك اسماعيل " بالزواج منه اذا استطاع هزيمة بركيارق، فأكرمته [١١]وأرسلت إليه الآلات والأموال والدروع؛ ليحارب بها بركياروق ولكنه أصيب بالهزيمة وأنفرد بركياروق بالملك والخزائن والأموال [١٢].

أجلس السلطان بركياروق بن ملكشاه على العرش ووضع أبو مسلم " رئيس الري على رأسه تاجا مرصعاً بالجواهر، واجتمع حوله بباب الري ما يقرب عشرين ألف رجلا[١] وخطب له ببغداد

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم،ج ١٦ ، ص ٣٠٠ .
(٢) ابن كثير، البداية ، ج ١٦ ، ص ١٢٣ -١٢٤ .
(٣) اليزدي ،العراضة، ص ٧٤.
(٤) ابن الأثير، الكامل ،ج١٠ ، ص ٢١١ .
(٥) المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص ٢١٤-٢١٥ .
(٦) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية: زبدة التواريخ ، ص ١٥٥ .
(٧) الأصفهاني، دولة ال سلجوق ، ص ٧٦
(٨) الراوندي،راحة الصدور، ص٢١٨
(٩) ابن الجوزي،المنتظم، ج ١٦ ، ص ٣٠١
(١٠) الراوندي ، راحة الصدور، ص٢١٨؛ اليزدي، محمد بن محمد بن عبدالله (ت ٤٧٣هـ/١٠٨٠م)، العراضة في الحكاية السلجوقية،ترجمةعن الفارسية ،عبدالمنعم حسنين وحسين امين ،مطبعة بغداد، د.ط ،١٩٨٩م، ص ٧٤، وسيشاراليه لاحقا ،اليزدي،العراضة .
(١١) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص ٢٢٤.
(١٢) الراوندي،راحة الصدور، ص٢١٨- ٢٢١.

في عام٤٨٧هـ / ١٠٩٤موحمل له الوزير عميد الملك بن جهير الخلع، وكذلك أرسل إليه الخليفة المستظهر بالله الخلع والتقليد[٢].

وقدم السلطان بركيارق بن ملكشاه في عام ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م بغداد، وتقرر مع الخليفة المقتدي بأن يحمل السلطان إليه المال الذي ينسب إلى البيعة، وأن يخطب له بالسلطنة على رسم أبيه، وتقدم الخليفة إلى أبي سعد بن الموصلايا كاتب الإنشاء أن يكتب عهده، فكتب ورتبت الخلع فاجيب إلى ذلك[٣] .

وعهد السلطان بركياروق قبيل وفاته في عام ٤٩٨هـ/ ١١٠٤م بولاية العهد لإبنه ملكشاه بعده، وجعل الأمير إياز أتابكه وأحضر جماعة من الأمراء وأمرهم بالطاعة لهما ومساعدتهما على حفظ السلطة لولده، فأجابوا بالسمع والطاعة لهما، وبذل الأموال والنفوس في حفظ ولده وسلطنته عليه [٤] وعند وفاة بركياروق خطب للسلطان الجديد ملشكاه في مساجد بغداد ونثرت الدنانيرعند الخطبة له [٥]

وكذلك أنفق الخلفاء العباسين الأموال الطائلة لكسب رضا كبار رجال الدولة والعامة؛ لاسترضائهم فالخليفة العباسي الراشد بالله الذي حكم من سنة (٥٢٩-٥٣٠هـ/١١٣٤-١١٣٥م)[٦] لما بويع بالخلافة قام بنثر الدنانير على الخطباء [٧] وفرق على العسكر بما طابت به نفوسهم[٨].وكذلك الخليفة المتفقي لأمر الله الذي حكم من سنة (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) لما بويع بالخلافة[٩] أنفق في حفل مبايعته عشرة الآف دينار[١٠] وكذلك الخليفة المستنجد بالله الذي حكم من سنة

---

(١) المصدرنفسه ، ص ٢١٧ .
(٢) ابن الأثير،الكامل، ج ١٠ ص ٢٢٩؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦ ، ص ١٤٠ .
(٣) ابن الجوزي المنتظم، ج١٦، ص ٦٦ .
(٤) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص ٣٨٠.
(٥) المصدرنفسه ، ج١٠، ص ٣٨٢ .
(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص ٥٤.
(٧) المصدر نفسه ، ج١٦، ص ٥٤ .
(٨) ابن القلانسي، تاريخ دمشق ، ص ٤٠.
(٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص١٦ .
(١٠)ابن العبري، ، تاريخ مختصر الدول، ص١٥٢.

(٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م) لما بويع بالخلافة[١] بايعه أهله و أقاربه، و الوزراء وقاضي القضاة وأرباب الدولة والعلم ونثرت عليهم الدراهم والدنانير [٢] .

ولما بويع المستضيء بأمر الله [٣] بالخلافة الذي حكم من سنة (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م) ١١٧٩م) فرّق الأموال على الهاشميين والعلماء و الأربطة، وخلع الخلع على أرباب الدولة [٤] ونثر ونثر الخليفة الناصر لدين الله [٥] الدنانير والدراهم في عام ٥٨٥هـ / ١١٨٩م بعد أن خطبوا لولي عهده أبي ناصر محمد والذي حكم من سنة (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م)[٦].

ثانيا : نفقات إقامة الخطبة

كان السلاطين السلاجقة عند تقلد أحدهم السلطنة يقوم بعض حكام المناطق خارج العراق بمبايعته على الحكم، فيقوم السلاطين بتقديم الأموال لهم لكسب ولائهم،ففي عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م كاتب صاحب مصر السلطان طغرلبك بإقامة الدعوة له، فأمده بالأموال وولاه الرحبة [٧]وأكرم السلطان طغرلبك كلاً من نور الدولة دبيس بن مزيد وقريش بن بدران بعد عودتهما في عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م إلى طاعته وكتب لهما بأعمالهما[٨] .

وأرسل السلطان ألب أرسلان في عام ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م وزيره نظام الملك الطوسي إلى بغداد لطلب الخطبة له، فتلقاه عميد الملك ابن الوزير فخر الدولة بن جهيّر، وجلس لهم الخليفة القائم بأمر الله جلوساً فخماً وساق الرسل بتقليد السلطان ألب أرسلان السلطنة، وسلمت إليهم الخلع بمشهد من الناس [٩].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم ، ج١٦، ص ٥٠ .
(٢)ابن الأثير ، الكامل ، ج١١، ص ٢٥٧ .
(٣) الذهبي، العبر، ج٣، ص ٦٨.
(٤)ابن الاثير الكامل، ج١٠، ص ٣١٢ .
(٥) الذهبي، العبر، ج٣، ص ١٨٥.
(٦) الغساني، اسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ /١٤٠٠م) المسجد المسبوك والجواهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمد عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، بيروت، ١٩٧٥م، ص ٢٠٧ ، وسيشار اليه ،الغساني ، المسبوك.
(٧) ابن الجوزي ، المنتظم ،ج ١٥ ص ٣٤٨ .
(٨) ابن الأثير، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣١٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ج٣، ص ٥٧٨ .
(٩)ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ج ٣ ص٥٧٩؛ ابن العماد، شذرات ج ٥ ص ٢٣٣ .

وقدم رسول شريف مكة محمد بن أبي هاشم ومعه ولدهفي عام ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م إلى السلطان ألب ارسلان يخبره بإقامة الخطبة للخليفة القائم بأمر الله وللسلطان بمكة وإسقاط خطبة العلوي صاحب مصر، فأعطاه السلطان ألب ارسلان ثلاثين الف دينار، وخلعا نفيسة، وأجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار وقال له : إذا فعل أمير المدينة بها كذلك أعطيناه عشرين ألف دينار وكل سنة خمسة الآف دينار(١)وكذلك أقام محمود بن صالح بن مرداسفي عام ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠مالخطبة للسلطان ألب أرسلان على منابر حلب، وكتب بذلك إلى الخليفة القائم بأمر الله، فبعث إليه نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبيّ بالخلع (٢).

وخطب الخليفة المقتدي في عام ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م للسلطان بركياروق بن ملكشاه في إقامة الخطبة له، وحمل الوزير عميد الدولة بن جهير الخلع إلى بركياروق فلبسها (٣) ونزل السلطان مسعود في عام ٥٢٧هـ/ ١١٣٣م بدار السلطنة وخاطب في الخطبة له فاجيب إلى ذلك وخطب له ولداود بعده وخلع عليهما ودخلا على السلطان فأكرمهما(٤).

ولما ملك المؤيد " أي به " صاحب نيسابور في عام ٥٥٨هـ /١١٦٣م بلاد قومس(٥) أرسل له السلطان أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه خلعاً نفيسة، وألوية معقودة وهدية جليلة وأمره أن يهتم باستيعاب بلاد خراسان ويتولى ذلك أجمع وأن يخطب له ، فلبس المؤيد الخلع فخطب له في البلاد التي فييده (٦) .

---

(١) ابن الأثير، الكامل ، ج١٠، ص ٦١ .
(٢)ابن الأثير، الكامل ، ج١٠، ص ٦٣ ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣ ص٥٨١ .
(٣)ابن الأثير ، الكامل ، ج١٠، ص ٣٨٨ .
(٤) المصدر نفسه ، ج١٠، ص ٤١٢.
(٥) قومس : وهو تعريب كومس:وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان ، ، وقصبتها المشهورة دامغان، وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٤ ، ص ٤١٤ .
(٦) ابن الاثير،الكامل، ج١١، ص ٢٩٢ .

ثالثا : نفقات حركات العصيان

رافق وفاة بعض السلاطين السلاجقة قيام بعض الأمراء الموالين للسلطنة بالخروج عن الطاعة وقطع الخطبة للسلطان الجديد؛ لمطامعهم في الملك، أو للحصول على مكاسب مالية، إلا أنّ السلاطين السلاجقة تمكنوا من اخماد هذه الفتن بالبطش والقوة، وأيضاً استرضائهم بالأموال؛ للمحافظة على الأمن وقوة مركز السلطنة، وعودة الأمراء العاصين إلى الطاعة، فقد أكرم السلطان ألب أرسلان في عام ٤٥٩هـ / ١٠٦٧م ملك كرمان قرأ أرسلان بعد العودة إلى طاعته [١] وأنفق السلطان ملكشاه كذلك في عام ٤٦٦هـ/١٠٧٣معلى أخو الخاقان التكين صاحب سمرقند صاحب ترمذ وخلع عليه بعد العودة إلى طاعته[٢].

وأكرم السلطان بركيارق في عام ٤٩٧هـ/١١٠٣م أخيه محمّد وحمل لأهل أخيه المال الكثير، ومن الدواب ثلاثمائة جمل ومائة وعشرين بغلاً تحمل الثقل وسير معهم العساكر يخدمونهم [٣] بعد توقيع الصلح بين السلطانين؛ لإنهاء النزاع حول العرش.

رابعا : نفقات الولادة

لم تذكر المصادر التاريخية أيّ نفقات مالية توزّع على العامة أو قيام احتفالات عند ولادة أحد أبناء السلاطين السلاجقة [٤] إلا أن المصادر التاريخية أشارت أن الخليفة المقتدي بأمر الله في عام ٤٧٢هـ / ١٠٧٩م ولدله ولد سماه موسى وكناه أبا جعفر وزينت بغداد سبعة أيام [٥] وفي عام ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م ولد له ولد أيضاً سمّاه جعفراً وكناه أبا الفضل وزين البلد لأجل ذلك[٦].

خامسا : نفقات العطايا والصدقات

عمل السلاطين السلاجقة على إنفاق أموالهم في سبيل الله، فكانوا سباقين في تصريفها على مصالح الإسلام والمسلمين، فكانوا في غاية الكرم والجود والبذل والعطاء إبتغاء لوجه الله تعالى.

---

(١) المصدر نفسه،ج ١٠ ص ٥٣ .
(٢) المصدر نفسه،ج ١٠، ص ٩٢ .
(٣) المصدر نفسه ،ج ١٠، ص ٣٧٠-٣٧١ .
(٤) ابن الاثير،الكامل ،ج ٩، ص٤٧٦ .
(٥) المصدر نفسه،ج ١٠،ص ١١٦ .
(٦) المصدر نفسه،ج ١٠، ص ١٦٢ .

كان السلطان طغرلبك سخياً في غاية الجود والكرم والسماحة والبذل والعطاء، وقد ذكرت المصادر أنّ السلطان طغرلبك كريماً ويكثر من الصدقات، متعبدا متهجداً[1] ففي عام ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م غلت الأسعار ولحق الفقراء معاناة الغلاء ما كان سبباً للوباء، والموت حتى دفنوا بغير غسل ولا تكفين حتى كفن السلطان من ماله ثمانية عشر ألف إنسان [2].

ومن كرم السلطان طغرلبك أن أخاه ابراهيم ينال أسر من الروم لما غزاهم بعض ملوكهم فبذل في نفسه أربعمائة ألف دينار فلم يقبل ابراهيم منه وحمله إلى طغرلبك فأرسل ملك الروم إلى نصر الدولة بن مروان حتى خاطب طغرلبك في فكاكه، فلما سمع طغرلبك رسالته أرسل الرومي ابن رموان لى ابن مروان بغير فداء [3] فأنفذ ملك الروم إلى طغرلبك ما لم يحمل في الزمان المتقدم وهو الف ثوب ديباج وخمسمائة ثوب أصناف وخمسمائة رأس من الكراع إلى غير ذلك وأنفذ مئتي ألف دينار ومائة لبنة فضّة وثلاثمائة شهري وثلاثمائة حمار مصرية وألف عنز بيض الشعور وأنفذ إلى ابن مروان عشرة أمناء مسكا وعمر ملك الروم الجامع الذي بناه مسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينية وعمر منارته وعلق فيه القناديل وجعل في محرابه قوسا ونشابه وأشاع المهادنة[4].

المهادنة[4].

وكان السلطان ألب أرسلان كثير الصدقة كريماً رفيقاً بالفقراء [5]يطبخ خمسين رأساً من الغنم كل كل يوم في مطبخه [6]ويتصدق في رمضان بخمسة عشر الف دينار، وكان في ديوانه أسماء خلق كثير من الفقراء في جميع ممالكه عليهم الادرارات والصلات[7].

وهزم السلطان ألب أرسلان في عام ٤٥٩هـ /١٠٦٤م قرَا إرسلان ملك كرمان،فسأل السلطانالعفو عن زلته فعفا عنه.وقال للسلطان: إن لي بنات تجهيزهن إليك وأمورهن إليك فاجابه إلى ذلك وأعطى كل واحدة منهن مائة ألف دينار سوى الثياب والإقطاعات [8] .

---

(١) الاصفهاني، دولة سلجوق ، ص ٢٦ .
(٢)ابن الجوزي، المنتظم،ج١٦، ص ٢٣٢ .
(٣)ابن الاثير، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٨ .
(٤)المصدر نفسه، ج ١٠ ، ص ٢٨ .
(٥) ابن الاثير، الكامل ، ج١٠ ، ص ٧٤.
(٦)الاصفهاني ، دولة سلجوق، ص ٤٥ .
(٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠، ص ٧٦ .
(٨) ابن الاثير ، الكامل، ج١٠ ، ص ٥٣؛ الحسيني، كتاب اخار الدولة السلجوقية، ص ٤٠.

وكان السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان نيته في الخير جميلة[١] محسناً إلى الرعية [٢]ورعا تقياً بعيداً عن الحرص والطمع "[٣]ففي عام ٤٦٥هـ /١٠٧٣م أنفق في أصفهان أموالاً كثيرة على الفقراء والصلحاء [٤]وقدم إليه رجلان في عام٤٨٠هـ/ ١٠٨٧ممن أرض العراق السفلى من قرية الحدادية يعرفان بأبني غزال فلقياه فوقف لها فقالا : " إن مقطعنا الأمير خمارتكين قد صادرنا بألف وستمائة دينار وقد كسر ثنيتي أحدنا وأراهما السلطان وقد قصدناك لتقتص لنا منه وكتب بعزل الامير عن اقطاعه ورد المال عليهما واعطاهما مائة دينار من عنده " [٥].

و كان السلطان ملكشاه يعرف بالعادل حيث حكي عنه أن سواديا أنه لقي هو يبكغاض به وقال:" كنت ابتعت بطيخا بدريهمات لا أملك سواها فغلبني عليه ثلاثة نفر من الاتراك فأخذوه مني وهو يبكي فقال السلطان لهاقعد . ثم احضر فراشا وقال: اشتهيت بطيخا وكان ذلك عند زوال استوائه وامر بطلبه من العسكر فغاب ثم عاد ومعه البطيخ فأمره باحضار من وجد عنده فأحضره فسأله السلطان من اين له ذلك البطيخ؟ فقال غلمائي جاءوني به فأمر ان يجيء بهم اليهم فمضى وامرهم بالهرب وعاد فقال: للسوادي خذ مملوكي هذا قد وهبته لك عوضا عن بطيخك و يحضر الذين اخذوه والله لئن اطلقته لأضربن عنقكفأخذه السوادي فاشترى الغلام نفسه بثلاثمائة دينار، فعاد السوادي الى السلطان وقال : قد بعته نفسه بثلاثمائة دينار فقال: ارضيت بذلك؟ قال نعم: قال السلطان: امض مصاحبا [٦].

وجاء إليه تركماني قد لازم تركمانيا فقال له : إني وجدت هذا قد ابتنى بأبنتي وأريد أن تأذن لي في قتله. فقال: لا تقتله ولكنا نزوجها به ونعطي المهر من خزانتنا عنه فقال : لا أقنع إلا بقتله فقال: هاتوا سيفا فجيء به فأخذه وسله وقال للرجل: تعال فتعجب الناس وظنوا أنه يقتل الأب فلما قرب منه أعطاه السيف وأمسك بيده الجفن وأمره أن يعيد السيف إلى الجفن فكلما رام الرجل ذلك قلب السلطان الجفن فلم يمكنه من إدخال السيف فيه فقال: ما لك لا تدخل السيف؟ فقال يا سلطان

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦ ، ص ٣٠٩ .
(٢)الذهبي، العبر، ج ٢ ، ص ٣٤٩ .
(٣) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٩٨.
(٤) الحسيني، الدولة السلجوقية، ص ٥٨.
(٥) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١٠، ص ٨٨ .
(٦)ابن الاثير، الكامل ، ج١٠ ، ص ٢١١-٢١٢ ؛ الاصفهاني، دولة ال سلجوق، ص٦٤- ٦٥ ؛ ابن الجوزي،المنتظم، ج ١٦ ص ٣١٠ ؛ابن كثير، البداية والنهاية ، ، ج ١٦، ص ١٣٠-١٣١ .

ما تدعني فقال: كذلك أبنتك لو لم ترد ما فعل بها هذا الرجل ولما أمكنه غضبها وقهرها فإن كنت تريد قتله لأجل فعله فاقتلهما جميعا فبقي الرجل لا يرد جوابا وقال : الأمر للسلطان فأحضر من زوجته بها وأعطى المهر من الخزانة(١).

ومن محاسن أفعاله أنه لقي أمرأة فقال لها: إلى أين؟ قالت : إلى الحجقال فقال : كيف تقدرين على ذلك ؟ قالت : أمشي إلى بغداد وأطرح نفسي هناك على من يحملني لطرح الثواب فأخرج ما كان في خريطته من الدنانير فطرحه في إزارها وقال خذي هذا فاشتري منه مركوباً وأصرفي بقيته في نفقتك(٢) وكان السلطان ملكشاه كلما ضرب صيدا منح فقيرا دينارا من الذهب الاحمر الخالص من ماله الخاص (٣) .

وكان للسلطان ملكشاه ميلا شديدا للصيد" وقد روى فيه ان السلطان استطاع في يوم واحد ان يصيد سبعين غزالا . وكان من عادته ان يتصدق على الفقراء والدراويش بدينار مغربي لقاء كل صيد يصيده (٤) وكان كلما ضرب صيدا منح فقيراً دينار من الذهب الأحمر الخالص من ماله(٥)

واصطاد مرة صيدا كثيرا فأمر بعده فكان عشرة الاف رأس فأمر بصدقة عشرة الآف دينار وقال: إنني خائف من الله تعالى كيف ،أزهقت ارواحهذه الحيوانات بغير ضرورة ولا مأكله وفرق من الثياب والأموال بين أصحابه مالا تحصى ،وصار بعد ذلك كلما صاد شيئا تصدق بعدة دنانير (٦)وكان

(٦)وكان السلطان محمد بن ملكشاه (٤٩٨-٥١١هـ/١١٠٤-١١١٧م)كثير الأحسان والخير إلىالناس(٧).

وكان السلطان مسعود بن محمد (٥٢٧-٥٤٧هـ / ١١٣٣-١١٥٢م) فيه سخاوة يعجز القلم عن شرحها ولا يدخل ذكرها في حيّز الفهم وكان يتساوى مع حاتم الطائي في الكرم (٨) وكان الناس

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦ ، ص ٣١٠ .
(٢) المصدر نفسه ، ج ١٦ ، ص ٣١٠ .
(٣) اليزدي، ، العراضة ، ص ٦٤،
(٤)الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٠٦.
(٥) اليزدي ،العراضة ص ٦٥.
(٦) ابن الاثير، الكامل ، ج١٠ ، ص ٢١٣ ؛ الاصفهاني، دولة سلجوق، ص ٦٥ .
(٧)الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٢٦٤ .
(٨) اليزدي ،العراضة، ص ١١٧.

الناس في عهده مرفهين وكانت ابواب النعمة مفتحة عليهم [1] كان ينفق اموالوعائدات المملكة على الخيرين الموجودين في حضرته ،و لم يجتهد و يجد في جمع المال فكانت خزانته في اكثر الاوقات خالية من النقود والحلى والجواهر و اللالي و ما كان يرسله عمال النواحي من المال المقرر الى الخزانة السامية كان يمنحه في الحضرة العالية للاصاغر والأعالي [2] وكان السلطان طغرل الثاني بن محمد(٥٢٦-٥٢٧هـ /١١٣٢-١١٣٣م) يمتاز بين سلاطين عصره بالسخاء والبذل والعدل [3].

وكان السلطان أرسلان بن طغرل(٥٥٦-٥٧٣هـ /١١٦١-١١٧٧م) يغلب عليه الكرم والمودة كان الحلم والسكون ظاهرين في أحواله[4] يتقدم على أقرانه في الكرم وكانعطوفاً على الأتباع والخدم [5] وكان متغافلاً عن أمر الدخل والخرج، وضبط أحوال الخزانة وشؤون العرش، وغير ذلك من الأمور، كما كان متسامحاً متساهلاً في تحري الأمور وتفحصها، وكان محبا للتنعم باحثاً عن الترفه مبالغاً في التزين والتكلف في الملبس والمأكل، ولذلك أرتفعت في عهده أثمان الملابس الفاخرة والثياب الملونة والملابس المخططة والأقمشة المزركشة بالذهب، ولم شخص قط قدر ما لبس من الملابس الفاخرة ولا وهب قدر ما وهب منها زلم تر ملابس في لطف ملابسه[6].

و أما فيما يتعلق بنفقات وهبات الخلفاء العباسين، فيذكر أنّ الخليفة القائم بأمر الله كان يقسم إفطاره كل ليلة ثلاثة أقسام : فقسم كان يتركه بن يديه وقسم يرسله إلى جامع الرصافة وقسم يرسله إلى جامع المدينة يفرق على المقيمين فيهما ،فاتفق ان الفراش حمل ليلة الطعام إلى جامع المدينة ففرقه على الجماعة فأخذوا الا شابا فرده ،فلما صلوا المغرب خرج الشاب وتبعه الفراش فوقف على الباب فاستطعم فأطعموه كسيرات فأخذها وعاد إلى الجامع فقال له الفراش ويحك الا تستحي؟ فقال والله ما رددته الا لأنك عرضته عليّ قبل المغرب وكنت غير محتاج اليه فلما احتجت

---

(١) الراوندي، راحة الصدور، ص ٣٢٦ .
(٢)اليزدي، العراضة، ص ١١٧ .
(٣) المصدرنفسه ، ص ١١٥.
(٤) الراوندي، راحة الصدور، ص ٤٠٣.
(٥) اليزدي، العراضة، ص ١٤٤.
(٦) الراوندي، راحة الصدور، ص ٤٠٤.

اليـه طلبت فعاد الفراش فـأخبر الخليفـة فبكـا وقـال لـه : راعمثـل هذا واغتم اخـذه واقـم إلـى وقـت الافطار [١].

كما أن الخليفة القائم بأمر الله كان مؤثرا للعدل والإنصاف يريد قضاء حوائج النـاس، ولا يرى المنع في شيء يطلب منه [٢] كثير الصدقة [٣]قال محمد بن عامر الوكيل : دخلت يوما إلـى المخزن فلم يبقى أحد ألا أعطاني قصة فامتلأت أكمامي منها فقلت في نفسي لـو كـان الخليفة أخـي لأعرض عن هذه كلها فألقيتها في بركة والقائم ينظر ولا أشعر فلما دخلت إليه أمر الخدم بإخراج الرقاع من البركة فأخرجت ووقف عليها ووقع فيها بأغاض صاحبها ثم قال لـي: ما حملك على هذا ؟ فقلت: خوف الضجر منها فقال: لا تعد إلى مثلها فإنا أعطيناكم من أموالنا شيئا إنما نحن وكلاء [٤] .

كان السلطان ملكشاه بن محمود يرعى الضعفاء[٥] كما أن الخليفة المستضيء كـان كريمـاً، كثير البذل والصدقة على الفقراء [٦]ذا حلم وأناه ورافة [٧] .

وأما فيما يتعلق بأعطيات الوزراء وهباتهم، فقد كان نظام الملك الطوسي في غاية الكرم والبذل والسخاء، ففي عام ٤٨٤هـ /١٠٩١م مرض ببغداد فعالج نفسه بالصدقة، وكان يجتمع بمدرسته من الفقراء والمساكين من لا يحصى [٨]وقيل كان من عادته أن يحضر الفقراء والصوفية طعامه ويقربهم اليه [٩].

وكـان نظـام الملكيكثـر الصـدقة [١٠] والجـود [١١] علـى الفقـراء، فعنـدما مـرض فـي عـام٤٨٤هــ / ١٠٩١م عالج نفسه بالصدقة فكان يجتمع الضعفاء فيتصدق عليهم [١] وأيضاً كان يجتمع بمدرسته

---

(١)ابن الاثير ، الكامل ،ج ٩ ، ص ٤١٦ .
(٢) المصدر نفسه،ج ١٠ ،ص ٩٥ .
(٣) ابن العماد، شذرات، ج ٥ ، ص ٢٨٥ .
(٤)ابن الاثير،الكامل ، ج ١٠ ص ٩٥ .
(٥) الرواندي، راحة الصدور، ص ٣٥٩.
(٦) ابن النجار البغدادي، محب الدين أبي عبدالله محمد بن محمود بن الحسن، ذيل تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٣٢٢ ، وسيشار اليه ، البغدادي ، ذيل تاريخ بغداد .
(٧) القرماني ، اخبارالدول ، مج٢،ص ١٨١ .
(٨) ابن الاثير، الكامل ، ج١٠، ص ٢٠٠ .
(٩) المصدر نفسه ، ج١٠، ص ٢١٠ .
(١٠) المصدر نفسه، ج ١٦ ، ص ٣٠٤ .
(١١) الذهبي، العبر، ج ٢ ، ص ٣٤٩ .

من الفقراء والمساكين منلا يحصى وتصدق عنه الأعيان والأمراء من عسكر السلطان [٢] وكانت عادته أن يحضر الفقراء طعامه وقرّب المقطوع إليه فأكل معه [٣]ويشيرالحسيني في كتابه زبدة التواريخ الى فضائل نظام الملك ما يكاد ان يفوقه الحصر حيث رأى كتابا جمعه بعض أكابر دولته مشتملا جميل سيرته وضمنه من حسن عقيدته و كرم سجيته و عدله وصبره وعفوه على أذى أصحاب الحاجات حيث حكي عنه ان فقيرا قصده و جلس على بابه و معه ركوة كبيرة فلما حضر الوزير نظام الملك من خمة السلطان ملكشاه قام الفقير وقال: قد بلغني أنك تحب الفقراء وتدعي موالاتهم ولا أصدقَ ك في دعواك حتى تملأ لي ركوتي ذهبا فاستكثر الوزير نظام الملك الركوّة و أخذ يلاطف الفقير ويسأله المسامحة والفقير مصرّ على أنه لا يقبل صرّة و لا يرجع إلا على الركوة مرة فأمر نظام الملك خازنه أن يحوّل ما في الخزانة من العين بأسره غلى الركوة ففعل ذلك وما تتصفت فأمر أهله و بتيه أن يحوّلوا اليها من حلهم ما قدروا [٤].

سادسا :نفقات النساء السلجوقيات

تميز وضع المرأة السلجوقية عن غيرها من نساء الخلفاء أو نساء الأمراء المستقلين أو نساء الأمراء البويهيين بأنها الوحيدة التي مارست السلطة بشكل رسمي أو قانوني، بينما مارس النساء السابقات للعصر السلجوقي دوراً سياسياً أقل من السلجوقات، والأهم أنهن مارسن ذلك الدور من وراء ستارة دون أن يكون لهن الشكل الرسمي أو الوضع القانوني لممارسة تلك السلطة، ودون مهام رسمية منوطة بهن؛ لذلك كانت ممارستهن للسلطة تعدياً لا سند قانوني له، واستغلالا من أولئك النسوة لضعف أزواجهن أو أبنائهن من خلفاء أو أمراء أو ملوك [٥] ويتضخ أن هذا الدور السياسي والعسكري الذي كانت تقوم به الخواتين ان يمنحن مبالغ مالية مقابل هذه الأدوار على القوات العسكرية التابعة لها وعلى الإدارة التي تساعدها في تسيير شؤونها ، فمنحت الخاتون إقطاعات بدلا ًمن الأموال النقدية لتغطية رواتب موظفيها؛ لأن الدولة السلجوقية كانت تمنح كبار

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٩٨ .
(٢) ابن الاثير، الكامل ،ج١٠ ، ص ٢٠٠ .
(٣) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢١٠ .
(٤)الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٧٠ .
(٥)عقلة، عصام مصطفى، المرأة والسلطة في الإسلام : الخواتين السلجوقيات (٤٤٧-٥١١هـ/١٠٥٥-١١١٧م) ، دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية ، مج، ٣٤، ٢٠٠٧م ، ص ٢١ . وسيشار إليه لاحقاً عقله، الخواتين السلجوقيات.

موظفينهـا الإداريـين والعسـكرين إقطاعـات بـدلاً مـن الرواتـب النقديـة، وكانـت المصـادرالتاريخية شحيحة في تقديم معلومات دقيقة عن هذا الموضوع [١].

كان هناك جهاز اداري يساعد الخواتين في ممارسة تلك الأدوار، أو ينوب عنهن فيها سمي هذا الجهـاز باسم الـديوان الخـاتوني [٢] وكـان لهـذا الـديوان رسـوم خاصـة بـه محـددة، ووصـف العمـاد الأصـفهاني ديـوان كوهرخـاتون قبـل تـولي الكمـال السـميرمي(ت ٥١٦ هـ/ ١١٢٢ م) الـوزارة لهـا بقوله: "وكان الديوان الخاتوني في الوزارة العميدية خامٍ لا خامدًا جامدًا، ماله غير رواتب موظفة ووظائف مرتبة، ومعايش مرسومة وعوائد معلومة، ليس لنوابه في غيرها أمر ولا نهي، وخـاتون راضية بالهدوء متغاضية عن النمو، فعرفها الكمال ما في الخمول من ذهاب رونق السلطنة، وعزل ولاية القدرة المتمكنة" [٣] مما يشير الى ان هذا الديوان ينفق على الموظفين التـابعين للخاتونوكـان للخاتون قوات عسكرية تابعة لها بشكل دائم، فأوردت المصادر أن الترنجان كان يتبع لها مجموعة كبيرة من الجند[٤] تسير بها لمقاتلة الأعداء [٥] وكان لتركان خاتون عدد من كان يتبعها وهو عشرة عشـرة آلاف مقاتـل [٦] وهـو العـدد نفسـه الـذي يتبـع لكـوهر خـاتون [٧] وكانـت رواتـبهم تصـرف مـن قبلهـا، ولـذلك كانـت تمـنح اقطاعـات مقابـل ذلـك [٨] وممـا يـدل علـى اتسـاع إقطاعـات الخـاتون وكثـرة مواردها ما ذكر عن خاتون السفرية من أنها توفيت عن ثروة واسعة جدًا [٩] وكذلك ورد أن مدينـة سميرم[١٠] ، كانت من ضمن إقطاعات كوهر خاتون [١١].

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٣ .
(٢) الأصفهاني، دولة ال سلجوق، ص ١١٤.
(٣) المصدر نفسه ، ص ١١٤.
(٤)سبط ابن الجوزي ، أبو المظفر يوسف بن قزاوفلي، (ت ٦٥٤هـ /١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس المعارف العثمانية، حيدر أباد ، الهند، ١٩٥١-١٩٥٢م، ج٢، ص ١١٥. وسيشار اليه ، سبط ، مرآة الزمان.
(٥) عمر كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، ج١، مؤسسة الرسالة بيروت ، (د.ت)، ص ١٧١ . وسيشار له له لاحقا : عمر ، اعلام النساء .
(٦)سبط ابن الجوزي،مراة الزمان، ص ٤٩٨ .
(٧) عقله، الخواتين السلجوقيات، ص ١٤٥ .
(٨) الاصفاني، نصرة الفترة، ص ١١٤.
(٩) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٢، ص ٣٢١ .
(١٠) سميرم : بلدة بين أصبهان وشيراز في نصف الطريق، وهي آخر حدود أصبهان ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٣ ، ص ٢٧٥ .
(١١) الأصفهاني، دولة ال سلجوق ، ص ١١٨ .

كانت تركان خاتون بنت طغاج زوجة السلطان ملكشاه شديدة التأثير فيه والاستيلاء عليه وكان لها وزير هو تاج الملك أبو الغنايم الفارسي وكان يتولى أيضاً شئون الملابس السلطانية[1] و كانت

أخت السلطان ملكشاه بن محمود وتسمى " كوهر نسب " تميل إليه كثيراً فكانت تتوجه من أصفهان إلى خوزستان لزيارته وتحمل إليه أحمالا من الذهب حتى يتقول ويتمكن من محاربة أخيه محمد [2].

أما فيما يتعلق باقامة حفلات الزواج، فقد كانت من الأمور الشائعة بالمجتمع الإسلامي منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والعهود التي تلته أن تقام حفلات الزواج، لكن الأمر الجديد الذي طرأ على هذه الحفلات هو المبالغة في المهور، ونثر الأموال والجواهر، وهي من الأمور المستحدثة على المجتمع الإسلامي.

وقد اقترنت حفلات زواج السلاطين السلاجقة بالبذخ وحب الظهور[3]ففي سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١متزوج السلطان طغرلبك إبنة الخليفة العباسي القائم بأمر اللهبعد أن دفع بكل ما أمكن[4]فقد بذل الخليفة أموالاً كثيرة [5] وجواهر نفيسة [6]حيث عقد صداق الزواج على ثلاثمائة ألف ألف دينار [7] وكان مهرها اربعمائة درهم من الفضة ودينارا واحدا من الذهب وهو مهر السيدة فاطمة الزهراء فلما وصل هودج السيدة الى تبريز[8]وزعت الصدقات [9] وجواهر نفيسة للخليفة [10] وجواهر لوليّ العهد[11] وتمام عشرة آلاف دينار للخليفة [12] وأعطى زوجته خراج واسط[13]

---

(١) الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٠٧.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٦٦.
(٣) حسن ، ابراهيم حسن، النظم الإسلامية، مكتبة النهضة ، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٣٤ ،وسيشار اليه ، حسن ، النظم الاسلامية .
(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٤٥ ؛ ابن العماد، شذرات ، ج ٥ ، ص ٢٣٣ .
(٥) الاصفهاني، دولة سلجوق، ص ١٨ ابن الاثير، الكامل، ج ١٠ ، ص ٢٢ .
(٦)حسن الأمين : الوطن الإسلامي بين السلاجقة والصليبيين ، الغدير ، بيروت،١٩٩٦م، ص ٨٤ .
(٧) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠ ، ص ٢٠ ؛ ؛ الاصفهاني، دولة سلجوق، ص ١٨.
(٨) تبريز : وهي أشهر مدن أذربيجان: وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجصّ ؛ ياقوت الحوي ، معجم البلدان ، مج٢ ، ص ١٣ .
(٩)الراوندي، راحة الصدور، ص ١٧٧ .
(١٠)ابن الاثير، الكامل، ج١٠ ، ص ٢٢ .
(١١) ابن خلدون ، المقدمة ، ج٣، ص ٥٨٧ .
(١٢)ابن الجوزي، المنتظم ، ج١٦ ص ٦٧ .
(١٣) الاصفهاني، دولة ال سلجوق، ص ١٨.

وأعمالها [1] وقدم إلى خاتون زوجة القائم ما كان من الأملاك والإقطاع والرسوم في سائر الأصقاع [2] بالإضافة إلى مائة ألف دينار برسم الحمل وما يناسبها من الجواهر وغيرها[3] .

ثم توجه السلطان طغرلبك إلى بغداد في عام ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م للزفاف وحمل لها مالاً كثيرا [4] مقداره مائة ألف دينار[5] وبعث مائة ألف دينار منسوبة إلى المهر، وأشياء كثيرة من آلات الذهب، والفضة، والحلي، والنثار، والجواري، والكراع، وألفان ومائتان وخمسون قطعة من الجوهر من جملتها سبعمائة وعشرون قطعة وزن الواحدة ما بين ثلاثة مثاقيل إلى[6] وحمل لها الجواهر وخلع [7] وعقدين فاخرين، وقطعة ياقوت أحمر [8] وغيرها [9] وجلست على سرير ملبس بالذهب [10] والفضة [11] بأزائها ساعة[12] وأنفذ إليها جواهر كثيرة مثمنة أوفرجية نسيج مكللة بالحب[13] وبقي كذلك يحضر كل يوم يخدم وينصرف [14] مدة أسبوع يهب ويخلع وخلع على عميد الملك وعلى الأمراء وأفاض التشريفات على الأكابر والعظماء أبو علي بن الملك أبو كاليجار وهزارسب وفرامرز بن كاكويه وسرخاب ابن بدر بن مهلهل وأفاض عليهم الخلع الرائقة [15].

وأنفقت أموا لاً ضخمة على عرس خديجة بنت اخي السلطان طغرلبك زوجة الخليفة القائم في عام ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م على صداق مبلغه مائة ألف دينار [16] وطرح عليها فرجية منظومة بالذهب،

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج١٠ ، ص ٢٠ .
(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٦٨ .
(٣)ابن الاثير، الكامل ، ج١٠، ص ٢١ .
(٤) الاصفهاني، دولة ال سلجوق، ص ٢٤ .
(٥)ابن خلكان، أحمد بن محمد ابن ابراهيم، (ت ٦٨١هـ /١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، دار المأمون ، القاهرة، ١٩٣٦م، ص ٧٦ ، وسيشار اليه ، أبن خلكان ، وفيات الاعيان .
(٦) الاصفهاني ، دولة ال سلجوق ، ص ١٨؛ ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٦ ص ٦٧.
(٧)الاصفهاني، دولة ال سلجوق ، ص ١٨.
(٨)ابن الجوزي ، المنتظم، ج ١٦ ، ص ٨١.
(٩) ابن الأثير، الكامل ، ج ١٠ ص ٢٥ .
(١٠)ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ٧٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج ١٠ ، ص ٢٥ .
(١١) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢٥ .
(١٢) ابن العماد، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٣٢.
(١٣) ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٦، ص ٨١.
(١٤)ابن الاثير، الكامل ، ج ١٠،ص ٢٥ .
(١٥) الاصفهاني،دولة ال سلجوق، ص ٢٤.
(١٦) ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٥، ص ٧٣٤ .

وتاجا مرصعا بالجوهر، وأعطاها من الغد مائة ثوب ديباجا وقصبا مذهبا، وطاسة من ذهب قد نبت فيها الياقوت والفيروز ج، وأفرد لها من إقطاع دجلة اثني عشر ألف دينار ومضت والدة الخليفة إلى دار المملكة، وأرسلت خاتون بورودها [1]من خلال هذه الرواية يتضح لنا حجم وضخامة الأموال التي انفقت على هذا العرس من مال الخليفة الخاص.

وعندما عقد عدة الدين ابن الخليفة القائم بأمر الله ولي العهد المقتدي بأمر الله في عام ٤٦٤هـ / ١٠٧١ م على ابنة السلطان ألب أرسلان وكان يوما مشهوداً أزهر [2] وكان النثار جواهر[3]و ارسل الخليفة المقتدي في عام ٤٧٤هـ/ ١٠٨٢م وزيره فخر الدولة أبا نر بن جهير إلى السلطان ملكشاه ليخطب أبنته. فأمر نظام الملك أن يمضي معه إلى خاتون زوجة السلطان. فمضيا إليها فخطباها فقالت : إن ملك غزنة وملوك الخانية بما وراء النهر طلبوها وخطبوها لأولادهم وذلوا أربع مائة ألف دينار فإن حمل الخليفة هذا المال فهو أحق منهم وشرطت أن يكون الحمل المعجل خمسين الف دينار[4] ونثر على الناس جواهر نفيسة وكان يوما مشهودا زينت الافيلة وضربت البادب والبوقات[5] .

ووصف ابن الأثير في كتابه الكامل زواج ابنة السلطان السلجوقي إلى الخليفة العباسي المقتدي والحفلات في عام ٤٨٠ هـ / ١٠٨٨م حيث نقل جهاز ابنة السلطان إلى دار الخلافة على مائة وثلاثين جملا مجللة بالديباج الرومي ، وأربعة وسبعين بغلا مجللة بأنواع الديباج و على ستة منها أثنا عشر صندوقا من الفضة لا يقدر ما تحويه من الجواهر والحلي بثمن كما اشتمل الجهاز على مهد عظيم مزين بطبقة سميكة من الذهب وقد أرسل الخليفة الوزير أبا شجاع إلى تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه يحمل التحف والمشاعل ومحفة بلغت غاية الحسن وحضر الوزير ومن معه من أعيان الدولة و مع كل منهم عدد كبير من الشمع والمشاعل يحملها الفرسان ثم جاءت الخاتون ابنة السلطان في محفة مزينة بالذهب والجواهر وقد أحاط بها مئتا جارية من الأتراك في المراكب

---

(١)ابن الجوزي ، المنتظم، ج١٦، ص ٢١٤ .
(٢)الاصفهاني، دولة ال سلجوق، ص ٤٣ ابن الاثير، الكامل، ج١٠ ،ص ٧٠-٧١ .
(٣) ابن الاثير، الكامل ، ج١٠ ، ص ٧١ .
(٤)ابن الاثير، الكامل، ج١٠ ، ص ١٢٠ ؛ الاصفهاني،دولة ال سلجوق ، ص ٦٧ .
(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦ ، ص ٣٥ .

الجميلة التي سارت الى دار الخلافة.. وخلع عليهم و على كبار القواد وارسل الخلع إلى زوجة السلطان والى سائر الأميرات [١] .

وزفت ابنة السلطان ملكشاه في عام ٤٨٠هـ / ١٠٨٧مإلى الخليفة المقتدي بأمر الله فأرسل الى الخاتون زوجة السلطان وإلى جميع الخواتين الخلع [٢].

وتزوج الخليفة المستظهر بالله في عام ٥٠٢هـ / ١١٠٨م ابنة السلطان ملكشاه وهي أخت السلطان محمد على صداق مقداره مائة ألف دينار ونثر الذهب [٣] والجواهر والدنانير [٤] .

وزفت ابنة السلطان ملكشاه في عام ٥٠٤هـ / ١١١٠م إلى الخليفة المستظهر وزينت بغداد وغلقت[٥] وكانت بها فرحة عظيمة لم يشاهد الناس مثلها [٦] ودخلت الى بغداد بمائة الف دينار صداق [٧] وظهر لها من الزي والجواهر والاموال ما لم ير مثله قط ومن المماليك والحواشي والجواري والخدم والمراكب ما لم يسمع بمثله[٨].

وتزوجت أم السلطان مسعود بعد وفاة زوجها السلطان محمد بالأمير الأسفسلار منكوبرس والي العراق ونقلوا معها برسم جهازها من الخزانة السلطانية أمولاً لا تنفذ مع دوام الأنفاق[٩]. وعقد السلطان على الخاتون الكرمانية فأقيمت لها سرادقات عديدة واجتمع المطربين احتفالاً بها[١٠] .

---

(١)ابن كثير،البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص ١٦٠.
(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص ١٦١.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ١٦ ، ص ٢٠٤.
(٤)ابن الاثير، الكامل، ج١٠ ، ص ٤٧١ .
(٥) المصدر نفسه، ج١١ ، ص ٣٢٢ .
(٦) ابن الاثير،الكامل، ج ١٠ ص ٤٨٣-٤٨٤.
(٧)الاصفهاني، دولة ال سلجوق، ص ٣٩ .
(٨) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١٧١.
(٩) الأصفهاني، دولة ال سلجوق ، ص ١٨٦.
(١٠)ابن الاثير، الكامل، ج ١٠ ، ص ٢٣١ ؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٣٨٧.

سابعا :نفقات شراءالجواري

حرص بعض الخلفاء العباسين والسلاطين السلاجقة على شراء الجواري؛ حيث يشكلن جزءاً هاماً من حاشية الخليفة والسلاطين السلاجقة في قصورهم، فقد كان السلطان محمود بن ملكشاه عنده عد كبير من الخدم وقد عاش خدمه مرفهين وأرتفعوا إلى مراتب الجاه والعظمة[١].

ويذكر ابن الأثير أن أحمد بن مروان الكردي [٢] انه ملك من الجواري المغنيات ما اشترى بعضهم بخمسة الآف دينار وأكثر من ذلك وملك خمسمائة سرية سوى توابعهن وخمسمائة من الخدم[٣] .

وقد حرص حرص بعض القادة السلاجقة على اقتناء الجواري، حيث يذكر ابن الاثير أن نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م)[٤] ملك من الجواري والمغنيات ما اشترى بعضهم بخمسة الآف دينار [٥] ، وكان في مجلسه من الآلات ما تزيد على قيمة مائتي الف دينار [٦].

.[٦]

ثامنا :نفقات القصور

لقد تنوع الإنفاق على القصور السلطانية، فمنها ما كان ينفق على الطعام ومنها ما كان ينفق على الخدم ، إضافة إلى نفقات ولائم الزواج، إلا أن الروايات التاريخية لم تذكر مقادير نفقات السلاطين السلاجقة على تلك المناسبات.

كان السلطان طغرلبك يهتم كثيراً بالموائد السلطانية وكان اذا خرج للصيد أمر بإعداد المائدة وعليها ما لذ وطاب فيأكل منها رجال الحاشية وضيوفه وأفراد الشعب الموجودين في المصطاد ويبدون جميعا اعجابهم بحسن اعدادها ووفرة ما عليها من الأكل والشراب [٧]وأقام الخليفة في سنة سنة ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠مسماطاً للسلطان طغرلبك والأمراء وأصحاب الأطراف ، ووجوه الأتراك والحواشي، و تبع ذلك سماط عمله السلطان في داره [٨] فاضل به ما قبله من الملوك وفاخر [١]

---

(١)الرواندي، راحة الصدور ، ص ١٣٢.
(٢) صاحب ديار بكر لقبه ولقبه الخليفة العباسي بالله نصر الدولة، انظر ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص ٢٣١ .
(٣)ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠، ص ٢٣١ .
(٤) المصدر نفسه ، ج٩ ص ١٧.
(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ٣١٢ .
(٦) المصدرنفسه ، ج١٠، ص ١٧٦.
(٧) نظام الملك ، سياسة نامه، ص٤٢٥.
(٨)ابن الاثير،الكامل ،ج١٠، ص ٨ ؛ الاصفهاني، دولة ال سلجوق ص ١٧ .

وعمل سماط في سنة ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م عدة أيام [٢] وكان السلطان ألب ارسلان يخصص راتب معين للسماط برسم العسكر والأمراء [٣] وفي عام١١ ٥هـ /١١١٧م توفي السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان فنما كان يوم النحر حضر السلطان وحضر ولده السلطان محمود على السماط [٤] وأقام نظام الملك الطوسي في عام ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣ م سماطاً عظيماً، وأقام عليه مماليكة وهم ألوف من الأتراك [٥] وأحضر الخليفة في عام ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م أمراء السلطان لسماط أمر بعمله حكي أن فيه أربعين منا من السكر وخلع عليهم كلهم وعلى كل من له ذكر في العسكر وارسل الى خاتون زوجة السلطان الخلع وإلى جميع الخواتين [٦] .

وأما نفقات طعام الخلفاء العباسين فيذكر ان القائم بأمر الله أقام سماطا للسلطان طغرلبك عام في ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م وأقام الخليفة المقتدي بأمر الله في عام٤٨٠هـ / ١٠٧٨م سماطا لأمراء السلطان حكي أن فيه أربعين منا من السكر[٧] وقام الخليفة المستنجد بالله سماطا في عام ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م حضرة أرباب الدولة والصوفية [٨] وسماطا في عام ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م [٩] وسمطا بمناسبة زواجه في عام ٥٦٢هـ/١١٦٦م [١٠] وعمل نظام الملك في عام ٤٧٢هـ /١٠٧٩م للسلطان ملكشاه دعوة عظيمة قدم له فيها أشياء كثيرة [١١].

وفي عام ٥٤٨هـ /١٠٥٦م كان حادثة الغز وكان فرسان الغز[١٢] يدفعون كل عام خراجا مقداره أربعة وعشرون الف رأس غنم يقدمونها لرئيس المطبخ فكان يذهب شخص من قبله لاستيفائها

---

(١)الاصفهاني، دولة ال سلجوق،ج١٠، ص ١٧.
(٢)ابن الاثير، الكامل، ج١٠ ، ص ٢٥.
(٣) الاصفهاني، دولة ال سلجوق ، ص ٤٥.
(٤)ابن الاثير، الكامل، ج١٠ ، ص ١٤٢.
(٥) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ١٣١ .
(٦) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ١٦١ .
(٧)المصدر نفسه، ج١٠ ، ص ١٦١.
(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ١٥٥.
(٩) المصدر نفسه، ١٧، ص١٦٢.
(١٠) المصدر نفسه، ج١٧، ص ١٧٧.
(١١) ابن الاثير الكامل، ج١٠ ،ص ١١٦.
(١٢) الغز هم فرسان من التركمان كان مقامهم ومرعاهم بختلان من أعمال بلخ، أنظر: الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٦٨.

منهم وكما كانت عادة الحاشية في التسلط والتجبر كان هذا الشخص الذي يذهب من قبل رئيس المطابخ يعتدي عليهم ويسرف في تغيير الخراف واستبدالها ويبالغ في ذلك مبالغة شديدة [1] وكان الغز لا يحبون أن يقدمون الرشوة، وتحمل المذلة فقتلوا ذلك الشخص في الخفاء، فلم يستطع رئيس المطبخ إخبار السلطان بحقيقة أمره، وتحمل الغرامة على نفسه وهيأ للمطبخ رواتبه المقررة[2] ولما علم الغز بتحرك السلطان تملكهم الخوف وأرسلوا الرسل قائلين له : " إننا دائما عبيد مطيعون، نسير وفقاً لأوامرك فلما قصد قماج ديارنا اضطررنا إلى القتال من أجل أطفالنا وعيالنا لا من أجل أنفسنا فقتل هو وإبنه ونحن نقدم مائة ألف دينار وألف غلام تركي ليتجاوز السلطان عن ذنبنا وكل عبد يطلبه السلطان يكون بديلا لقماج " [3] وقدموا من كل بيت سبعة أمنان من الفضة [4] وعندما وصل الأمير اسفهسالار قماج والي بلخ إلى السلطان في عاصمته مرو، وقد أودى راتب المطبخ ثلاثين ألف رأس من الغنم [5].

وامر السلطان مسعود أن تنصب للخليفة خيمة وأن تدق له طبول النوبة وأن ينزلوه في وقار واحترام ويرتبوا له جميع وسائل المطبخ والمشرب[6].

وقد جلس السلطان محمود على العرش في عام ٥١١هـ/١١١٧م وبعد ثمانية أشهر حارب عمه سنجر حينما جاء إلى العراق ولكنه هزم على ان عمه استدعاه ولاطفه وأجلسه على عرش العراق وارسله من خراسان إلى العراق في أبهة كاملة وسرج مرصعة وفيلة [7] كان السلطان سليمان يبسط العدل ويفيض الفضل [8].

وقد وصل هذا السلطان إلى أسمى درجات العظمة والسلطنة فلم تكن لأحد من آل سلجوق ما كان للسلطان ألب ارسلان من أسباب الزينة والعظمة والجاه والسلطنة ورسوم البلاط ونظم الصيد

---

(١) الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٦٨.
(٢) المصدرنفسه ، ص ٢٦٩.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧٠. .
(٤) المصدرنفسه ، ص ٢٧١.
(٥) المصدرنفسه، ص ٢٦٩.
(٦) المصدر نفسه، ص ٣٣٠.
(٧) المصدر نفسه، ص ٣٠١.
(٨) المصدر نفسه، ص ٣٩٥.

وأبهــة الحفـلات ومــا فيهــا مــن مطـربين وشــعراء وأدوات الحــرب والأمــراء والأتــراك والألبســة الفاخرة[1].

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٣٠.

الفصل الثالث

نفقات الجيش السلجوقي

اولا : النفقات العسكرية

ثانيا : الاقطاع العسكري

ثالثا : الحملات العسكرية

رابعا : المباني العسكرية

الفصل الثالث

نفقات الجيش السلجوقي

اولا : النفقات العسكرية

اعتمد السلاجقة في جيشهم على عناصر متعددة، أبرزها الترك، حيث شكلوا النواة الأولى لتأسيس هذا الجيش، ويشير إلى ذلك السلطان ألب ارسلان بقوله عنهم: " لقد قلت لكم مرة ومرتين ومائة مرة أنتم الأتراك جيش خراسان وما وراء النهر ، أنكم لغرباء في هذه الديار، لقد أحرزنا هذه ا لدولة بالسيف والقوة ولكنا مسلمون أنقياء " [١] .

ثم أنضم إلى الجيش السلجوقي عناصر جديدة ، من الشعوب الإسلامية كالخوارزمين الذين شاركوا في مقدمة الجيش التركي في معركة نسا [٢] كما أنضمت عناصر غزنوية وعناصر عسكرية من الجيش الغزنوي للسلاجقة منذ تواجدهم في مناطق ما وراء النهر وخراسان وذكر ذلك البيهقي قائلاً : " والموتورون من المحموديين ومن يحقدون على السلطان" الغزنوي " من رجاله المعزولين، كل هؤلاء لم يكونوا أقل خطراً على أعدائه، وقد أنضموا إلى السلاجقة، وعملوا في طليعة جيشهم إثباتا لإخلاصهم لهم " [٣].

كما يشير الحسيني إلى انضمام التركمان إلى السلاجقة عند دخولهم خراسان حيث قال: " عبر الأمراء السلجوقية نور بخارى إلى جانب خراسان في سنة ست وعشرين وأربعمائة وهم بيغو وجغري بك داود وطغرلبك محمد ميكائيل بن سلجوق وقطلمش بن إسرائيل بن سلجوق ونزلوا حدود نسا وخدمهم التركمان بخراسان وانضموا إليهم " [٤]كما انضم إلى الجيش السلجوقي الأعراب [٥]والديلم[٦] والخراسانيون [٧].

---

(١) نظام الملك، سياست نامة ، ص٥٧ .
(٢) البيهقي، تاريخ البيهقي ،ص١٦٨ .
(٣) المصدر نفسه ،ص١٧٥ .
(٤) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية،ص٦١ .
(٥)ابن لقلانسي ، ذيل تاريخ دمشق، ص ١١٢.
(٦) الرواندي،راحة الصدور،ص ٢٠٢ .
(٧) ابن الجوزي ،المنتظم ،ج٩،ص٢٨٤ .

واعتبر الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي أن تشكيل الجيش من جنس واحد مدعاة لظهور الأخطار والتخريب والفساد وعدم الجدية والبلاء في الحرب[1] أما في حالة التعدد في تشكيلات الجيش فإنّ كل عنصر منهم يهاجم في المعارك والحروب ببسالة؛ من أجل الحفاظ على سمعته وشهرته " ولا جرم أنهم إذا هرعوا إلى السلاح ولم يكونوا يتراجعوا قبل أن يهزموا الجيش المعادي وينتصرواعليه " [2] ويضيف نظام الملك في كتابه سياسة نامة أن السلطان محمود درج على "أن يؤسس جيشه من عدّة أجناس من الترك والخراسانيين والعرب والديالمة، وكان يضع في أثناء سفره ثلة من كل جنس للحراسة في مكان خاص بحيث لم يكن أي فريق منهم يجرؤ على ترك مكانه خوفا من الفرق الأخرى بل كانوا يحرسون إلى جانب بعضهم البعض حتى الصباح دون ان ان تغمض لهم اجفان "[3].

كان حرص سلاطين السلاجقة واضحاً على زيادة عدد أفراد الفرق العسكرية وعدم الاستغناء عن أي فرقة منها إلا في حالات نادرة جداً حتى كان حجم الجيش السلجوقي الكبير عددياً مجالاً رحباً لافتخار السلاطين على أعدائهم وتهديدهم به، وقد واجه نظام الملك الدعوة المناوئة له والتي تقول بعدم الحاجة إلى الأعداد الكبيرة للفرق العسكرية السلجوقية احتجاجاً بالتوفير وعدم قدرة الأعداء متهماً من يقف وراء هذه الدعوة بالسعي لتدمير الدولة فكان مما قاله: لقد ادعى، لهذا، أن لا حاجة لأربعمائة ألف رجل لهم رواتب في الدولة، وأنه يجب أن يكتفي بسبعين ألف فارس يُدَّخرون لما قد يطرأ من أحداث ومهام، فبهذا تسترد الدولة جرايات الجند الآخرين غير السبعين ألفاً ورواتبهم، فتؤمَّن لخزانة الدولة في كل سنة بضعة ألف ألف دينار، بالذهب والمال في مدة يسيرة [4] ثم يقول مخاطباً السلطان: إن يكن لديك أربعمائة ألف رجل، فليس من شك في أن تستحوذ على خراسان وما وراء النهر إلى حدود كاشغر[5]، لقد كنت أطمح أن يكون لك سبعمائة ألف رجل بدلاً من هذه الأربعمائة ألف، فلو كان رجالك أكثر لحزت غزنين والسند والهند وكل تركستان والصين ولكانت لك ثمة أشياء في المغرب والشام، ولحطت لك الروم عصا

---

(١) نظام الملك، سياسه نامه،ص ١٣٨ .
(٢)المصدر نفسه، ص ١٣٨ .
(٣)المصدر نفسه، ص١٣٨ .
(٤)المصدر نفسه ،ص ١١٣ .
(٥) كاشغر : وهي مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وتلك النواحي، وهي في وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٤ ، ص ٤٣٠ .

الطاعة. إن عدد ولايات كل ملك رهن بعدد جيشه، تكثر بكثرته وتقل بقلته، وكلما قل عدد الجيش تناقص عدد الولايات، وبالعكس [1]

وحدات الجيش السلجوقي

يتكون الجيش السلجوقي من عدة وحدات عسكرية أبرزها:

١-الفرسان

ويسمون بالخيالة [2] واعتمدت الدولة السلجوقية على الأتراك الذين بطبيعتهم فرسان ماهرين[3] واعترف الجاحظ بفروسية الأتراك قائلاً : لم تشغلهم الصناعات والتجارات والطب والفلاحة والهندسة ولا غرس ولا بنيان ولا شق انهار ولا جباية غلات ولم يكن همهم غير الغزو والغارة والصيد وركوب الخيل ومقارعة الأبطال وطلب الغنائم وكان همهم إلى ذلك مصروف " [4] وكانت تتوفر لديهم السرعة والمرونة [5].

٢-المشاة :

وهم الذين يقاتلون على الأقدام وقد اتخذوا من شتى عناصر الجيش السلجوقي [6] وكان هؤلاء يشكلون عنصراً أساسياً في الجيش بعد الفرسان مباشرة لدورهم الفاعل في المعركة ومن أهم واجباتهم صد الهجمات الأمامية للأعداء بشكل دائم[7] كما تشكل المشاة مقدمة الجيش وفرق الصدام والتعرض الأولي والمباشر مع العدو وامتصاص هجوم واستنزاف قوة المهاجمين ويتوجب أن يكون قائدهم فارساً ليتمكن من سرعة الحركة وتنفيذ الأوامر الصادرة من القيادة

---

(١) نظام الملك ، سياست نامة ، ص١١٤

(٢) التنهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي،(ت ١١٥٨هـ،/١٧٤٥م) كشاف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه أحمد حسن بسج،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٣١ . وسيشار إليه لاحقاً، التهانوي، اصطلاحات الفنون.

(٣) الجاحظ ،أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ،/ ٨٦٨م) ، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، ١٩٩١م،ص ٥٠٠ . وسيشار إليه لاحقاً، الجاحظ، رسائل.

(٤) الجاحظ ،رسائل، ص ٥١٠

(٥) سميل،ر.سي، الحروب الصليبية، ترجمة سامي هاشم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٤٣، وسيشار اليه ، ر.سي ، الحروب الصليبية .

(٦) مصطفى،شاكر، دخول الاتراك الغز الى الشام ، المؤتمر الدولي الاول لتاريخ بلاد الشام ، الجامعة الاردنية ، عمان ، ١٩٧٤م، ص ٣٢٠-٣٢٢ ، وسيشار له لاحقا : شاكر ، دخول الاتراك .

(٧)الشرمان ، احمد سليم شحادة ، الجيش السلجوقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، الاردن ، ٢٠٠١م ، ص ٤٨ . وسيشار له لاحقا ، الشرمان ، الجيش السلجوقي

العليا والسيطرة على وحداته القتالية [1] ، وكانت اعدادهم كبيرة تصل إلى عدة الآف ومن اسلحتهم السيوف والخراب والسهام وكانوا يلبسون الدروع ويضعون على رؤوسهم الخوذ ويحملون في أثناء الحرب كنائن النبل كما كانوا يحملون الناجيخ وهي الحربة القصيرة المهماز[2].

٣-النشابة:

هم حملة الأقواس ورماة النشاب، ويسمون بالنشابة أو الرامية أي رماة النبل وغالباً ما يكون تأثير الرماة على الأعداء في حالة الدفاع أكبر منه في حالة الهجوم لأن الرامي أكثر دقة في الرمي والإصابة بحالة الوقوف، حيث يتطلب عمل الهجوم اندفاعاً سريعاً للقوات مما يؤثر على دقة الإصابة، لهذا كان يوضع الرماة في المضائق وفوق الأسوار ليكونوا أكثر فائدة [3] .

٤-النفاطون

وهم الذين يرمون الأعداء بقوارير النفط وتصنع من الزجاج وتستعمل لاحراق السفن والاسلحة والأمتعة التي تصنع من الخشب ويضرب بها الجنود ومجتمعات العدو وكانوا يلبسون ملابس خاصة غير قابلة للاحتراق [4].

٥- المنجنيقيون

هم رماة المنجنيق [5] وكانت تستخدم في تدمير القلاع والأسوار والحصون والدفاع عن المدن والقلاع ضد هجمات الأعداء [6]والجمارون وهم الذين يتولون اعمال التحصين وبناء الأسوار وقطع الصخور وحفر الخنادق[7].

---

(١) الجاحظ ،الرسائل ،ص ٥٠٣ .
(٢) الأصفهاني،دولة ال سلجوق ،ص٧٦ .
(٣) الشرمان ، الجيش السلجوقي ، ص ٥٠.
(٤) الخالدي،فاضل، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، دار الأديب، بغداد، ١٩٦٩، ص ص ٢٩٣. وسيشار له لاحقا : فاضل ، النظم .
(٥) الحسيني،زبدة التواريخ، ص ٤٤ .
(٦) حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام، ج٤، ص ٢٤٦ .
(٧) أبو النصر، محمد عبد العظيم، السلاجقة، تاريخهم السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٣٥٩. وسيشار إليه لاحقا، أبو النصرو، السلاجقة.

ثانيا : الإقطاع العسكري

كان من عادة الخلفاء الراشدين منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبني أمية وبني العباس والفاطميين أن تجبى أموال الخراج، ثم تفرق في الأمراء والعمال والأجناد على قدرتهم وبحسب مقاديرهم، وكما يقال لذلك في صدر الإسلام العطاء [1].

ويقول المقريزي " وأعلم أنه كانت من عادة الخلفاء من بني أمية وبني العباس والفاطميين من لدن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تجبى أموال الخراج ثم تفرق على الامراء والعمال والأجناد على قدر رتبهم وبحسب مقاديريهم، وكان يقال لذلك في صدر الإسلام العطاء وما زال الأمر على ذلك إلى أن كانت دولة العجم فغير هذا الرسم، وفرقت الأراضي اقطاعات علىالجند[2] وكان عطاء الجند قبل ذلك يدفع نقدا فأصبح بعد تطبيق هذا النظام يعطي اقطاعا[3].

واستمر الوضع على ذلك أن يأخذ الجند أرزاقهم من ديوان العطاء حتى استحواذ الأمراء المتغلبين على الخلافة بدءاً بالبويهيين مروراً بسلاطين السلاجقة، حيث حصلت تطورات مهمة تمثلت أساساً بتراجع التجارة والصيرفة وتراجع دور المدن والتحول إلى الاقتصاد الزراعي القائم على الأرض لا النقد [4] وقد أدى ذلك إلى بروز نظام الاقطاع العسكري محل العطاء أو الرواتب لرجال الجيشوفي ذلك يقول الماوردي " الجند أحق الناس بالإقطاع " [5] .

إن لجوء البويهيين إلى هذا النظام مرتبط بافلاس الخزينة وعدم مقدرتهم على تأمين أرزاق جندهم من ترك وديلم وازدياد شغبهم إضافة إلى افتقارهم إلى رصيد حضاري، وقلة خبراتهم السياسية بأمور الدولة ومؤسساتها المنسجمة مع مفهومهم الاقتصادي، وإرثهم الحضاري المتخلق الذي جلبوه من مواطنهم الأصلية وطبقوه في البلاد التي دانت لسيطرتهم ومن بينها

---

(١)ابو النصر، السلاجقة، ص ٣٧٧ .

(٢)المقريزي، تقيالدينأبيالعباسأحمدبنعلي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظوالاعتباربذكرالخططوالآثار،دارصادر ، بيروت ، ج٣ ، ص ١٧٢ . وسيشار له لاحقا المقريزي ، الخطط .

(٣)الجميلي ، رشيد، إمارة الموصل في العصر السلجوقي ، ط١، بغداد، ١٩٨٠م، ص ٢٦٧ ،وسيشار اليه الجميلي ، أمارة أمارة الموصل .

(٤) الدوري، نشأة الإقطاع، ص ٢٢٤-٢٥٦.

(٥) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ١٩٤ .

العراق والذي لا يتعدى إيجاد السبل الكفيلة بإرضاء متطلبات الجند المالية [١] ويرجع تطبيق الاقطاع إلى الخطر الخارجي متمثلاً في العداء مع الدولة البيزنطية لا سيما بعد النجاح الذي حققه السلاجقة في معركة ملاذكرت في عام٤٦٣هـ/١٠٧١م [٢] .

وجاء السلاجقة وأبقوا هذا النظام وجعلوه ركناً من أركان الدولة وسياستهم المالية والعسكرية [٣] حيث اهتموا اهتماماً كبيراً بتعيين اطماع للجند، وتحديد مقدارها وأوجه صرفها لهم في أوقاتها المحددة [٤] والذي بدوره يسلمها لهم السلطان السلجوقي " لأن هذا يبعث على غرس روح المودة والألفة والاتحاد بينهم وبينه، ويفضي إلى بذل أقصى الجهود في الخدمة والثبات في القتال " [٥] إلا أن المبلغ الإجمالي لراتب الجندي السلجوقي كان يتغير حسب الظروف السياسية والاقتصادية للدول [٦] واصبح للمقطع حق خراج الارض لا الأرض ذاتها ويخضع لسلطة الحكومة كذلك اصبح الاقطاع ينزع من المقطع اذا لم يقم بالالتزامات التي فرضت عليه كما كان الاقطاع محدود الامد وادت التعديلات التي جرت في العصر السلجوقي زمن نظام الملك الى تنظيم الاقطاع واستهدفت عدم الاساءة الى استخدامه [٧].

وظهر هذا النظام في العصر السلجوقي فقد كان السلطان السلجوقي يمنح بعض اتباعه الحق في جباية الضرائب عن منطقة زراعية دون أن يكون لهم الحق في ملكيتها ، ويدفع متولي الاقطاع جزءاً من قيمة الضرائب التي يحصلها لخزينة السلطان ، ويقدر هذا الجزء بعشر الدخل [٨].

---

(١)الجالودي،الاقظاع العسكري ،ص٤٦.

(٢) الزبيدي، مصعب، نظام الاقطاع العسكري: نشأته وتطوره من العصر السلجوقي حتى العصر المملوكي ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مجلد ١١ ، العدد ٣، ٢٠١١م ،ص ٣٤٠. وسيشار له لاحقا : الزبيدي ، الاقطاع .

(٣)الرواندي، راحة الصدور، ص ٥٥

(٤)ابو النصر، السلاجقة، ص ٣٧٦

(٥)نظام الملك، سياست نامه،ص ١٣٨

(٦) المصدر نفسه، ص١٣٩

(٧)المصدر نفسه ، ص ١٤٠

(٨)المصدر نفسه ، ص ١٣٩

ويعتبر نظام الملك الطوسي أول من عمم الإقطاع العسكري حينما فرق الأراضي على الجند على شكل اقطاعات [1] عندما رأى أن الأموال لا تحصل من البلاد لاختلالها ولا يصح منها ارتفاع : أي إيراد او دخل – لاعتلالها ففرقها على الأجناد اقطاعات وجعلها لهم حاصلا وارتفاعا فتوافرت دواعيهم على عمارتها [2] اما الاقطاع السلجوقي فكان استغلالا للأرض بمعنى لم يملك المقطع حق الرقبة بل له حق الاستغلال او الارتفاق وحتى ذا ورث الجندي اباه فإنه لا يرث الا حق الاستغلال فقط[3].

ولقد طور الوزير نظام الملك الطوسي كثيراً من الاقطاع العسكري البويهي فالاقطاع العسكري البويهي لم يكن عاما وشاملا فلم يشمل كل العسكريين كالاقطاع السلجوقي [4] كما ان الاقطاع البويهي يعني امتلاك الأرض اما الاقطاع السلجوقي فكان استغلالا للأرض بمعنى ان المقطع لم يملك حق الرقبة بل حق الاستغلال[5].

كانت الموصل والجزيرة في العقود التي سبقت تولي نور الدين زنكي الموصل خاضعة للسلاجقة وكان هؤلاء يقطعونها لأحد الأمراء الذي يعتمد عليهم بشرط أن يظل خاضعا لهم [6].

جاء العصر السلجوقي منظماً لنظام الاقطاع بإعتباره دخلاً ثابتاً بدل الراتب الشهري لمختلف رتب الجيش السلجوقيوكان الاقطاع في العصر السلجوقي اقطاع استغلال وليس اقطاع تمليك بمعنى ان المقطع يملك حق الرقبة فقط حتى اذا ورث الجندي والده فإنه لا يرث الا حق الاستغلالكما ان المقطع في النظام السلجوقي كان يخضع لسلطة الدولة والحكومة السلجوقية وكان في مقدورها نزع الاقطاع منه متى ارادت وذلك اذا رأت ان هذا المقطع لم يف بالالتزامات المفروضة عليه [7] كما ان الاقطاع السلجوقي كان محدود الأمد فلقد أجرى نظام الملك تعديلات بهدف ضمان عدم الإساءة في استخدامه لهذا نرى ان المقطعين كانوا يسعون جهدهم الى تحسين

---

(١)امين ، تاريخ العراق، ص ٤٣ .

(٢)الرواندي ، راحة الصدور، ص ٥٤.

(٣)طرخان،إبراهيم علي ، النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٢٢. وسيشار إليه لاحقاً ، طرخان ، النظم الإقطاعية .

(٤)الرواندي،راحة الصدور،ص ٥٥ .

(٥)طرخان،النظم الاقطاعية ، ص ٢٢ .

(٦)خليل، عماد الدين ، عماد الدين زنكي ، الدار العلمية، ط١،مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٢١٢ ، وسيشار اليه ، خليل ، عماد الدين .

(٧)فاضل، النظم، ص٦٧.

اقطاعاتهم وتنظيمها والاستفادة منها وتنفيذ جميع الالتزامات المفروضة عليهم كي يكسبوا رضا الحكومة ويستمروا في استثمارها [١].

واتخذ نظام الملك اجراء وقائيا ادرك ان تعميم الاقطاع فيه خطورة على السلطة المركزيةوعلى احوال الأمن حيث فرق اقطاع الجندي الواحد في بلاد مختلفة ولم يجعله جملة واحدة في بلد واحد حتى لا يقوى المقطع بما يكون له من عصبية وقوة قد تكون خطرا على كيانالدولة [٢]

وكان على الأمير المقطع ان يؤدي مبلغا سنويا للسلطان السلجوقي شريطة ان ينضوي هو وعدد من جنوده تحت لوائه عندما يخوض السلطان السلجوقي الحرب كما كان عليه ان يجهز جنوده بالمؤونة والعتاد على نفقته الخاصة [٣]

وكان المقطعون خاضعين للسلطان السلجوقي فإذا حاول أحدهم الاستقلال باقطاعه يقوم السلطان بعزله واقطاع الاقليم لأمير غيره [٤] وكان هؤلاءالمقطعون مرتبطون بالسلطان السلجوقي مباشرة فيقيمون الخطبة باسمه في بلادهم وينفذون أوامره ويشتركون معه في قتال أعدائه [٥].

وفي مقابل تلك الالتزامات ومدى ايفاد الجند بها يتمتع المقطع بكافة الحقوق الأدبية والمادية التي يخولها له اقطاعه ومرتبه كأن يخاطب في المكاتبات بأسلوب معين ، وان يسمح له بعدد معين من الطبول تدق على بابه في اوقات الصلاة وان يلي من الوظائف ما يؤهله لدرجة اقطاعه الذي يرتفق به او يستغله [٦] .

وليس هذا فقط كان السلطان يرسل له الخيل والمنح كالقماش والطعام فضلا عن مقادير من المالعند ولاية سلطان جديد او تولية ولي العهد وهذه هي نفقة البيعة و عند الأستعداد للحرب او

---

(١) امين،تاريخ العراق، ص ٢٢٣ .
(٢)طرخان النظم الاقطاعية، ص ٢٤-٢٥.
(٣) ابو النصر، السلاجقة، ص٣٦٨ .
(٤)حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام، ج٤، ص ٢٤٨ .
(٥) المرجع نفسه، ج٤، ٣٤٩ .
(٦)طرخان، النظم الاقطاعية ، ص٢٧ .

الغزو يخلع على المقطع او يخلع هو على السلطان الخلع [1] أو يكافأ المقطع بمصاهرة السلطان نفسه نظير أعماله وهذا أسمى شرف له وقد حدث ذلك سنة ٤٦٩هـ /١٠٧٦م حينما اقطع السلطان ملكشاه ذلك الاقطاع الكبير الذي شمل الموصل وحران[2] والرحبة[3] وأعملهما وسروج والرقة[4] والخابور[5] لمحمد بنمسلم بن قريش العقيلي وبجانب هذا الاقطاع الضخم زوجه السلطان ملكشاه مناخته خاتون زليخة فتسلم ابن قريش جميع هذه الأعمال ما عدا حران التي امتنع مقطعها محمد بن الشاطر عن تسليمها له الا بناء على أمر السلطان[6].

ولقد اعتبر سلاطين السلاجقة العظام الإقطاع كنوع من المنح والهدايا والعطايا التي تقر بها عيون الاتباع يقول الراوندي " إن الطرق كثيرة لشكر نعمة الله و لكن خيرها حقا للرعاية لذلك اقطع السلطان خواصه الإقطاعات [7].

فلما قرر السلطان الب ارسلان ان يأخذ البيعة لأبنه ملشكاه بالسلطنة و أقر الأمراء على ذلك خلع عليهم واقطعهم الاقطاعات فكانت مازندان للامير بيغو اينانج وبلخ لأخيه سليمان بن داود وصغانيان وطخارستان لأخيه اياس[8] وخوارزم لأخيه ارسلان ارغون ومرو لأبنه ارسلان شاه وولاية بقشور ونواحيها لمسعود بن ارتاش وولاية اسفزار لمودود بن ارتاش و هما من اقارب السلطان [9] وهذا ما يعرف باقتسام البلاد في النظام الاقطاعي السلجوقي[10].

---

(١)المرجع نفسه ، ص ١٨٩-١٩٠.

(٢) حران: وهي مدينة عظيمة مشهورة في الجزيرة الفراتية، وهي قصبة ديار مضر، وهي على طريق الموصل والشام والروم ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٢ ، ص ٢٣٥ .

(٣)الرحبة : قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجّاج إذا أرادوا مكة ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٣ ، ص ٣٣ .

(٤)الرقة: وهي مدينة مشهورة على الفرات ، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي، ويقال لها الرقة البيضاء ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٣ ، ص ٥٩ .

(٥)الخابور : من أعمال الموصل في شرقي دجلة، وهو نهر بين الجبال عليه عمل واسع وقرّى في شمالي الموصل في الجبال، له نهر عظيم يسقي عمله ثم يصبّ في دجلة، ومخرجه من أرض الزّوزان ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٢ ، ص ٣٣٥ .

(٦)ابن خلدون،العبر،ج٨، ص ٢٤١ .

(٧) الرواندي،،راحة الصدور ص ٢٠٣.

(٨)ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ٣٤٣.

(٩)ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص ٤٢١.

(١٠)طرخان، النظم الاقطاعية ، ص٤٧ .

ولما آلت السلطنة إلى ملكشاه اصبح عصره مفترق الطرق إلى تعميم الاقطاع العسكري في الدولة الاسلامية [(١)] فقد اقطع مدنا بأكملها لخلصائه بل بلدانا كاملة إلى كبار دولته ،فأقطع وزيره نظام الملك بلدة طوس مسقط رأسه تعبيرا عن تقديره لكفائته في تدبير أمور الدولة [(٢)].

اقطع ملكشاه العرب والأكراد اقطاعات كثيرة [(٣)] كما اقطع العرب الخاضعين له الكثير من الاقطاعات الحربية منهم محمد بن مسلم العقيلي الذي اقطعه الموصل وحران والرحبة [(٤)] وسالم بن مالك العقيلي اقطعه ملكشاه قلعة جعبر [(٥)] بعد ان أخذ منه حلب ودمشق [(٦)] ، وقد وقد أقطع السلطان ملكشاه خواص أتباعه الإقطاعات من أقصى ولايات الشام إلى ساحل المحيط، فأعطى مدينة حلب لقسيم الدولة " آقسنقر " وأعطى "الرها" لعماد الدولة بوزان وأعطى الموصل لجكرمش [(٧)] .

كما فاز الأمراء التركمان بنصيب وافر في مملكة ملكشاه وحازوا نصيبا وافرا من الاقطاعات فالأمير بوزان اقطعه ملكشاه سنة ٤٧٧هـ / ١٠٨٤م الرها وحران وقلعة حلب بعد ان فتحها في السنة نفسها [(٨)] الكردي المراغة [(٩)] وشمل اقطاع الأمير قايماز الكوفة [(١٠)] والأمير ياغي سيان أنطاكية وظل بها حتى زحف عليها الصليبيون في الحملة الصليبية الأولى [(١١)] ومن كبار الأمراء وأعيان القادة آق سنقر الملقب بقسيم الدولة أبو عماد الدين زنكي و الذي كان من أصحاب ملكشاه وتربي معه فجعله من أعيان أمرائه و أخص أوليائه حتى كان يخشاه نظام الملك ولذا

---

(١) المرجع نفسه،ص ٤٩.
(٢)سبط ابن الجوزي، مراة الزمان،ج٢، ص ٤٣٥.
(٣) ابن الاثير ، الكامل، ج ١٠ ، ص ٧٩ .
(٤)ابن خلدون، العبر، ج٨، ص ٢٤٦.
(٥)قلعة جعبر على الفرات مقابل صفين وكانت تعرف بدوسر فتملكها رجل من بني تغلب يقال له جعبر بن مالك فغلب عليها عليها فسميت به ياقوت، معجم البلدان ، ج٤، ص ٧٦.
(٦)ابن خلدون، العبر، ج٨، ص ٢٤٨.
(٧) الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٠٣.
(٨) ابو شامه، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) ، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية،دارالكتب العلمية، بيروتو ١٩٩١م، ص ٧٦ .وسيشار غليه لاحقاً. أبو شامة ، الروضتين.
(٩)المراغة : أشهر مدن أذربيجان و كانت تدعى افرازهروز فعسكر فيها مروان بن محمد حين ولايته لأرمينية وأذربيجان وأذربيجان و كانت دوابه تتمرغ فيها فجعلوا يقولون لها بالمراغة. الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ، ص ٤٢١ .
(١٠)ابن خلدون، العبر، ج٨، ص ٢٥٦.
(١١)عاشور، سعيد ، الحركة الصليبية : صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م،ص ٢١٦ ، وسيشار اليه ، عاشور ،الحركة الصليبية .

أشار على السلطان أن يوليه حلب وأعمالها واليا ومقطعا ليبعده السلطان وفي الوقت نفسه يتخذه سندا له فأقطعه السلطان ملكشاه قلعة حلب واعمالها وحماة واللاذقية وما معها وظلت هذه الاقطاعات معه واحترامه قادة وملوك السلاجقة لولائه وجهاده معهم حتى قتل سنة ٤٨٧هـ /١٠٩٤م [١].

ولقد انتقل النظام الإقطاعي العسكري كاملا إلى الدول التي نبتت وتفرعت في احضان السلاجقة ثم ورثتهم فيما بعد [٢]وهذه الدولة هي الدولة الزنكية والنورية والدولة الأيوبية ثم دولة المماليك و هي الدولة الاقطاعية الكبرى التي قامت كل نظمها الاقطاعيعلى النظام العسكري [٣]بل اصبح النظام العسكري الاقطاعي السلجوقي أنموذجا احتذت به سائر الدول الإسلامية الشرقية التي عاصرتهم واعقبتهم [٤] وهم أنفسهم السلاجقة أخذوه عن معاصريهم من الغزنويين الغزنويين وانتقل برمته مع تطوير الدولة الغورية الى بلاد الهند [٥].

واقطع السلطان طغرلبك الأمير أحمد بن ابراهيم بن هوازنفي سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م بلاد الجبلوأقطع صاحبها أبا منصور ناحيتي يزد وأبرقوية [٦].ثم انعسكر ملكشاه بسطوا ومدوا ايديهم إلى اموال الرعية وقالوا يمنع السلطان ان يعطينا الأموال الا ان نظام الملك فنال الرعية اذى شديد فذكر ذلك نظام الملك للسلطان فبين له ما في هذا الفعل من الوهن وخراب البلاد وذهاب السياسة فقال: أفعل في هذا ما تراه مصلحة فقال له نظام الملك ما يمكني ان افعل الا بأمرك فقال السلطان رددت الأمور كلها كبيرها وصغيرها اليك فأنت الوالد وحلف له وأقطعه اقطاعا زائدا على ما كان من جملته مدينة طوس مدينة نظام الملك وخلع عليه [٧].

وفي سنة ٤٧٣هـ / ١٠٨٠م اسقط السلطان ملكشاه من الجيش سبعة الآف رجل فمضوا إلى اخيه تتش فقوي بهم وقيل ان نظام الملك قال للسلطان لما أمر باسقاطهم: ان هؤلاء ليس فيهم

---

(١) ابو شامة، الروضتين، ج١ ، ص ٤٢٣ .
(٢)طرخان، النظم الاقطاعية،ص٥٥.
(٣) المرجع نفسه ، ص ٥٦ .
(٤) اسماعيل،محمود، الاقطاع في العالم الإسلامي من منتصف القرن الخامس إلى أوائل القرن العاشر الهجري : بين الجدل الجدل النظري والواقع التاريخي، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٠، ص ١٢ . وسيشار له لاحقا : محمود ، الاقطاع .
(٥)ابو النصر، السلاجقة، ص ٣٨٨
(٦) ابن الاثير، الكامل، ج٩ ،ص ٥٦٢
(٧) المصدر نفسه، ج ١٠ ، ص ٨٠

كاتب ولا تاجر ولا خيّاط ولا من له صنعة غير الجندية فإذا أسقطوا لا نأمن أن يقيموا منهم رجلا ويقولوا هذا السلطان فيكون لنا منهم شغل، ويخرج عن أيدينا أضعاف ما لهم من الجاري إلى ان نظفر بهم فلم يقبل السلطان قوله فلما مضوا إلى أخيه وأظهر العصيان ندم على مخالفة وزيره حيث لم ينفع الندم(١).

ولما عاد ملكشاه من هذه المعارك وبلغ باب همذان تطاول جنده وتدللوا قائلين : " إنا طفرنا بهذا الفتح والنصر وهزمنا جيشا جرارا فنريد زيادة أرزاقنا " (٢) وبالغوا في هذا الملتمس إلى درجة الافراط وبلغ الكلام حدا جعل الجند يقولون إذا تباطأ السلطان في زيادة المخصصات ومضاعفة الإنعامات فليهب الله قاورت طول العمر(٣)وأسباب الظفر على العدو كثيرة منها الطمع في الغنيمة إذا استولى على قلوب الجند(٤)وقد رووا انه من فرط عدل السلطان وانصافه أنه جعل مخصصات الجند ورواتبهم مقسمة على جميع بلدان العالم وأمر لهم بمخصصات في كل مكان ينزلون به حتى لا يضايقوا الرعية (٥).

ثالثا : الحملات العسكرية

انفقت الدولة السلجوقية على قيام الحملات العسكرية مبالغ طائلة، إلا أنّ المصادر التاريخية لم تذكر مقادير نفقات هذه الحملات، والمعروف أن الأخطار التي واجهت الدولة السلجوقية تتمثل بالخطر الصليبي، بالإضافة إلى الحملات العسكرية للقضاء على الثورات الداخلية، التي كانيتعرض لها جسم الدولة السلجوقية،كالصراع على الحكم بين أفراد الأسرة الحاكمة، ولا بدّ من أجل ذلك أنّ تخصص لكل حملة من هذه الحملات ميزانية خاصة من نفقات السلاطين السلاجقة، خاصة وأن هذه الحملات لم تأتي بعوائد مالية لبيت المال السلجوقي، ويمثل الجدول التالي الحملات التي قام بها السلاطين السلاجقة خلال فترة الدراسة.

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ١١٨

(٢) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٠٠.

(٣) اليزدي ،العراضة ص ٦٠.

(٤) الرواندي، راحة الصدور، ص ٣١٧. .

(٥) اليزدي،العراضة ص ٦١.

جدول رقم (١)

الحملات التي قام بها السلاطين السلاجقة

خلال فترة الدراسة

اسم السلطان	الحملة	تاريخها
طغرلبك	النيل من العرب	٤٤٨هـ / ١٠٥٦م(١)
طغرلبك	قتال البساسيري	٤٥٠هـ / ١٠٥٨م(٢)
طغرلبك	عصيان ابو علي بنابي الجبر بالبطائح	٤٥٠هـ / ١٠٥٨م(٣)
ألب أرسلان	عصيان أمير ختلان	٤٥٦هـ / ١٠٦٤م(٤)
ألب أرسلان	عصيان فخر الملكبيغو بن ميكائيل في هراة	٤٥٦هـ / ١٠٦٤م(٥)
ألب أرسلان	عصيان الأميرموسى أمير صغانبان	٤٥٦هـ / ١٠٦٤م(٦)
ألب أرسلان	عصيان ان شهاب الدولة قتلمش	٤٥٦هـ /

(١) ابن الاثير، الكامل ،ج ٩ ص ٦٢٨
(٢) المصدر نفسه، ج ٩ ص ٦٤٩
(٣)المصدر نفسه ،ج ٩ ص ٦٥٠
(٤) المصدر نفسه، ج ١٠ ،ص ٣٤
(٥) المصدر نفسه ،ج ١٠، ص ٣٤
(٦) المصدر نفسه، ج ١٠ ،ص ٣٤

		١٠٦٤م[١]
ألب أرسلان	قتال الب ارسلان الروم	٤٦٣هـ / ١٠٧١م[٢]
ملكشاه	حربه مع عمه قاروت بك	٤٦٥هـ / ١٠٧٢م[٣]
ملكشاه	عصيان تتش	٤٧٧هـ / ١٠٨٨م[٤]
ملكشاه	ذكر ملك شاه حلب	٤٧٩هـ / ١٠٨٦م[٥]
ملكشاه	استيلاء ملكشاه على اليمن	٤٨٥هـ / ١٠٩٢م[٦]
بركياروق	الحرب بين بركياروق وأخيهمحمد	٤٩٣هـ / ١٠٩٩م[٧]
بركياروق	تجدد الحرب بين السلطان بركياروقوأخيه محمد	٤٩٤هـ / ١١٠٠م[٨]
بركياروق	تجدد الحرب بين السلطان بركياروقوأخيه محمد	٤٩٥هـ /

(١) المصدر نفسه ،ج ١٠، ص ٣٦
(٢) المصدر نفسه ،ج ١٠، ص ٣٧-ة٤٠
(٣) المصدر نفسه، ج ١٠ ، ص ٧٨
(٤) المصدر نفسه، ج ١٠ ، ص١٣٧
(٥) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ١٤٨
(٦) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠ ، ص ٢٠٣
(٧)المصدر نفسه ، ج ١٠، ص ٢٩٤
(٨) المصدر نفسه،ج ١٠، ص ٣٠٣ .

		١١٠١م[1]
مسعود	قتال البرسقي في العراق	٥١١هـ / ١١١٧م[2]
محمود	قتال أخاه طغرل	٥١٣هـ / ١١١٩م[3]
محمود	قتال عمه سنجر في الري	٥١٣هـ / ١١١٩م[4]
محمود	حرب أخيه طغرل	٥١٤هـ / ١١٢٠م[5]

وكثير ما كانت تلك الحملات تسبب عجزاً مالياً بالغ الخطورة والمصادرلم تسعفنا باشارات عن حجم النفقات بدقة وكانت كل حملة من الحملات التي قام بها السلاطين السلاجقه قد كلفتهم الكثير من الاموال وكانت كل حملة لاتقل كلفتها عن ثلاثمائة الف دينار ففي سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠ملما انتصر بركياروق على اخيه محمد اجتمعت اليه العساكر الكثيرة فصار معه نحو مائة الف فارس ثم ضاقت عليهم الميرة فتفرقت العساكر[6]وقد تدفع الحملات العسكرية السلطان السلجوقي إلى الاقتراض ممن يتوافر عندهم فائض من المال وكان السلطان يشرك الخليفة في تحمل الاعباء والمسؤوليات ففي سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠مانهزم السلطان محمد وراسل اخيه سنجر في خراسانطالبا منه مالاً وكسوة وغير ذلك فارسل إليه ما طلب [7].

(١) المصدر نفسه،ج ١٠، ص ٣٢٩ .
(٢) المصدرنفسه ،ج١٠، ص ٥٣٩ .
(٣) المصدر نفسه،ج١٠ ، ص ٥٤٧ .
(٤) المصدر نفسه،ج١٠ ، ص ٥٥٠ .
(٥) المصدر نفسه،ج١٠ ، ص ٥٨٧ .
(٦)المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٣٠٦ .
(٧) المصدر نفسه، ج١٠ ، ص ٣٠٥ .

وقد استصحب السلطان طغرلبك – عند مسيره من بغداد الى الموصل – النجارين ، كما عمل المهندسون العرادات والمجانيق [1] حيث يمثل صانعوا الاسلحة بأنواعها المختلفةوبناة الجسور جزءا من وحدات الجيش السلجوقي عند سيرة ويدل استخدام السلاجقة للجسور لعبور الانهار على وجود المهندسين المهرة في الجيش [2] السلجوقي قد عمل سفناً وصل الى مدينة نقجوان[3] لحصارها في عهد السلطان ألب أرسلانكما أعد نظام الملك في حصار مدينة مريم نشينما يحتاج اليه الجيش ومنها السفن حتى فتحهاكان اهتمام السلاجقة بتوفير التموين لجيشهم كبيراً منذ بداية عهدهم ، ويذكر البهيقي أن امدادات الجيش السلجوقي دائماً معه [4] وعندما دخل السلاجقة نيسابور في عهد طغرلبك كان هناك تموين كاف للجيش كله ، ويروي الوزير نظام الملك ان السلطان طغرلبك كان حـ ريصاً على توفير المؤن في كل الظروف حتى كان اذا اراد السفر أمر بحمل الكثير منها على سبيل الاحتياط ، فكانت كثرتها تعجب الامراء والاتراك اثناء تناولهم الطعام [5]

اهتمت الدولة السلجوقية بالبيمارستانات. حيث كان للسلطان محمد بن ملكشاة دور كبير في دعم اليمارستانات في بغداد بالاموال ، اذ أمر بصرف الف دينار في مصالحها سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م[6]واستخدم السلاجقة البيمارستانات المتنقلة(المستشفيات)في حلهم وترحالهم ، فكان البيمارستان المحمولفي جيش السلطان محمود بن محمد بن ملكشاة السلجوقي كبيرا جدا ، بحيث كان يحتاج حمله الى اربعين جملاً ، وكان هذا ملازما للجيش السلجوقي دائما [7].

وكان الجند يلازمون ركاب السلطان ملكشاه ممن أثبتت أسمائهم في الجرائد الديوانيية يبلغون ستة وأربعين ألف فارس وزعت اقطاعاتهم على سائر بلاد المملكة حتى إذا نزلوا بأية ناحية

---

(١) الحسيني ، زبدة التواريخ، ص ٦٦ .
(٢)سبط ابن الجوزي ، مرآةالزمان، ج ٥ ، ص ١٦٤.
(٣) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٦٧ . نقجوان : وهو بلد من نواحي أرّان ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٥ ، ص ٢٩٨ .
(٤) سبط ابن الجوزي ، مراة الزمان، ج ٥ ، ص ١٦٦ .
(٥) نظام الملك، سياسة نامه، ص ١٦٩.
(٦) المصدر نفسه، ص ١٧٠.
(٧)الحسيني ،زبدة التواريخ ، ص ٦٨ .

منها كانت نفقاتهم وعلوفة دوابهم معدّة مهيأة [1] وهناك اشارات على نفقات الجيش السلجوقي حيث لما عبر جيش السلطان نهر جيحون كتب نظام الملك بأن تدفع اجرة الملاحين من انطاكية بعشرة الف دينار [2] فلما ركب السلطان شكا اليه الملاحون امرهم وقالوا: " إنا قوم فقراء نحصل على معيشتنا من هذا النهر واذا ذهب منا شاب الى انطاكية فإنه يعود شيخا " فقال السلطان لنظام الملك : يا ابتي ما هذه الحكاية... أليس لنا في هذه الولاية معين بحيث نضطر الى تحويل هؤلاء الاقوام الى انطاكية... ؟ قال الوزير يا مولاي ... لا حاجة لأن يذهب هؤلاء القوم الى اي مكان من الاماكن فإن اتباعنا يشترون البراءات التي اعطيت لهم بالذهب الذي يدفعونه اليهم نقدا ولقد امرت لهم بذلك اظهارا لعظمة ملكك وبسطة سلطانك حتى يعلم الناس مقدار اتساع مملكتك ونفاذ حكمك [3] ولما عبر السلطان نهر جيحون وقع نظام الملك للملاحين بمال على أنطاكية فكلمه السلطان في ذلك فقال : أردت أن يكتب في التواريخ بسطة ملكك ونفاذ حكمك والنائب بأنطاكية في ركابك جاء مودعا تدفع له الوصولات وتأخذ منه المبلغ للملاحين فاستحسن ذلك منه [4].

وكان سبب قتل الوزيرنظام الملك ان تاج الملك أبا الغنائم صاحب خزانة السلطان ملكشاه والناظر في أمور دوره وفي وزارة أولاده قد أفسد قلب السلطان على نظام الملك وظهر من السلطان ملل وأراد عزله فلم يقدر على ذلك لميل الأجناد والعساكر اليه و كان الوزير نظام الملك قد انافت مماليكه الى عشرين ألف فلما عجزوا عنه ،أوثبوا عليه رجلا ديلميا ضربه بسكين كما ذكر[5] ومن جملة ما سعى تاج الملك في الوزير نظام الملك ان قال للسلطان عنه انه ينفق في كل سنة على الفقهاء والقراء ثلاثمائة الف دينار ولو جيش بها جيشا لطعن باب القسطنطينية فاستحضرالسلطان نظام الملك الوزير واستفسره على الحال فقال يا سلطان العالم يا ملك البسيطة إني رجل شيخ لو نودي عليّ لما زادت قيمتي على ثلاثة دنانير وانت حدث لو نودي عليك لما زدت على مائة دينار وقد اعطاك الله تعالى واعطاني ما لم يعطه أحدا من خلقه أفلا تعوضه عن ذلك في حملة دينه و حفظة كتابه العزيز بثلاثمائة ألف دينار ثم أنك تنفق على الجيوش المحاربة

---

(١) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٠٤-٢٠٥.
(٢) ابن الجوزي، المنتظم،ج ١٦ ،ص ٣٠٤ .
(٣) الرواندي،،راحة الصدور ،ص ٢٠١-٢٠٢. ؛اليزدي، العراضة ص ٦٤.
(٤) الحسيني ، زبدة التواريخ ،ص ١٤٥.
(٥) المصدر نفسه، ص ١٤٠-١٤١ .

في كل سنة أضعاف الثلاثمائة ألف دينار كان ملكشاه ينفق على الجيوش المحاربة في كل سنة أضعاف ثلاثمائة ألف دينار مع ان اقواهم وارماهم لا تبلغ رميته ميلا و لا يضرب سيفه الا ما قرب منها وأنا أجيش لك بهذا المال جيشا تصل من دعائهم سهام لا يحجبها شيء من الله فبكا السلطان وقال له : استكثر من هذا الجيش والأموال مبذولة لك والدنيا بين يديك [1].

وكان نظام الملك مهيأ لما يصنع : أقطع الجندي ألف دينار نصفها على حمل سمرقند ونصفها على بلاد الروم لا يتعوق منها درهم فرد [2] سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م قاد ملكشاه جيشه الى خراسان وطاف بأطراف ممالكه متفرجا واختار فوجا من الجند المتدربين على القتال وحاصر سمرقند ونصب عليها العرّادات والمجانيق حتى استولى عليها[3]، وفي سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م سار نظام الملك إلى قلعة بهنزاد وحاصرها وأعطى كل من رمى بسهم وأصاب قبضة من الدنانير ومن رمى حجرا ثوبا نفيسا [4] .

رابعا : نفقات المباني العسكرية

انفقت الدولة السلجوقية الأموال على المباني العسكرية التي تؤمن الحماية لمدنها وسكانها للمحافظة عليها قوة دفاعية تمكنها من الصمود أمام الهجمات المعادية لأطول فترة ممكنة، إذا حاصرها الاعداء .

١- نفقات القلاع

القلعةهي الحصن الممتنع في الجبل ،والحصن كل موضع حصين لا يوصل الى ما في جوفه ويجمع على حصون وقيل حصنت القرية اذا بنيت حولها وتحصن العدو اذا دخل الحصن واحتمى به ، وتعتبر القلاع من أهم المرافق الحربية والتي تقام عادة في أهم المدن او المواقع الاستراتيجية وتشكل القلعة المركز الرئيسي ضمن منطقة المسؤولية والقلاع معقل الجيش ومستودعات الذخيرة والمعدات الحربية والخزانة المالية [5]وما يشير إلى اهتمام السلاجقة

---

(١) الحسيني، زبدة التواريخ ، ص ١٤٢.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٢ .
(٣) الرواندي، راحة الصدور ، ص ٢٠١.
(٤) ابن الاثير، الكامل، ج١٠ ، ص ٥٤ .
(٥) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٠٦.

بالقلاع في عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م اتخذ قاورت بردسير[١] عاصمة له فبنى وزيره مكرم بن العلاء قلعة بردسير ثم خربت من قبل قاورت خوفا من وقوعها تحت سيطرة ملكشاه وبقيت خرابا الى ان اعيد اعمارها سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م من قبل نظام الملك[٢].

كماحافظ السلاجقة على قلاع العدو بعد السيطرة عليها ففي عام ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م فتح ملكشاه بن ألب أرسلان قلعة سرماي وكان بالقرب منها قلعة أخرى وأراد تخريبها فنهاه نظام الملك عن ذلك[٣]للتحصن بها ضد الرومان وقدأصدر السلطان ملكشاه أوامره للأمير ساوتكين بإعادة اعمار وتحصين قلعة ترمذ خلال حصار السلطان للمدينة سنة ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م [٤]وعمارة سورها بالحجر المحكم وحفر خندقها وتعميقه [٥] كما قام مكرم بن العلاء ببناء قلعة كرمان [٦]. وبنى السلطان ملكشاه قلعة دزكوه [٧] وقلعةالمدينة [٨].

كما جدد والي البصرة اسماعيل بن سلانجق سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م قلعة بناها ابراهيم ينال بمطارا كما بنى قلعة بالابلة [٩] وقلعة بالشاطى مقابل مطارا ، لتامين وحماية سكان مدينة البصرة من اعتداءات القبائل العربية [١٠].

ولقد اهتم السلاجقة وولاتهم باعادة بناء القلاع ذات المواقع الاستراتيجية فهذا شمس الدولة جكرمش والي الموصل(٤٩٥-٥٠٠هـ/١١٠١-١١٠٦م) الذي عرف بتحصين مدينة الموصل

---

(١)بردسير : هي أعظم مدينة بكرمان مما يلي المفازة التي بين كرمان وخراسان، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١ ، ص ٣٧٧ .

(٢) اقبال،عباس، الوزارة في عهد السلاجقة،ترجمة أحمد كمال حلمي،جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٤م، ص ١٣٨. وسيشار إليه لاحقاً، اقبال ، الوزارة.

(٣) ابن الاثير ، الكامل،ج١٠، ص ٣٨.

(٤)نظام الملك، سياسة نامه، ص ١٤٦.

(٥) ابن الاثير، الكامل ،ج ١٠ ، ص ٩٢ .

(٦) اقبال، الوزارة، ص ١٤٢.

(٧) وكانت قلعة دزكوه تقع بالقرب من أصفهان ، وهي القلعة التي أمر ببنائها السلطان ملكشاه وكانت تتخذ في غياب السلاطين مستودعا للخزائن والأسلحة ومقراً لغلمان الملك وجواريه ووصيفاته وكان يقوم بالمحافظة على هذه القلعة جماعة من الديالمة ، أنظر : الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٣٩. .

(٨) الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٠٦.

(٩)الابلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١ ، ص ٧٧ .

(١٠)ابن الاثير ، الكامل ،ج٨، ص ١٧٧.

وبناء الاستحكامات العسكرية يشرع في اعادة تعمير قلعة وسور الموصل كما قام ببناء فصيل للسور بالاضافة الى حفر خندق حول السور(١).

كما بنى عماد الدين زنكي سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م قلعة بالجزيرة الفراتية على انقاض خراب كان يعرف بقلة اشب وشحنها بالذخائر والتموين وجعل بها حامية عسكري سماها قلعة العمادية نسبة اليه (٢) كما أسند السلطان أرسلان شاه بن طغرل (ت ٥٧٣هـ / ١١١٧م) إلى والي الري الأمير عمر بن علي بار فأمر بتعمير قلعة طبرك(٣).

يتضح مما سبق ان السلاجقة اهتموا بالقلاع اهتماما بالغاً طيلة فترة سيطرتهم، فقاموا ببناء القلاع في المواقع الاستراتيجية التي تخلو من قلاع سابقة لعهدهم وإعادة ترميم القلاع التي استولوا عليها من اعدائهم بالقوة .

٢- الحصون :

الحصن هوالقلعة التي تكون على وجه الأرض أما القلعة فتكون على قمة الجبل، واكتسبت الحصون اهمية كبيرة عند السلاجقة، فقد بدأ أتسز الخوارزمي قائد الجيوش السلجوقية في بلاد الشام ببناء حصن دمشق بعد اخراج الفاطمين منها سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م(٤).

٣- الأسوار

جمع سور قيل الحائط الذي يلف المدينة لحمايتها من هجمات الأعداء، وقيل الحائط المرتفع وكانت أسوار المدن تبنى سميكة من مواد صلبة وتحشى بألواح من الخشب لتقاوم رماية الآت الحصار الثقيلة، أما البوابات والأقسام الأخرى من السور التي يحتمل تسلل العدو منها فكانت تحصن بالمنجنيقات والعرادات وغير ذلك من الأسلحة لتصد القوات المهاجمة وتمنع تقدمها (٥).

---

(١)المصدر نفسه ،ج٨، ص ٢٠٥.
(٢) ابن الاثير،الكامل ،ج٨، ص ٢٠٦ .
(٣)الراوندي، راحة الصدور، ص ٤٢٠. قلعة طبرك : قلعة على رأس جبل بقرب مدينة الري على يمين القاصد إلى خراسان وعن يساره جبل الري الأعظم وهو متصل بخراب الري، ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، مج٤ ، ص ١٦ .
(٤)ابن الاثير،الكامل ،ج٨، ص ٢٠٥ .
(٥)صالح ،عبد العزيز، التحصينات الدفاعية في بغداد الشرقية، موسوعة الجيش والسلاح ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨م، ج٣، ص ١٦٩.وسيشار له لاحقا : عبد العزيز ، التحصينات .

فعند قدوم السلطان طغرلبك إلى بغداد وكانت هذه المدينة ذات أسوار(1) كما بنى السلطان طغرلبك في عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م ببناء سور عريض، دخل فيه قطعة كثيرة من المخرم، وعزم علي بناء دار فيها، وجمع الصناع لتجديد دار المملكة العضدية(2).

ولما تحصن قاورت في بردسير سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م كانت محاطة بسور ضخم لمنع وصول جيش اخيه ارسلان وعمل ترميما للسور في السنة ذاتها(3)وبنى فخر الدولة بن جهير ما تهدم من سور ميافارقين وفصيلها سنة ٤٧٨ هـ/١٠٨٥م وجهزه بكل ما تحتاجه بالالات الدفاعية (4)كما قام نظام الملك سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م باعادة تعمير سور مدينة بيهق بسبب حدوث زلزال بها سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م نتج عنه هدم العديد من المباني من بينها سور المدينة (5).

اما الموصل فقد وجد امراء السلاجقة ان سورها لايقوى على الدفاع عن المدينة في حالة تعرضها لحصار شديد فقام واليها شمس الدولة جكرمش (٤٩٥-٥٠٠هـ/ ١١٠١-١١٠٦م)بزيادة ارتفاع سورها كما امر ببناء فصيل للمدينة وحفر خندقها وحصن الموصل بكل امكاناته لمواجهة هجوم الجيش السلجوقي بقيادة السلطان محمد طبر (6) كما قام الامير جاولي سقاوه بترميم سور مدينة الموصل سنة ٥٠١هـ/ ١١٠٧م واحكم تحصينها (7) كما حصن عماد الدين زنكي مدينة الموصل أيضا في عام٥٢٧هـ/ ١١٣٢م وشحنها بالرجال والمؤن والعتاد لمواجهة الخلافة العباسية عسكريا فقد اراد المسترشد بالله الانتقام من عماد الدين زنكي حليف السلطان مسعود لكن تحصينات الموصل وقفت عائقا وسدا منيعا امام هجوم الخليفة ولم يستطع اقتحام اسوارها رغم محاصرته لها قرابه ثلاثة اشهر (8).

---

(١) البنداري ، دولة ال سلجوقق، ص ـ ١٣.
(٢) ابن الجوزي،المنتظم،ج١٠،ص٣٢١.
(٣)سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان، ج ٥ ، ص ١٤٣.
(٤) المصدر نفسه، ج ٥ ، ص ١٤٣.
(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ٣٤٣.
(٦)الفارقي، تاريخ الفارقي ، ص١٤٣ .
(٧) ابن الاثير ، الكامل،ج٨، ص ٢٠٥.
(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ٣٥٢.

ومن الامثلة على اهتمامات السلاجقة بتحصينات المدن ما قام به في عام ٥٥٦هـ/ ١١٦٠ أمر المؤيد أي أبه احد قادة ألب ارسلانباصلاح سور الشاذياخ لتأمين سلامة السكان (١).

٤- الأبراج

البرج هو حصن يبنى على سور المدينة أو القلعة (٢) وقد أقام السلاجقة أبراجا عالية للمراقبة(٣) ، فقد بنى طغرلبك في عام٤٤٨هـ/١٠٥٦م ابراجا على سور داره في بغداد (٤)ليسهل ليسهل مراقبة اي تحركات معادية تتجه نحو مقر قيادته (٥)وقد تكمن السلاجقة سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م من القاء القبض على جاسوس في مدينة بغداد يعمل لصالح البساسيري و بعد التحقيق معه اعترف بأنه من الرحبة وان البساسيري بصدد مهاجمة بغداد فقام عميد العراق بتحصين دار المملكة و بنى عليها عددا من الأبراج حتى اصبحت مثل القلعة حسب رواية سبط بن الجوزي (٦).

واستخدم السلاجقة الأبراج لكشف ما بداخل اسوار مدن الأعداء فقد عمل السلطان ألب ارسلان برجاً من خشب وشحنه بالعساكر حتى استطاع كشف مدينة(٧).

وفي عصر السلطان مسعود بن محمد طبر شغل الجيش السلجوقي بعمليات عسكرية ضد الابخاز فاستغل الباطنية الفرصة وبنوا ثلاثة قلاع محكمة في مناطق قزوين ونصبوا المنجنيق والعرادات فوق هذه القلاع فلحق السكان مضايقات مما جعل السلطان يتحرك على راس جيش كبير جرار ومعه كبار القادة الأمراء مستوليا على أغلب قلاعهم، وعمل على هدم جميع هذه القلاع واقام مكانها أبراجا لمراقبة اية تحركات او نشاطات معادية للنظام السلجوقي (٨).

٥- الخندق

---

(١) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٣٣.
(٢) ابراهيم ، المعجم الوسيط، ج١، ص ٤٧.
(٣) الرواندي، راحة الصدور، ص ٤١٤.
(٤) ابن الجوزي،المنتظم ، ج ١٠، ٣٦٨.
(٥)ابن الاثير،الكامل،ج٨، ص ٢٠٥.
(٦)سبط ابن الجوزي ، مراة الزمان ، ج ٥ ، ص ١٤٨.
(٧) الفارقي، تاريخ الفارقي، ، ١٥٥.
(٨) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢١٥.

تعد الخنادق من الوسائل الدفاعية السريعة، ولا تكلف جهداً ولا يتطلب الخندق سوى اخدود يحيط بالمدينة أو القلعة أو المعسكر ، ويراعي عند الحفر إخراج التراب أو الرمال او الصخور ناحية المدينة ليكون ساتراً يحمي الجنود ، ويضمن عدم إعادة طمر الخندق من قبل العدو (١) ويوسع الخندق ويملأ عادة في الحروب بالماء لإعاقة عبوره من قبل الاعداء (٢).

اهتم السلاجقة اهتماما كبيرا بالخنادق كخط دفاعي لحماية النشآت الدفاعية الاخرى للمدن والقلاع كما اهتموا بطم خنادق الاعداء في حالة الهجوم لتسهيل عملية اقتحام تحصيناتهم، وحفرت الخنادق في العصر السلجوقي خارج الاسوار، ولها من العمق ما يعيق الاعداء من الوصول للسور ووضع السلالم عليه للتسلق عليها ، والسيطرة على ما بداخل هذه الاسوار (٣)وبحالة الهجوم يردم السلاجقة خنادق قلاع الاعداء فقد توجه عميد العراق أبو نصر احمد بن علي سنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م للسيطرة على واسط فأسر جماعة من سكانها الاتراك ، وهرب الباقون في السفن الى البطيحة فقام بهدم سور المدينة وردم الخنادق(٤) المحيطة بها كي لا يعود الاتراك ، ويحتموا داخل تحصينات واسط ، وليسهل السيطرة عليها مرة أخرى اذا عادوا عليها . كما قام جيش الب أرسلان سنة ٤٦٣هـ /١٠٧٤م بملء خندق قلعة الرها(٥) بالاشجار والحجارة والانقاض (٦) وذلك تمهيداً لعملية إقتحام التحصينات الدفاعية للقلعة والسيطرة التامة عليها. وقام وقام جيش السلطان ملكشاة سنة ٤٦٧هـ /١٠٧٤م بردم الخندق المحيط بقلعة ترمذ(٧) مما مهد الطريق أمام الجيش السلجوقي لاقتحام القلعة والسيطرة على المدينة (٨) .

(١)الحسيني،زبدة التواريخ ، ص٣١١.
(٢)ابن الاثير، الكامل،ج٨، ص ٢٠٧.
(٣) الحسيني،زبدة التواريخ ، ص ٣١٢.
(٤)ابن الاثير، الكامل،ج٨، ص ٢٠٨
(٥)الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ ؛ ياقوت الحموي ، معم البلدان ، مج٣ و ص١٠٦ .
(٦)سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان، ج ٥ ، ص ١٥٢ .
(٧) ترمذ : مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، متصلة العمل بالصغانيان، ولها قهندز وربض، يحيط بها سور، وأسواقها مفروشة بالآجر؛ ياقوت الحموي ، معم البلدان ، مج٢ ، ص ٢٦ .
(٨)الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٦٠-٦١.

الفصل الرابع

النفقات الادارية

اولا : الوزارة

ثانيا : الهدايا والخلع

ثالثا : الدواوين

رابعا : القضاء

الفصل الرابع

النفقات الادارية

اولا : الوزارة

الوزير في اللغة اشتقاقه من الوزر، والوزر الجبل الذي يعتصم به لينجى من الهلاك، وكذلك وزير الخليفة معناه الذي يعتمد على رأيه في أموره ويلتجئ إليه، وقيل: قيل لوزير السلطان وزير لأنه يزر عن السلطان أثقال ما أسند إليه من تدبير المملكة أي يحمل ذلك[1] ،كما في قوله تعالى (ووضعنا عنك وزرك ، الذي انقض ظهرك)[2] ، وهو بمعنى الثقل و لان الوزير المكلف بالوزراة يحمل ثقلا كبيرا في ادارة الدولة وشؤونها ، فيذكر ابن خلدون ان السلطان او الخليفة في نفسه ضعيف ، يحمل امرا ثقيلا ، فلا بد من الاستعانه واستشارة من ابناء جلدته ، واذا كان يستعين بهم في ضرورة معاشه وسائر مهنه فما ظنك بسياسة نوعه ومن استرعاه من خلقه وعباده [3] .

وقسم الماوردي نظام الوزارة الى ضربين ، فالاول يسمى وزارة التفويض ويقصد به ان يستوزر الامام من يفوض اليه تدبير الامور برايه وامضائها على اجتهاده ، وليس يمتنع جواز هذه الوزارة [4] فذكر في القرآن الكريم في قول الله تعالى (وأجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري) [5] ، اما وزارة التنفيذ فحكمها اضعف وشروطها اقل ، لان النظر فيها مقتصر على راي الامام وتدبيره ، ويكون الوزير وسيطا بين الولاة والرعية [6] ، وأصل كلمة وزير عربية حيث تدل الكلمة في اللغة العربية على عدة معان منها الوزر بمعنى الحمل الثقيل وقيل الكلمة مشتقة من الوزر بمعنى الملجأ، فالسلطان يلجأ إليه لإدارة السياسية وقيل مأخوذة من الأزر وهو الظهر فالملك يقوى بالوزير [7].

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ٢٨٣ .
(٢) سورة الشرح ، الايات : ٢-٣ .
(٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٠٨ .
(٤) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٣٩ .
(٥) سورة طه،الايات، ٣٠-٣١ .
(٦) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص ٤٤ .
(٧) فتحي الشواورة ، تاريخ الدولة العباسية، ص ٢٨٤.

لم تكن وظيفة الوزارة بمعناها الإصطلاحي موجودة في الدولة الإسلامية في عهود الخلفاء الراشدين، كما أن خلفاء العصر الأموي لم يسموا أحداً من معاونيهم أو موظفيهم وزير [1] " حيث كان خلفاء بني أمية تنكروا أن تخاطب لهم كاتباً بالوزارة [2] وقد ظهرت الوزارة بمعناها الأصطلاحي في العصر العباسي الأول فقد عرف الجهشياري الوزارة في كتابه بقوله " إن أعلى المناصب وأفضلها النبوة، ثم الخلافة، ثم الوزارة، وإن جميع الملوك والسلاطين يحتاجون إلى الوزارة " [3] ويؤكد ذلك ابن الطقطقي : " والوزارة لم تتمهد قواعدها وتتقرر قوانينها إلا في دولة بني العباس، أما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد ولا مقررة القوانيين، بل كان لكل واحد من الملوك أتباع وحاشية، فإذا حدث أمر استشار ذوي الحجا والآراء الصائبة فكل منهم يجري مجرى وزيره " [4].

والوزارة في العصر السلجوقي مجموعة الإدارات التي تختص كل إدارة منها بشأن من شؤون الديوان – شأنها شأن الوزرات الحالية من جهة الإختصاصات الموكولة لكل منها[5] واقتبست هذه الإدارات عن دواوين السلاطين الغزنويين[6] وهي بدورها امتداد للنظم الادارية الموروثة من ايام السامانيين وكان من الطبيعي أن يلجأ السلاطين السلاجقة الأوائل إلى استخدام عدد كبير من الموظفين الإدارين لاستعمالهم في المهام المختلفة [7] وانجاز حوائجهم فوجود طبقة الكتاب وعمال الدواوين الفارسية ممن أمضوا في خدمة السامانيين والغزنوين والخلفاء كانوا على دراية بدقائق أعمالهم وبذلك كان ديوان السلاجقة هو نفسه ديوان الغزنويين

---

(١) الشواروة،تاريخ الدولة العباسية، ص ٢٨٤.

(٢) المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على(ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، التنبيه والإشراف ، تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي ، القاهرة ، د.ت ، ص ٣١٢ ، وسيشار له لاحقا : المسعودي ، التنبيه .

(٣)الجهشياري ، أبو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء و الكتاب ، المحقق :مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . ص٢٥٣ .وسيشار له لاحقا : الجهشياري ، الوزراء والكتاب .

(٤) ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، ، تحقيق : عبد القادر محمد مايو ، ط١ ، دار القلم العربي، بيروت ، ١٩٩٧ م، ص ٤٥ . وسيشار له لاحقا : ابن الطقطقيالفخري .

(٥) اقبال، الوزارة ، ص ٤٣ .

(٦) المرجع نفسه، ص ٤٣ .

(٧) أبو النصر ، السلاجقة، ص ١٨٩ .

والسامانيين من قبلهم وكان أول من تولى لهم في خدمة الفرس والغزنويين [١] ويقول نظام الملك

" ويجب الأستفسار عن أحوال الوزراء سراً لمعرفة ما إذا كانوا يسيرون الأمور على النحو الصحيح أم لا؛ لأن صلاح الملك والمملكة أو فسادها منوطة بهم فباستقامة الوزير وحسن مسالكة إعمار للمملكة وتقدمها واسعاد للرعية وللجيش ورفاههما وراحة الملك وأطمئنانه وبانحراف الوزير يتسرب الصدع الذي لا يمكن رأبه إلى المملكة فتككظل في اضطراب ويظل الملك حيران مضطربا " [٢].

مراسيم تقليد الوزراء

يقوم السلطان السلجوقي بتحديد الشخص المراد توليته منصب الوزارة معتمداً على بعض الضوابط في اختياره لوزيره منها: مدى ممارسة الشخص للمهمات الإدارية كأن يكون كاتباً للإنشاء أو صاحب ديوان، وفي بعض الأحيان يعتمد على استشارة بعض المقربين إليه [٣].

وعند اختياره يقوم السلطان بإرسال حاجبه لاستدعاء الشخص المراد توليه منصب الوزارة ومثوله أمام حضرة السلطان، ومن ثم تجري محادثات ومشاورات واتفاقيات بين السلطان والشخص المراد له نيل الوزارة لتحديد المهمات الإدارية والسياسة والمالية، وتحديد الحقوق والواجبات لكلا الطرفين [٤] فإذا ما وقع العقد بين الطرفين يبدأ الوزير في إتخاذ شارة الوزارة ، وهي دواة يضعها أمامه كشارة لقيامه بمهام وظيفته [٥] ثم يصدر السلطان السلجوقي منشوراً بحق وزيره يبلغ به الشخص المنتخب[٦].

عندما يستدعى الوزير إلى حضرة السلطان ليقرأ عليه عهد السلطان بتولية منصب الوزارة يأتي الوزير محملاً بالهدايا الثمينة بما فيها الخيول والخيم والسيوف والذهب [٧] وتخصص له دار يجلس فيها عند استدعائه لنيل الوزارة، وذلك لانجاز مهامه الإدارية من

---

(١) ابو نصر ، السلاجقة ، ص ١٨٩.
(٢) نظام الملك ، سراج الملوك، ص ٦٢-٦٣.
(٣) علي الصلابي، دولة السلاجقة ، ص ١٧٦.
(٤) الزهراني، الوزارة العباسية، ص٥٤.
(٥) البنداري، راحة الصدور،ص ١٠١ .
(٦)الزهراني، الوزارة العباسية، ص ٥٥ .
(٧) المرجع نفسه، ص ٥٥ .

امتيازات الوزير السلجوقي، أنه كان يضرب على بابه الطبول في أوقات الصلوات دلالة على فخامته وعظمة منزلته[١].

كانت سلطة الوزراء تتأثر بمدى قوة الخليفة أو ضعفه وبموقف السلاجقة منه [٢] وكان تعيين الوزير أو تفويض السلطة إليه من صلاحيات الخليفة، ومع أن بعض الوزراء فرضوا على الخليفة فاستوزرهم عن كره منه فإن مراسيم الاستيزار كانت باسم الخليفة [٣].

خلع السلطان طغرلبك في عام ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢ م على وزيره أبو الفتح الرازي الذي أسند إليه منصب الوزارة [٤] وأستوزر السلطان بركياروق في عام ٤٩٣هـ/١٠٩٩م الأعز أبي المحاسن عبد الجليل بن علي بن محد الدهستاني [٥]ثم نفذت له الخلع [٦] واستوزر الخليفة المستظهر بالله في عام ٤٩٥هـ / ١١٠١م الوزير الخطير أبو منصور الميندي وخلع عليه [٧] ثم خلع الخليفة على وزير السلطان بركياروق في عام ٤٩٧هـ/١١٠٣م[٨] .

وفي عام٤٨٥هـ /١٠٩٢م أمر السلطان ملكشاه أن تفصّل خلع الوزارة لتاج الملك [٩] وأنفذ السلطان محمد بن ملكشاه في عام ٤٩٨هـ / ١١٠٤م إلى الوزير الخلع الكاملة فلبسها في الديوان، وأنفذ إلى كل واحد من الديوان تختا من الثياب[١٠] .

وأستوزر السلطان محمد في عام ٥٠٠هـ/١١٠٦م محمد أحمد بن نظام الملك ولقب ألقاب أبيه قوام الدين نظام الملك صدر الإسلام ، وخلع عليه خلع الوزارة [١١] وأرسل السلطان محمود في عام ٥١٦هـ / ١١٢١م إلى الخليفة المسترشد بالله في معنى الوزارة نظام الملك أبي نصر أحمد

---

(١)أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٣.
(٢) صبحي العزام ، الوزارة العباسية، ص ٨٨ .
(٣) المرجع نفسه، ص ٨٨ .
(٤) أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٣ .
(٥) ابن الاثير، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٩٤ .
(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧ ص ٥٣ .
(٧) ابنالاثير، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣٣٦ – ٣٣٧ .
(٨) المصدر نفسه، ج ١٠ ، ص ٣٧٢ .
(٩) المصدر نفسه، ج ١٠ ، ص ٢١٠ .
(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧ ، ص ٩٢.
(١١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٤٣٧؛ ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٧ ، ص ١٠٠.

بـن نظـام الملـك فأجيـب إلـى ذلـك وأسـتوزر وخلـع عليـه [1] كمـا خلـع السـلطان ملكشـاه على الوزير نظام الملك أبي علي الطوسي عندما نـال الوزارة خلعاً وأعطاه عشرين ألف دينـار. كما نال وزراء السلاطين الكثيرمن المنح والقطائع عند توليهم دست الوزارة[2] .

وأستوزر السلطان بركيـاروق فـي عـام ٤٨٦هـ/١٠٩٣م عز الملـك أبـو الحسين بـن فأكرمـه وفوض أمور دولته اليه [3] .

واستوزر السلطان بركيـاروق الأعز أبـا المحاسن عبد الجليل بن محمد الدهستاني فـي سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م [4]وتولى أبو الفتح الرازي سنة ٤٣٤هـ ١٠٤٢م ويعتبر أول وزير لأول سلطان سـلطان سـلجوقي فخلـع عليـه طغرلبـك وأسـند إليـه منصـب الـوزارة[5]ا واسـتوزر السـلطان بركياروقفي سنة ٤٨٦هـ/١٠ ٩٣ الأعزوأكرمه[6].

وكان مع قسيم الدولة آقسنقر وزير لـه اسمه زرين كمرا فراسله ابن عمار فرأى عنده لينـا فاتحفه واعطاه فسعى مع صاحبه قسيم الدولة في اصلاح حاله ليدفع عنه وحمل اليه ثلاثين الف دينار وتحفا بمثلها [7] .

وخلع المقتدي في سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢على وزيره عميد الدولـة أبـي منصور ملكشاه الخلـع[8] وكان السلطان قد فوض الأمـر الـى تـاج الملوك أبـي الغنـائم واوقـع عليـه اسم الـوزاة واستقر ان تفاض الخلع الا انه اخذته الحمى ومنعته من هذا الأمـر[9] راوه اهلا للـوزراة فخلعوا عليـه خلعة تامة [10] بذل اموالا في الوزارة [11] وأمر السلطان ملكشاه في عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م أن تفصل خلع

---

(١) ابن الاثير، الكامل ، ج١٠ ، ص ٦٠٢ .
(٢) الزهراني، الوزارة العباسية ، ص ٧١ .
(٣) ابن الاثير، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢١٩ .
(٤) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٩٤ .
(٥) ابو النصر، السلاجقة، ص ٢٨٥.
(٦) ابن الاثير، الكامل ، ج١٠ ، ص ٢١٩ .
(٧) المصدر نفسه، ج ١٠ ، ص ٢٠٣ .
(٨) ابن الجوزي ، المنتظم،ج ١٦ ، ص ٢٩٩ .
(٩) المصدر نفسه، ج ١٦ ، ص ٣٠٠ .
(١٠) الاصفهاني، ال سلجوق، ص ٧٨ .
(١١) ابن الاثير، الكامل ، ج١٠ ، ص ٢٥٣ .

الوزارة لتاج الملك[1] وأستوزر ابن هبيرة في سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م وبلغ مرتبة السنوي في الوزارة مائة الف دينار وكان كثير الصدقة والسخاء لم يترك درهما واحدا في خزانته في نهاية السنه[2] .

نفقات الوزراء السلاجقة

كان الوزراء يتلقون أما رواتب نقدية او اقطاعات تدر عليهم موردا جيدا بدل الراتب فضلا عن الهبات ، وتذكر الروايات التاريخية أن بعض الوزراء في العصر السلجوقي كانوا يدفعون الأموال إلى السلاطين ويقدمون الهدايا الثمينة لهم ، رغبة في الوصول إلى منصب الوزارة، فبعد وفاة السلطان طغرلبك ٤٥٥هـ /١٠٦٣م بدأ وزيره عميد الملك الكندري (ت ٤٥٧هـ /١٠٦٥م) بالتقرب إلى السلطان ألب أرسلان بالهدايا من أجل الاحتفاظ بمنصب الوزارة[3].

وأيضاً قدّم فخر الدولة بن نظام الملكفي عام ٤٨٨هـ /١٠٩٥م إلى السلطان بركياروق أموالا جزيلة[4] وكثيراً من الهدايا والآلات والتحف من الخيام الجهرمية والطبول المكلسة والأسلحة الغالية والأدوات المرصعة بالجواهر والخيول العربية الفارهة والصقور المدربة على الصيد والدروع الجميلة فقدمها هدية للسلطان[5] فأجيب إلى ذلك[6].ويؤكد ذلك البنداري بقوله: " يا أسفاً أسفاً على تلك الأيام التي كان الوزراء فيها يمتازون بالفضل والعلم والعقل والقدرة فإن الوزراء في هذا الوقت في أيدي الغلمان يروج فيها من كان سباقا إلى جمع الأموال وشر الأعمال "[7] .

وخلال فترة الدراسة أشارت المصادر التاريخية إلى أن الوزراء السلاجقة كانوا يحصلون على اقطاعات من السلاطين السلاجقة، فقد أقطع السلطان ألب أرسلان في عام ٤٦٣هـ/١٠٧٠م الوزير ابو العلاء محمد بن الحسين النصف من اقطاع الوزير فخر الدولة بن جهير[8].

---

(١) ابن الاثير،الكامل،ج ١٠ ص ٢١٠ .
(٢) ابن الطقطقي ، الفخري ،ص ٢٩٣ .
(٣) ابو النصر، السلاجقة ، ص ٢٨٦ .
(٤) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠ ، ص ٢٥٢ – ٢٥٣ .
(٥) البنداري، راحة الصدور ، ص ٢٢٠ .
(٦) ابن الاثير، الكامل ، ج١٠ ، ص ٢٥٢ .
(٧) البنداري،راحة الصدور ، ص ٢٠٢ .
(٨) الاصفهاني ، ال سلجوق، ص ٤٢ .

وأقطع السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان وزيره نظام الملك في عام ٤٦٥هـ/١٠٧٢م اقطاعات جديدة من جملتها مدينة طوس مسقط راس وزيره[١] ووسع السلطان محمد بن ملكشاه الاقطاع لوزيره سعد الملك أبي المحاسن (ت ٥٠٠هـ / ١١٠٦م)[٢] .

وكان الوزير بدوره يهمّه أن تزداد إيرادات الاقطاعات ليزداد راتبه تبعا لذلك، فقد كان راتبه في هبوط وصعود طبقا لإيراد الدولة من الإقطاعات [٣] ولقد سئم السلطان ملكشاه كثرة ما يخرج نظام الملك من الأموال[٤] فأرسل إليه رسولاً زوده برسالة فحوها: " هل أنت شريكي في الملك حتى تتصرف وفق ما تريد دون مشورتي، وتنصب أولادك على الولايات، وتقطعهم الاقطاعات وفق ما تشتهي ؟ [٥] " فيجب ان تلتزم حدك وهؤلاء أولادك قد استولوا على الدنيا ولا يقنعهم حتى يخرجوا من الحرمة "[٦] وبذلك يدل على حصول الوزراء السلاجقة على اقطاعات كبيرة تشكل دخل مالي كبير لهم.

وقد تاثر خلفاء بني العباس بسلاطين السلاجقة خاصة حينما منحوا وزرائهم الرواتب عن طريق الاقطاعات والهبات فقد منح السلطان طغرلبك بعد دخوله بغداد اقطاع للوزيرابن المسلمه خمسة الف دينار وخمسين كرا[٧] و منح الخليفة المقتدي بالله العباسي وزيره أبا شجاع الروذاري سنة ٤٧٧هـ /١٠٨٤م اقطاعا ببضعة عشر ألف دينار [٨] كما خدم بعض الوزراء في مناصبهم بدون رواتب مثل الوزير ابن دارست[٩] .

(١) ابن الاثير، الكامل ، ج ١٠ ،ص ٢٦٠ .
(٢) المصدر نفسه، ج ١٠ ، ص ٤٣٧ .
(٣) حلمي، احمد كامل، السلاجقة في التاريخ والحضارة دار الجليل، بيروت، ١٩٩١م ، ص ٤٤، وسيشار اليه ، حلمي، السلاجقة .
(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦ ، ص ٣٠٥ .
(٥) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٠٨ .
(٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٣٠٥ .
(٧) سبط ابن الجوزي، مراة الزمان ،ص ١٩٠ .
(٨) ابن الجوزي ، المنتظم، ج ١٦ ، ص ٣١٠.
(٩) عقلة عصام ، رسائل امين الدولة ، ص ١٦٠ .

كان الوزير المسؤول الأول عن الإدارة [1] ويحاط استيزاره بكثير من الأبهة ولم تزودنا المصادر بمعلومات واضحه عن مراسم الأحتفال بتقليد الوزارة واستوزرالسلطان مسعود في عام ٥٣٩هـ/١١٤٤م المزربان ابن عبيد الله بن نصر الأصفهاني[2] وأستوزر السلطان سنجر في عام عام ٥١٥هـ / ١١٢١م أبو طاهر سعد بن علي بن عيسى القمي وتوفي بعد شهور فاستوزر بعده عثمان القمي [3] واستوزر السلطان محمود بن ملكشاه في عام ٥١٦هـ/ ١١٢٢م شمس الملك عثمان بن نظام الملك [4] واستوزر السلطان سنجر في عام ٥١٣هـ /١١١٩م شيخ الإسلام عبد الرزاق ابن اخي نظام الملك ويعرف بأبي الفقيه [5] وأستوزر السلطان محمود في عام ٥١٣هـ /١١١٩م كمال السميرمي ثم استعمل بعده عميد الدولة علي بن صدقة[6].

وفي عام ٤٩٠هـ / ١٠٩٦م ملك السلطان بركياروق بلاد خراسان وسلمها إلى أخيه الملك سنجر وجعل وزيره أبا الفتح علي بن الحسين الطغراني [7] وكان السلطان محمود قد استوزر مؤيد الملك بن نظام الملك[8] وفي عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م أستوزرالسلطان محمود بن ملكشاه، تاج الملك ابو الغنائم المزربان بن خسرو [9] وفي سنة ٤٨٦هـ/١٠٣٣ وزر تتش له ابن فخر فخر الدولة بن جهير [10].عميد الدولة بن جهير [11] كان بركيارق سنة ١٠٩٧/٤٩٠م قد رتب في وزارته أبو الفتح علي بنالحسين الطغراني ولكن المصادر لم تشر الى المراسم [12].

---

(١) صبحي العزام ، الوزارة العباسية ، ص ٨٨ .
(٢) ابن الاثير، الكامل، ج ١١، ص ١٠٢ .
(٣) المصدر نفسه، ج ١٠ ، ص ٥٩٤.
(٤) ابن كثير، البداية، ج١٦ ، ص ٢٥٦ .
(٥)ابن الاثير، الكامل، ج ١٠ ، ص ٥٤٩ .
(٦)ابن الاثير ، الكامل ،ج ١٠ ، ص ٥٦٠ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧ ، ص ١٧٢ .
(٧) ابن الاثير، الكامل ، ج ١٠ ص ٢٦٥؛ابن كثير، البداية ، ج ١٦ ، ص ١٦١.
(٨) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص ٢٣٤ .
(٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦ ، ص ٣٠٠ ؛ ابن كثير، البداية ، ج ١٦ ص ١٢٣ .
(١٠)ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٧ ص ٥؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ج ١٦ ص ١٣٦ .
(١١)ابن كثير، البداية ، ج ١٦ ص ١٤٢ .
(١٢) ابن الاثير، الكامل ، ج١٠ ، ص ٢٦٥ .

وفي سنة ٤٩٤هـ/١١٠١م استوزر الملك محمد بعد مؤيد الملك خطير ابو منصور محمد بن الحسين الملك [1] وأستوزر السلطان بركياروق في عام ٤٩٥هـ / ١١٠١م الخطير أبي المنصور[2] وأستوزر السلطان محمد في عام ٤٩٨ هـ / ١١٠٤م سعد أبي المحاسن [3].

حضر سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م وزير الخليفة ووزير السلطان والوجوه، ونثر عليهم، وتمكن الوزير أبو القاسم بن طراد من الدولتين[4] ودخل السلطان مسعود بغداد في عام ٥٤٦هـ/١١٥١مفقدم إليه الوزير ابن هبيرة وأرباب الدولة فأكرمهم فعادوا شاكرين[5] .

تولى السلطان محمد بن ملكشاه بعد وفاة بكيارق ووزاؤه هم: الوزير مؤيد الملك بو بكر بن نظام الملك والوزير خطير الملك المنصور الميذني والوزير سعد الملك الآبي والوزير نظام الملك أحمد بن نظام الملك والوزير ربيب الدولة أبو منصور القيراطي [6] كان محمود ابن ملكشاه قد استوزر مؤيد الملك بن نظام الملك [7] .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل، ج١٠ ، ص ٣١٠ -١٤٢ .
(٢) المصدر نفسه، ج١٠ ، ص ٣٣٥- ٣٣٦ .
(٣) المصدر نفسه، ج١٠ ، ص ٣٨٢.
(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨ ، ص ٣-٤ .
(٥) المصدر نفسه، ج ١٨ ص ٨١ .
(٦) الراوندي، راحة الصدور ، ص ٢٣٤ .
(٧) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠ ، ص ٢٣٤ .

ثانيا : الهدايا والخلع

في العهد السلجوقي تبودلت الهدايا بين السلطنة والخلافة العباسية؛ حتى تبقى أواصر المحبة قائمة بينهم، فقد أكرم الخليفة القائم بأمر الله في عام ٤٤٧هـ /١٠٥٥م السلطان طغرلبك غاية الاكرام وأنعم عليه الهدايا[١] والخلع [٢]والأموال[٣] وفي نفس العام قصد السلطان طغرلبك بغداد وقد خلع عليه الخليفة ما لا يوصف وما لا يعلم قيمته [٤] فأرسل إليه الخليفة العباسي كثيراً من الهدايا الغالية وكثيراً من الأموال والنعم[٥] فأرسل السلطان الى الخليفة خدمة كثيرة منها خمسون الف دينار وخمسون مملوكا أتراكا من أجود ما يكون ومعهم خيولهم وسلاحهم إلى غير ذلك من الثياب وغيرها [٦].

وقدّم السلطان طغرلبك في عام ٤٤٩هـ /١٠٥٧م للخليفة القائم بأمر الله خمسون ألف دينار وخمسون مملوكًا من التُرك، بخيلهم وسلاحهم وعدّتهم، إلى غير ذلك من النفائس [٧]والثياب وغيرها[٨].

وأرسل السلطان طغرلبك في عام ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م للخليفة القائم بأمر الله أيضاً مع وزيره عميد الملك الخيام العظيمة والسرادقات والتحف والخيل والمراكب والذهب[٩] وعشرة الآف دينار سوى ما أضيف إليها من الأعلاق النفيسة [١٠]. وهذا يدل على كثرة انفاق السلطان طغرلبك على الخليفة القائم بأمر الله ومتانة العلاقة بين السلطنة السلجوقية والخلافة، ويؤكد ذلك كلام طغرل عن

---

(١) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٦٩ .
(٢) اليزدي، العراضة، ص ٣٩ .
(٣) الرواندي، راحة الصدور، ص ١٦٩.
(٤)الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق،(ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م) ، تاريخ الفارقي ، حققه بدوي عبد اللطيف عوض الهئية العامة لشئون الماطبع الأميرية ، ١٩٥٩م، ص ١٥٧، وسيشار اليه ، الفارقي ، تاريخ الفارقي .
(٥)الرواندي، راحة الصدور ، ص ١٧٠.
(٦) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٦٣٤.
(٧) الذهبي، تاريخ الدول، ج ٩، ص ٣٤ .
(٨) ابن الاثير، الكامل ،ج ٩ ، ص ٦٣٤ .
(٩) المصدر نفسه، ج٩، ص ٦٤٧ .
(١٠)ابن الأثير، الكامل،ج٩، ص ٦٥١ .

نفقاته على القائم بقوله : " هذا جزاء من الخليفة (القائم بأمر الله) الذي قتلت أخي في خدمته [1] وأنفقت أموالي في خدمته " [2].

وأرسل الخليفة العباسي القائم بأمر الله في عام ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م إلى إبراهيم ينال في بلاد الجبل الخلع [3]، وخلع الخليفة المقتدي بأمر الله في عام ٤٨٥هـ /١٠٩٢م على السلطان محمود بن بن ملك شاهالخلع [4]وخلع القائم بأمر الله على السلطان طغرلبك وتوج وسور [5] وكتب له عهدًا مُطلقاً بما وراء بابه، واستوثق مُلكه، لم يبق له منازع بالعراق ولا بخراسان وامر الخليفة بافاضة سبع خلع عليه [6] سود في زيق وقدم له بعمامة مسكية مذهبة فجمع له بين تاجي العرب والعجم وقلده سيفاً محلى بالذهب [7].

واجتمع السلطان طغرلبك في عام ٤٥٢هـ/١٠٦٠م بالخليفة القائم بأمر الله ومعه أبو الفتح بن رام وهزارسب بن بنكير بن عياض، ودبيس بن مزيد، وأبو علي بن الملك كاليجار، وصدقة بن منصور بن الحسين، وغيرهم وخلع عليهم [8] وأرسل السلطان ملكشاه في عام ٤٦٧هـ/١٠٧٤م أنواعاً متعددة من الهدايا إلى الخليفة المقتدي بأمر الله تجل عن الوصف [9].

وأرسل السلطان ملكشاه في عام ٤٧٩هـ /١٠٨٦م إلى الخليفة المقتدي بأمر الله هدايا كثيرة فقبلها وأرسل أيضا نظام الملك الطوسي خدمة كثيرة فقبلها [10] وأنفذ أليه الخليفة كثيراً من الخيول [11] وبعث الخليفة المستظهر بالله في عام ٤٩٣هـ / ١٠٩٩م للسلطان بركياروق هدية هائلة [12] تشمل على خيل وسلاح[1] .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٢ .
(٢) الاصفهاني، دولة ال سلجوق، ص ٢٠ .
(٣) ابن الاثير، الكامل ،ج ٩ ،ص ٦٣٦ .
(٤)ابن كثير، البداية والنهاية ،ج ١٦ ، ص ١٢٣.
(٥)الأصفهاني، دولة آل سلجوق، ص ١٣.
(٦)الذهبي، العبر، ج٣، ص ٦٥ .
(٧) الأصفهاني، دولة ال سلجوق، ص ١٤ .
(٨) ابن الأثير، الكامل ،ج ١٠، ص ٨ .
(٩) المصدر نفسه، ج١٠ ،ص ٩٧.
(١٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص ١٥٦ .
(١١)الاصفهاني، دولة آل سلجوق، ص ٧٤ .
(١٢)ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ١٦ ، ص ١٧١ .

وخلع الخليفة القائم بأمر الله في عام ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م على السلطان الب ارسلان بمشهد منالخلق [٢]وخلع الخليفة المسترشد في عام ٥١٥هـ/١١٢٠م على السلطان محمود وأخيه الملك مسعود وعلى جماعة من أصحاب السلطان منهم وزيره أبو طالب السميري وشمس الملك عثمان بن نظام والوزير ابو نصر احمد بن محمد بن حامد المستوفي وعلى غيرهم من الأمراء [٣] وخلع الخليفة المسترشد في عام ٥٢١هـ /١١٢٦م أيضاً على السلطان محمود الخلع والدواب الكثيرة [٤] وخلع الخليفة في عام ٤٧٩هـ/١٠٨٦م على السلطان ملكشاه الخلع السلطانية وخلع الخليفة أيضا على نظام الملك [٥] .

وأرسل الخليفة القائم بأمر الله في عام ٤٦٤هـ/١١٦٩م الخلع للسلطان ألب أرسلان وولده ملكشاه حيث كان السلطان ألب ارسلان قد أرسل إلى الخليفة يطلب منه ان يأذن في أن يجعل ولده ملكشاه ولي عهده[٦] وخلع السلطان ملكشاه في عام ٤٧٥هـ /١٠٨٢م على فخر الدولة ابن جهير [٧].

تبادلت الأسرة السلجوقية الحاكمة الهدايا فيما بينها، حيث سار السلطان طغرلبك في عام ٤٤٨هـ /١٠٥٥م إلى ديار بكر التي هي لإبن مروان فقدّم للسلطان ياقوت بني بويه، ومائة ألف دينار سوى ذلك [٨] وأيضاً حمّل إبراهيم ينال أخو السلطان طغرل الهدايا [٩] وقدّم ملك جند في عام ٤٥٧هـ/ ١٠٦٥م للسلطان ألب أرسلان الهدايا الجليلة[١٠].

---

(١)ابن الجوزي ، المنتظم، ج ١٧ ، ص ٥٣ .
(٢)ابن الاثير، الكامل ، ج٩، ص ٦٣٩ .
(٣)المصدر نفسه، ج١٠ ، ص ٥٩٥ .
(٤) المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص ٦٤٢ .
(٥) المصدر نفسه،ج١٠، ص ١٥٦-١٥٧ .
(٦) المصدر نفسه،ج١٠ ، ص ٧٠ .
(٧)الاصفهاني، دولة ال سلجوق ، ص ٦٩؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص ١٢٩.
(٨) ابن الاثير، الكامل، ج١٠ ، ص ١٨.
(٩) المصدر نفسه، ج١٠، ص ٦٣٠ .
(١٠) المصدر نفسه، ج١٠، ص ٤٩ .

وخلع السلطان ملكشاه في عام ٤٦٦هـ / ١٠٧٣م على خاقان التكين صاحب سمرقند وأكرمه وأحسن اليه [١]وأرسل سلطان شاه بن قاروت ملك بلاد كرمان في عام ٤٧٢هـ /١٠٧٩م إلى السلطان ملكشاه الهدايا الكثيرة [٢] وأرسل خاقان كاشغر في عام ٤٨١هـ/١١٠٠م إلى السلطان ملكشاه رسولاً محملاً بالتحف والهدايا والتمس من السلطان ملكشاه العفو والغفران، وقال لرسوله قل للسلطان أذلت لك الايام أخادعها وصفت لك الأقاليم مشارعها فلا يضرك ان بقي في الأقاليم بيت من بيوت الملك القديم وان اقتضى رأيك زوّجت من بعض بنات مواليك لبعض أولادك فنحن من مواليك وعبادك " فقال الوزير نظام الملك للسلطان : أنصف لك الخاقان وظهر على صدق قوله البرهان ثم ورد الخاقان حضرة السلطان وقبل الأرض أمام السرير ونال من الحسن والأكرام ما يبقى على ذكره على صفحة الأيام وعاد إلى ملكه مكرماً مبجلاً " [٣] .

وأرسل السلطان محمود في عام ٥١٣هـ/ ١١١٩م إلى عمه السلطان سنجر الهدايا والتحف وأرسل له مائتي الف دينار كل سنة [٤]وأرسل دبيس بن صدقة في عام ٥٢٣هـ /١١٢٩م إلى السلطان محمود هدايا جليلة المقدار وبذل ثلاثمائة حصان منعلة بالذهب ومائتي ألف دينار[٥].وخلع دينار[٥].وخلع السلطان محمود في عام ٥١٣هـ/ ١١١٩م على الملك طغرل الخلع وتحف وثلاثون الف دينار[٦]وخلع الخليفة في عام ٤٨٠هـ /١٠٨٧م على أمراء السلطان [٧] وأرسل السلطان محمود في عام ٥٢١هـ /١١٢٦م إلى عمه السلطان سنجر الهدايا والتحف وبذل له النزول على مازندران وحمل له مائتي ألف دينار كل سنة [٨] .

---

(١) المصدر نفسه، ج١٠ ، ص ٩٢.
(٢) ابن الاثير،الكامل، ج١٠، ص ١١٥ .
(٣)الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٦٦.
(٤)ابن الاثير، الكامل ، ج١٠، ص ٥٥٠ .
(٥) المصدر نفسه، ج١٠ ص ٦٥٥ .
(٦) ابن الاثير، الكامل، ج١٠ ، ص ٥٤٧ .
(٧) المصدر نفسه، ج١٠ ، ص١٦١ .
(٨) المصدر نفسه، ج١٠ ، ص ٥٤٩-٥٥٠ .

ثالثا : الدواوين

نشأة الدواوين كبقية المؤسسات الادارية الاخرى بسبب الحاجة الى التنظيم المالي والعسكري والاداري للدولة ، وضبط امورها [1] ، وقد نشأت الدواوين في الدولة الاسلامية في اوقات متباعدة ومتفاوته ، فان البعض منها انشيء في عصر الخلافة الراشدة ، والبعض الاخر انشيء في عصر الخلافة الاموية ، والقسم الاخر استحدث في العصرالعباسي[2].

بفضل شجاعة السلاجقة ومهارتهم في القتال و قوتهم العددية، انتصروا على أعدائهم وأزالوا المعارضين من طريقهم، وأصبح للدولة السلجوقية كيانها، وباتت تنعم بتأييد الخلافة العباسية، وصارت قوة إسلامية لها وزنها في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، وهنا أدرك السلاجقة أن الواجب يحتم عليهم أن يبذلوا جهدهم للمحافظة على مكاسبهم والإبقاء على الصرح الذي شيّدوه ، ورأوا أنّهم في حاجة إلى إقرار نظم إدارية [3]كون الدولة السلجوقية كانت تضم ولايات كثيرة، مما جعل كل دولة بحاجة إلى موظفين وديوان يشرف على إدارة الأمور كلها[4]وكان سلطان السلاجقة يشرف على إدارة الولايات جميعها، في أوقات قوة الدولة وتماسكها بمساعدة وزيره ورؤساء الدواوين التابعة له [5].

إلا أنّ الإدارة السلجوقية لم تعين الحدود الفاصلة بين هذه الدواوين، وتحدد عمل كل منها بدقة؛ نظراً لبداوة السلاجقة، وتأثير النظام القبلي فيهم، مما جعلهم لا يلتزمون بتطبيق نظم إدارية معينة[6].

استمرت الإدارة في الدولة العباسية في الإنقسام في هذه الفترة إلى قسمين الأول تابع للخلافة والآخر تابع للسلطنة السلجوقية، ولكل منها سلطانها وصلاحياتها ونطاق عملها [7] وكان نشاط

---

(١) الدوري ، النظم الاسلامية ، ج١ ، ص ١٨٦ .
(٢) السامرائي ، حسام الدين ، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٠م، ص ١٩٣ . وسيشار وسيشار له لاحقا : السامرائي ، المؤسسات .
(٣) حلمي، السلاجقة، ص ٢٠٨ .
(٤)عبد النعيم حسنين، إيران والعراق في العصر السلجوقي، ص ١٦٨.
(٥) المرجع نفسه، ص ١٦٨.
(٦) المرجع نفسه ص ١٦٨.
(٧) عصام عقلة، رسائل أمين الدولة، ص ١٦٣.

معظم هذه الدواوين لا يتجاوز بغداد ؛ نتيجة السيطرة السلجوقية على السلطات الزمنية وما تقتضيه من دواوين لإدارتها[١] .

تمثلا لدواوين الأجهزة الإدارية المنفذة، التي تقوم بتنفيذ أوامر الخليفة أوالسلطان أو حاكم الإقليم [٢]وتختص هذه الدواوين بتسجيل كل ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال أوالأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال[٣].

ومن أهم هذه الدواوين

١- ديوان النفقات

ان مهمته الاساسية هي انفاق الاموال على الجيش وألبسته ورواتبه ، وعلى جميع اجهزة الدولة الادارية والمركزية [٤] ، ونتيجة المسؤوليات الدولة المتزايدة واتساع نشاطها ، فانها لا بد من ايجاد ديوان يشرف على ما تنفقه الدولة وتدقيق حساباتها[٥] ، فان ديوان النفقات ومسؤولياته وطبيعه انفاقه تشبه او تتصل الى حد ما بديوان بيت المال من ناحية الانفاق وتدقيق الحساب [٦] ، وان من مهام الديوان هو حاجة دار الخلافة العباسية لهذا الديوان لمتابعة وجهات الانفاق ، وكانت ارض العراق اكثرها متضمنة ، ويتوجب على المتضمنين ان يقوموا بتسديد النفقات [٧] ، ومهمة الديوان تسجيل كل ما يتعلق بالانفاق على مرافق الدولة من اموال صادرة من بيت المال [٨].

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٦٣.
(٢) محمد عبد العظيم، السلاجقة ، ص ٢٧٠ .
(٣) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٤٣ .
(٤)الجهشياري ، الوزراء ، ص ٣ .
(٥) الزهراني ، النفقات ، ص ١٠٧ .
(٦) الدوري ، النظم ، ج١ ، ١٩٦ .
(٧) متنز، ادم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري و ترجمة محمد عبد الهادي ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ج١ ، ص ١٢٥ . وسيشار له لاحقا : متنز ، الحضارة .
(٨) المعايطة ، زريق مرزوق ، نشأة الدواوين وتطورها في صدر الاسلام ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ٢٠٠٠م، ص ٢١١-٢١٣، وسيشار اليه . المعايطة ، نشأة الدواوين .

واما الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى هذا الديوان ان تكون لـه درايـة ، وان يجيد الحساب بشكل تام لممارسة عمله [1] ، ويعود نشوء هذا الديوان الى خلافة سليمان بن عبد الملك في الدولـة الامويـة [2] ، امـا مجـالات الانفـاق الرئيسية للدولـة هـي ضـمان مرتبـات الجنـد ، وتكـاليف الحمـلات العسكرية [3].

نظرا لمسؤوليات الديوان ومهامه الكبيرة ، فقد قسم الى مجالس وهي :

اولا : مجلس الجاري ويقرر العمل مما يعمل في ديوان الجيش ومهمتـه مراقبـة نفقـات الجيش والاجهزة الامنية ، ويعتمد في نظام عملـه علـى الجرائد وسياقة وقت الاستحقاقات ، الا ان شـهور الاعطاء ليست تجري علـى الرسوم التـي يجري امر الجيش عليهـا ، وهدف المجلس هو توزيـع رواتب الجند ولكن في ايام مختلفـة ، فمنهم مـن يتسلم فـي كل ثلاثون يوم ، وقسم مـن يتسلم كل اربعون يوما ، وقسم يتسلم كل خمس واربعون يوما ، وهذا حسب تقسيم رئيس الديوان[4] .

ثانيا : مجلس الانزال مهمة المجلس محاسبة ومراقبة الذين يقيمون الوظائف ويقدمون الارزاق للخلافـة مثـل الخبـز واللحـم والحلـوى والفاكهـة والـثلج وغيـر ذلـك ، ولا تـزال تسميته فـي مبالغهـا يجري على رسوم قديمة لا يستغني الكاتب عن عمله [5] .

ثالثـا : مجلـس الكـراع[6] مهمـة المجلـس هـو امـر علوفـة الكـراع ويشمل البغـال والحمير والابـل والطير ويجري فيه امر كسوة الكراع ، وهم رجال يشرفون علـى كسوة الحيوانـات وكـذلك محاسبة

---

(١) الشواورة، فتحي يوسف خلف، تاريخ الدولة العباسية، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٩٨م، ص ٢٨٩ ، وسيشار اليه ، الشواورة ، تاريخ الدولة العباسية .

(٢)صالح ، خولة عيسى ، الرقابة الادارية ولمالية في الدولة العربية الاسلامية ، ط١ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠١م، ص ٢٢٢ . وسيشار له لاحقا : صالح ، الرقابة الادارية .

(٣) كبير ، مفاز الله كبير ، الاسرة البويهية في بغداد ، ترجمة فلاح حسن أسدي ، راجعه حسين داخل البهادلي ، بيت الحكمة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٢ م، ص ٣٢٢ ، وسيشار له لاحقا كبير ، الاسرة البويهية .

(٤) قدامة ، الخراج ، ص٣٣ ؛ السامرائي ، المؤسسات ، ص ٢٣٠ . .

(٥) قدامة ، الخراج ، ص ٣٣ .

(٦) الكراع : الخيل وقيل هو اسم يجمع الخيل والسلاح ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٧٣ ؛الصابيء ، ابي الحسن الهلال الهلال بن المحسن ، (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) ، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، ١٩٥٨م ، ص ٢٣. وسيشار له لاحقا : الصابيء ، الوزراء ..

العلافين على الاثبات وجميع الالوفات المقامة وما يحمل اليهم من غلات الضياع السلطانية ، ولهذه النفقات مجلسا يجري فيه محاسبة المقصرين من القوام[1].

٢- ديوان الرسائل

ويسمى ايضا بديوان الإنشاء[2] وسمي متولي هذا الديوان بالكاتب أو المنشيء[3] وكان يشترط في كاتب الإنشاء العلم الغزير والذكاء و الأمانة والإلمام بالقوانين [4] كون لسان الملك الناطق بحجته المترجم عن عقله ومقالته[5] وكانت مهام هذا الديوان هو صياغة الكلام وترتيب المعاني في في المكاتبات والولايات والمسامحات والإطلاقات ومناشير الاقطاعات، وما في معنى ذلك الصادرة عن الخليفة أو السلطان أو الوزير [6].

وكان إذا رشّح أحد لوظيفة كاتب الرسائل استدعى إلى الخليفة أو السلطان فخلع عليه بعد أن يقرأ عهده، وكانت الخلعة عبارة عن درّاعة ديبقية، وعمامة قصب كما كان يحمل على فرس [7]ويمنح رواتب على شكل اقطاعات[8] ومن أشهر كتاب الرسائل في العصر السلجوقي أبو العلاء بن الموصل ايا(ت ٤٩٧هـ/١١٠٣م)[9] وقد لقب هذا الكاتب بألقاب كثيرة منها تاج الرؤساء وأمين وأمين الدولة وخدم ابن الموصلايا في كتابة الإنشاء للخلفاء خمسة وستين سنة ابتدأ في كتابة الإنشاء للقائم بأمر الله في عام ٤٣٢هـ / ١٠٤٠م [10] وتولى سديد الدولة بن الأنباري ت ٥٥٨هـ / ١١٦٣م ديوان الرسائل ببغداد[11] وتولى محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بسديد الدولة

---

(١)مسكويه ، ابي علي احمد بن محمد بن يعقوب ، (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م، **ج٥ ، ص** ٢٢٧. وسيشار له لاحقا : مسكوية ، تجارب الامم .

(٢) فاضل، النظم ، ص ٢٦٠

(٣) فهد ، بدري محمد ، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٣م، ص ١٤٦. وسيشار له لاحقا : فهد ، تاريخ العراق .

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١ ، ص ١١٢

(٥) العماد الأصفهاني ، خريدة القصر، قسم العراق، ص٨٧

(٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص١١٥

(٧)فاضل، النظم ، ص ٢٦١.

(٨) عصام عقلة ،رسائل أمين الدولة، ص ١٦٤.

(٩) ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص ٨٢ .

(١٠) فاضل ، النظم ، ص ٢٦٢

(١١) الذهبي، العبر ج ٣ ، ص ٣٠؛ ابن كثير، البداية ، ج ١٦ ، ص ٤٠٧

الأنباري كاتب ديوان الرسائل بعد أبيه[1] وتولى في عام ٥٨٤هـ /١١٨٨م اسفنديار بن الموفق بن أبي علي البوشنجي ديوان الرسائل وصرف عنه في نفس السنة [2] وبعد صرفه تولى محمد بن علي بن أحمد بن القصاب ولقبه مؤيد الدين من شيرازت ٥٩٢هـ / ١١٩٥م وقد قدم بغدادا في سنة ٥٨٤هـ /١١٨٨م فولي أمر هذا الديوان [3]وقلد أبو نصر أبن أخت أمين الدولة أبو سعد العلاء العلاء الموصلايا ديوان الإنشاء في عام ٤٩٧هـ / ١١٠٣م وخلع عليه [4]

٣- ديوان الزمام

كان هذا الديوان في الأصل عند استحداثه في زمن الخليفة المهدي العباسي في عام ١٦٢هـ/ ٧٧٨م عدة دواوين صغيرة مهمتها الإشراف على أعمال الدواوين الكبيرة، ومراقبة الناحية المالية منها خاصة، لذلك كانت هذه الدواوين بمثابة زمام بضبط الدواوين [5] لم يرد عمن تولوا هذا الديوان سوى أسمائهم وسني ديوان الزمام إذ هو بمثابة ديوان رقابة على دواوين الدولة وبخاصة المالية منها توليهم أو عزلهم عنه[6].

تولى أبو منصور بن عبد الملك (ت ٤٦٠هـ /١٠٦٧م) ديوان الزمام[7]وتولى بعده أبو القاسم علي بن فخر الدولة ابن جهير(ت ٥٠٨هـ /١١١٤م)هذا الديوان في سنة ٤٦١هـ /١٠٦٨م ولقب بعميد الرؤساء [8]وممن تولاه أيضا ابو الحسن بن الموصلايا (ت٤٩٧ هـ/١١٠٣م)كاتب ديوان الزمام ببغداد[9] ويعمل في الديوان مجموعة من الكتاب لمساعدة صاحب الديوان [10]وكان ينوب عن صاحب الديوان بعض الكتبة فيه اذا غاب عن مدينة بغداد [11].

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ١١، ص ٤٦١.
(٢) ابن الدبيثي ، ابو عبدالله محمد بن سعيد ابن الدبيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، تحقيق بشار معروف ، دار الحرية ، ، بغداد ، ١٩٧٩م، ج٢ ، ص ١٤٣ .وسيشار اليه ، ابن الدبيثي ، ذيل تاريخ بغداد .
(٣) الذهبي ، العبر، ج ٣، ص ٣٩.
(٤) ابن الاثير ، الكامل، ج ١٠ ، ص ٣٧٨
(٥) فهد، تاريخ العراق، ص ١٥٤.
(٦) المرجع نفسه ، ص ١٥٥.
(٧) ابن الاثير ، الكامل، ج ١٠، ص ٥٨ .
(٨) ابن الجوزي،المنتظم ، ج ، ص ٢١٧ .
(٩) المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٢٥٤.
(١٠) ابن الاثير، الكامل ، ص ٨٧ .
(١١) الذهبي، العبر، ج ٣ ،ص ٩٨.

وممن تولى ديوان الزمام أبو المعالي محمد بن الحسين (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٧م)[١] وتولى أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ديوان الزمام في عام٥٤٢هـ /١١٤٧م [٢]إلا ان المصادر لا تشير إلى نفقات .

٤-ديوان الاستيفاء

وصاحب هذا الديوان يلي الوزير في المرتبة والاستيفاء وظيفة سامية في الدولة السلجوقية لصاحبه النظر في الأمور المالية وكان من واجباته الاشراف على حسابات الدولة وتدقيقيها [٣] هذا هذا الديوان يختص بالشؤون المالية[٤].

فهو المسؤول عن تنظيم ايرادات الدولة ومصروفاتها و كذلك الاشراف على الاموال والضرائب الخاصة بالدولة و هو من اهم دواوين السلاجقة في اوقات السلم والحرب [٥] وكان السلطان يختار صاحب هذا الديوان من ذوي الخبرة في الشؤون المالية وله سمعة حسنة و طيبة كما يتسم بأن يكون ملما باسرار المعاملات ودقائق الحسابات و يكون قلمه حكم عدل وصادق [٦] و للمستوفي نواب او وكلاء في كل ولاية من ولايات السلطنة السلجوقية مهمتهم ضبط اوراق الدخل والمصروف و كذلك مراقبة الخراج والضرائب وارسال التقارير الى ديوان الاستيفاء ويلاحظ، ان اختصاصات هذا الموظف خطيرة وكثيرة فمن وظائفه ضبط الأموال التي تتعلق بالجيش السلجوقي وإدارة ديوان الإستيفاء وضبط أموال المملكة والعمل على حفظها [٧] ومن الشروط التي يجب ان تتوفر في الشخص الذي يختار لهذه الوظيفة المهمة أن يكون شخصا معروفا بحسن السيرة، وكان المستوفي يصدر بحقه من السلطان مرسوم تعيينه مستوفيا للمملكة [٨].

٥-ديوان عرض الجيش :

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٨ ، ص ١٧٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ١١ ، ص ٣٣٠ .
(٢) ابن الجوزي،المنتظم، ج ١٨ ، ص ٥٥ .
(٣) أمين، الدولة السلجوقية، ، ص ١٩٧ .
(٤) حلمي، السلاجقة، ص ٨٧ .
(٥) اقبال، الوزارة ، ص ٥١ .
(٦)المرجع نفسه ، ص ٥٣.
(٧) المرجع نفسه ، ص ٥٥ .
(٨) امين، الدولة السلجوقية ، ص ١٩٨ .

يسمى رئيسة العارض ، ويؤدي الديوان وظيفة هامة إذ يشرف على تنظيم سجلات الجنود وعلى تسليح الجند وإعداده [1] ويحتوي هذا الديوان على اسماء الجند رواتبهم و تسليحهم وتجهيزهم للحرب و تنظيم تغذيتهم و تفقد مظهر المجندين ورجال الجيش[2] ويطلق على صاحب هذا الديوان اسم العارض لأنه يقوم بعرض الجند على السلطان ليعرف مدى كفأته وقدرته على الخروج للقتال[3] و كان للعارض نائب يقيم معظم وقته في الحضر و يقود دفة ادارة هذا الديوان في حالة غيابه لأن العارض يمكث دائما في المعسكرات الهامة[4] و قدر ارتفع شأن هذا الديوان لكثرة الحروب التي قام بها سلاطين السلاجقة في اوقات قوته وضعفهم فلم يمر عصر من عصور سلاطينهم الا وبه منازعات وحروب[5] .

٦ - ديوان المصادرات

ويختص بتسجيل جميع اسماء من صودرت امواله من قبل الدولة وكذلك مقدار ما صودروا عليه [6] ، وكانت الوثائق التي يدفع بمقتضاها في الديوان تكتب بنسختين واحدة للديوان ، والثانية للوزير [7] ، يختص صاحب هذا الديوان بحفظ الوثائق والسجلات وحفظ اسماء الضمناء الذين كفلوا المصادرين [8]، وله اهمية اخرى وهو الاختصاص في ادارة الاموال والابنية التي تمت مصادرتها من اصحابها لاعتبارات سياسية وشخصية و هذا سبب والسبب الاخر هو عندما تتعرض الدولة الى ازمات اقتصادية ومالية فانها تلجأ الى المصادرات من اجل سد العجز والسيطرة على النفقات وتسديد رواتب الجيش[9] .

---

(١) حلمي، السلاجقة ، ص ٢١١ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ٢١٣ .
(٥) اقبال، الوزارة، ص ٦١ .
(٤) المرجع نفسه ، ص ٦٢ .
(٥) عبد المنعم حسنين، دولة السلاجقة، ص ٧٠ .
(٦) القلا، ابراهيم عليي السيد ، نظم الحضارة العربية الاسلامية ، دار العلم والايمان ، مصر ، ٢٠٠٧ م، ص ١٠٧ ، وسيشار له لاحقا : القلا ، نظم .
(٧) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج١ ، ص ١٢٧.
(٨) عبد الفتاح ، صفاء حافظ ، نظم الحكم في الدولة العباسية ، دار الثقافة ، مصر ، ١٩٨٦م، ص ١٢٣ . وسيشار له لاحقا بد الفتاح ، نظم الحكم .
(٩) موسوعة الادارة العربية الاسلامية ، المنظمة العربية للتنمية الادارية ، جامعة الدول العربية ، ٧ مجلد ، مج١، ٢٠٠٤م ، ص ٢٣٩ ، وسيشار له لاحقا : موسوعة : المنظمة .

٧- ديوان الاقطاع

الاقطاع ضربان، هو اقطاع تمليك ، واقطاع استغلال، اما الاقطاع التمليك فتنقسم فيه الارض المقطعة الى ثلاث اقسام، موات، وعامر، ومعادن، فالموات على ضربين احداهما ما لم يزل مواتا على قديم الدهر فلم تجري فيه عمارة ولا يثبت عليك ملك ويجوز للسلطان ان يقطعه [١] ، اما الضرب الثاني من الموات ما كان عامرا فخرب فصار مواتا عاطلا وذلك ضربان ، احداهما ما كان جاهليا كارض عاد وثمود ، كالموات التي لم يثبت فيه عمارة والضرب الثاني ما كان اسلاميا، جرى عليه ملك المسلمين ثم ضرب حتى صار مواتا عاطلا [٢] ، اما الاقطاع الاستغلال فعلى ضربين ضربين : عشر وخراج ، العشر فاقطاعه لا يجوز لانه زكاة لاصناف يعتبر وصف استحقاقه عند دفعه اليهم وقد يكون الا يجوز من اهلها وقت استحقاقها لانها تجب بشرط يجوز ان لا توجد فلا تجد ، واما الخراج فيختلف حكم اقطاعه باختلاف حال مقطعه وله ثلاث احوال :

- اولا : ان يكون من اهل الصدقات فلا يجوز ان يقطع مال الخراج لان الخراج فيء لا يستحقه اهل الصدقة
- ثانيا : ان يكون من اهل المصالح ممن ليس له رزق مفروض فلا يصح ان يقطعه على الاطلاق وان جاز ان يعطاه من مال الخراج
- ثالثا : ان يكون من مرتزقة اهل الفيء وفرضية الديوان وهم اهل الجيش وهم اخص الناس بجواز الاقطاع لان لهم ارزاق مقدرة تصرف اليهم في مصرف الاستحقاق [٣]،

وكان الاقطاع في المملكة الاسلامية كلها ضربا هاما من ضروب تملك الارض والاقطاع في المشرق والمغرب على السواء ميرث قديم [٤]

ديوان نقابة الاشراف:

وظيفة الأشراف من الوظائف المهمة في الدولة السلجوقية ورئيس هذا الديوان يعرف بالمشرف وهذا الديوان هوالذي يعنى بالمحاسبات والاشراف على الحسابات والصادرات

---

(١) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٣١٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٣١٤ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣١٨-٣١٩ .
(٤) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج١ ، ص ١٨٦ .

والـواردات والموازنـة بينهـا [١] وهـذه الوظيفـة يصـدر لشـاغلها مرسـوم مـن قبـل السـلطان يفوضـه الاختصاصات التي عليه ممارستها لتمسية أمور الديوان [٢] .

وإلى جانب هذه الدواوين كانت هنـاك عدة مناصب إداريـة يعين أصحابها من قبل السلطان وهي:

١ - وظيفة الحاجب :

كان خلفاء بني أمية أول من اتخذ الحجابة في الإسلام حرصا على حياتهم من الاغتيالات؛ بسبب ازدحام العامة على أبوابهم، وحتى لا ينشغلوا عن مهام الدولـة ثم انتقل هذا النظـام إلـى العباسيين فاتخذ خلفاؤهم الحجاب وأسرفوا في منع الناس من لقاء الخليفـة، إلا فـي الأمـور العامـة، فكـان لكل خليفة حاجب ينظم المقابلات بينه وبين النـاس وبالاضـافة إلـى واجبـه الأساسـي فـي المحافظـة علـى حياة الخليفة [٣].

وهذا الموظف هو الذي يتصل بالسلطان، ويكون صلة الوصل بينـه وبين الـوزير، وهـو وحـده الـذي يتلقـى اوامـر السـلطان الشـفهية[٤] وهـو وحـده الـذي يسـتطيع أن يوصـل الأوامـر والنـواهي السـلطانية إلـى الـوزير للقيـام بتنفيـذها[٥] ومـن اختصاصـات الحاجـب الاتصـال بالسـلاطين والملـوك وعرض وجهـات نظر السـلطان الـذي يقـوم الحـاجب بخدمتـه [٦] والسـفارة بـين السـلاطين والخلفـاء والـولاة [٧]. وإلـى جانـب هـذه الوظـائف الأساسـية عليـه أن يقـود الجيـوش ويوجههـا ضـد المـارقين وأعداء السلطان [٨].

(١) حسين امين، السلاجقة ص ١٩٩ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ١٩٩ .
(٣) الجميلي، إمارة الموصل ، ص ٢٧٩-٢٨٠ .
(٤) الاصفهاني، ،ال سلجوق، ص ١١٢ .
(٥) اقبال، الوزارة، ص ٣٢ .
(٦) حسين امين، السلاجقة، ص١٨٣ .
(٧) عصام عقلة، ابن الموصلايا، ص ١٦٩ .
(٨) حلمي، السلاجقة ، ص ٢١٢ .

و الحجابة كانت مصدر اثراء لمن تولاها فالحاجب " خاص بك " كان في الأصل صبيا من التركمان قربة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه وقدمه على جميع الأمراء واتخذه حاجبا وصار له من المال مالا يحصى وكان له تركه عظيمة ف جملتها سبعون ثوب أطلس (١).

٢ - وكليدار السلطان :

ومنزلة صاحب هذا المنصب أخص من منزلة الحاجب، حيث يقضي المنصب أن يكون صاحبه ملتصقاً بالسلطان؛ ليعرف أخلاقه ومزاجه ، ويقف على ما يرضيه ويغضبه، حتى لا يحدّثه في أمر دون أختيار الوقت المناسب للحديث، ولكي يقنع السلطان(٢) كما يشترط فيه أن يكون قوي الحجة بليغاً بعيد النظر(٣) وكان يقيم في القصر السلجوقي ويأخذ راتبه من السلطان السلجوقي نفسه(٤).

٣ – منصب الشحنة :

استحدثه السلاجقة، وهو منصب يشبه المحافظ حاليا ، وكانت للشحنة وظيفة مهمة رئاسة الأمن وإليه توكل مسؤولية إدارة المدينة والمحافظة على الأمن فيها (٥) وملاحقة الخارجين عن النظام ومعاقبة المسيئين (٦) وذلك بسبب كثرة الفتن والذعار والمفسدين في بغداد ، هذه الفتن كانت كانت بين أهل السنة والشيعة على الخلاف في الإمامة ومذاهبها وبين الحنابلة والشافعية وغيرهم ، لبعد الحواضر السلجوقية عن بغداد، لذلك رأى السلاجقة أن تكون ببغداد شحنة تحسم ما خف من العلل (٧).

ولم تذكر المصادر التاريخية مقدار النفقات التي أنفقت على أصحاب الشحنة بل تكتفي بذكر أسمائهم. وكان السلطان ألب أرسلان قد أقطع سعد الدولة كوهرين(ت ٤٩٣هـ /١٠٩٩م) واسط وجعله شحنة لبغداد ، ولما قتل ألب أرسلان أرسله أبنه إلى بغداد فأحضر له الخلع والتقليد (٨).

(١) امين حسين ، السلاجقة، ص ١٨٥ .
(٢) حلمي، السلاجقة، ص ٢١٢ .
(٣) المرجع نفسه، ص ٢١٢ .
(٤) محمد ابو النصر ، السلاجقة ، ص ٢٧٨ .
(٥) حلمي، السلاجقة، ص ٢١٣ .
(٦)حسين امين، دولة السلاجقة، ص ٢٠١ .
(٧) ابن خلدون، العبر ، ج٣، ص ١٥٦ .
(٨) اين الاثير، الكامل، ج ١٠ ، ص ٢٩٦ .

فقد أعاد السلطان سنجر في عام ٥١٣هـ / ١١١٩م مجاهد الدين بهروز[١] شحنكية العراق [٢] وعين السلطان مسعود في عام ٥٣٦هـ/١١٤٢م قزل شحنكية بغداد[٣] وعين السلطان مسعود في عام ٥٤١هـ / ١١٤٧م مسعود بن بلال شحنكية بغداد [٤].

٤- منصب العميد

استحدث السلاجقة وظيفة عميد العراق وكان يعين من قبل السلطان ويكون مقره في بغداد لينوب عنه في حاضرة الخلافة وكان من عادة السلاطين السلاجقة أن يرسلوا نوابهم إلى الأقاليم التي تخضع لسلطتهم [٥] وكانت سلطاته أوسع من سلطات صاحب الشحنة فهو يشرف على العراق بأجمعه بينما صاحب الشحنة يشرف على بغداد [٦] وكان يعاون صاحب الشحنة في إدارة الولاية وتوجية القوات في حالة الشغب[٧] وأورد السلطان ألب أرسلان في عام ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م أبو العباس بغداد عميداً من جهة السلطان [٨] وضمن العميد ابو الفتح المظفر بن الحسين في سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م بغداد من السلطان الب ارسلان بمبلغ مائة الف دينار [٩] والسنتين اللي بعدها بثلاثمائة الف دينار[١٠].

٥- منصب الأسفهسلار:

كان الجيش يتكون من خليط من الأجناس وكان العنصر الهام فيه من التركمان يليه الأكراد فالمماليك المتمرسون على القتال وكان الاسفهسلار هو الذي يتقدم جيش السلاجقة في القتال وكان

---

(١) بهروز : هو بهروز بن عبدالله ابو الحسن الخادم الابيض مجاهد الدين مولى السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي ولي الوزارة في العراق نيفا وثلاثون سنة ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٣٣٦ ؛ ابن خلكان ، وفياة الاعيان ، ج٧ ، ص ١٤١ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١٠،ص ٥٦٠ .

(٣) ابن الاثير، الكامل ، ج ١١ ص ٨٩ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨ ص ١٧، وهو من مماليك السلطان محمود، وكان وكان له بروجردوالبصرة فاضيف إليه شحنكية بغداد، أنظر : أبن الأثير، الكامل ، ج ١١، ص ٨٩.

(٤)ابن الاثير ، الكامل ، ج ١١ ص ١١٨ .

(٥) فاضل الخالدي ، نظم الحكم ، ص ٢٥٤ .

(٦) المرجع نفسه،ص ٢٥٤ .

(٧) حلمي، السلاجقة ، ص ٢١٣ .

(٨) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠ ، ص ٥٧ .

(٩)ابن الجوزي ،المنتظم ،ج١٦،ص٦٢ .

(١٠) ابن الموصلايا، رسائل امين الدولة ،ص ١٠١ .

السلطان يعينه من بين الأشخاص الذين يشتهرون بالصراحة والقوة والكفاءة العسكرية الناتجة عن وفرة التجارب [١] .

٦- منصب الأتابكيات :

قام ذلك المنصب على أكتاف النظام الإقطاعي الذي يعد أساس الملكية في عهد السلاجقة والذي كان من نتائجه ظهور الأتابكيات[٢] والأتابكية إمارة يقطعها السلطان لأحد خواصه المقربين ومعظمهم من مماليك السلاجقة الذين جيء بهم إلى بلاد القفقاق وكان السلاجقة يربون هؤلاء المماليك في قصورهم ويقلدونهم المناصب ويلحقونهم بالجيش ويمنحونهم أرفع الرتب ويجعلون لهم الرياسة في البلاط [٣] .

رابعا: النظام القضائي

القضاء لغة أحكام الشيء والفراغ منه لقوله تعالى " وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب"[٤] أي اخبرناهم بذلك وفرغنا لهم منه [٥] واصطلاحا هو القطع لقوله تعالى " فأقض ما أنت قاض"[٦] وقد سمي القاضي قاضيا لأنه يقطع الخصومة بين الخصمين بالحكم [٧] ومن هنا جاء تعريف ابن خلدون للقضاء بأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للتنازع إلا انه بالاحكام الشرعية المتقاة من الكتاب والسنة [٨] أي مهمة القاضي الأساسية الأساسية كانت الفصل بين المتنازعين حسب الشريعة الإسلامية [٩].

والقضاء الإسلامي مؤسسة تطورت مع تطور المجتمع الإسلامي وتأثرت بالحاجات التي نشأت نتيجة ظهور الدولة العربية الإسلامية وتوسعها وانقسامها وتغلب الأعاجم عليها ومع

---

(١) حلمي، السلاجقة ، ص ٢١٣ .
(٢)المرجع نفسه، ص ٢١٣-٢١٤ .
(٣) المرجع نفسه، ص ٢١٤ .
(٤) سورة الإسراء اية رقم ٤ .
(٥)ابو النصر، السلاجقة، ص ٢١٢ .
(٦) سورة طه، اية ٧٢ .
(٧) ا لقلقشندي ، صبح الأعشى، ج٥ ، ص ٤٥١ .
(٨)ابو النصر، السلاجقة ، ص ٢١٦ .
(٩) المرجع نفسه، ص ٢١٧ .

تطوره تعددت السلطات التي تمارسه وكثرت النظريات التي تعالج طبيعته ومشاكله [1] فالقضاء جزء مهم من ولاية الخليفة العامة على المسلمين له ان يمارسه بنفسه بواسطة نوابه طبقا للشريعة الإسلامية[2] كان النبي صلى الله عليه وسلم القاضي الأعلى للمسلمين فإليه يرجع في كل كل خصومة ونزاع جاء في الحلف الذي عقد بين المسلمين وبين اليهود إنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث وشجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [3] .

ولما اتسعت الدولة عهد إلى ولاته أن يباشروا هذه السلطة بالنيابة عنه للقضاء بين الناس حيث أقر معاذ بن جبل وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما قضاء اليمن وعبد الله بن نوفل قضاء المدينة المنورة [4].

في خلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه عهد بالقضاء إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بولاية القضاء على المدينة ، أما بالنسبة لخارج المدينة فقد كان القضاء من ضمن اختصاص الولاة فكان الولاة حكاما وقضاة في آن واحد [5] ولما ولي عمر الخلافة وضع للقضاءا نظاما محكما وجعله مستقلا عن نظر الوالي وعين معه قضاة [6] وسار على نهجه عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما [7].

---

(١)الماوردي، الاحكام السلطانية ،ص ٨٨ .

(٢)خصباك، جعفر حسين ، القضاء في العراق في العهد السلجوقي المجلة التاريخية العراقية العدد الثالث بغداد ١٩٧٤ م ، ، ص ٨١ ، وسيشار اليه ، خصباك، القضاء في العراق .

(٣) ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام ، (ت ١٨٣هـ/٧٩٩م) ، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، تحقيق : مجدي مجدي فتحي ، ط١ ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، مصر ، ١٩٩٥م، ج٢ ، ص ٩٤-٩٨ . وسيشار له لاحقا : ابن هشام ، سيرة .

(٤) الكندي،أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ، (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) ، الولاة والقضاة ، تحقيق : محمد حسن محمد محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م، ص١٤٤ . وسيشار له لاحقا : الكندي ، الولاة والقضاة .

(٥) الغرايبة ، محمد حمد ، نظام القضاء في الإسلام ، دار الحامد ، عمان ، ٢٠٠٤ م، ص ٧٧ . وسيشار له لاحقا ، الغرايبة ، القضاء .

(٦) انور الرفاعي، النظم الإسلامية ، ص ٩٤ .

(٧) أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٢١ .

وحظى القضاء ايضا باهتمام خلفاء بني أمية الذين امتنعوا عن مباشرته وقلدوه لمن هم أهله [١] واقتصرت اعمالهم على النظر في الاحكام والفصل في الخصومات والنظر في الأوقاف والوصاية على الايتام ونظر المظالم والشرطة والأحداث [٢] .

أما في العصر العباسي فقد زادت أعباء ومهام القضاة بصورة كبيرة حيث أضيفت إلى اعمالهم أعمال أخرى مثل الحسبة ودار الضرب والعيار وبيت المال والنظر في أموال المحجور عليهم وفي وصايا المسلمين وتزويج الأيامى والافتاء والولاية على المساجد والخطابة والإمامة والتدريس[٣].

وكان القضاة يعينون من قبل الخلفاء[٤]وكان هذا حقا من حقوقه حتى في العهدين البويهي والسلجوقي [٥] وكان يشترط فيمن يتولى القضاء شروط سبعة: هي الذكورة مع البلوغ والإسلام والعدالة والحرية والعلم بالأحكام الشرعية وسلامة الحواس ، ولقد دقق سلاطين السلاجقة في شروط اختيار قاضي القضاة ومعاونيه من شهود وأعيان وحجاب وأمناء ووكلاء محامين [٦] فكان يختار من أغرر الناس علما وأزهدهم نفسا ورويدا وأقلهم طمعا[٧]. يقول نظام الملك ينبغي التعرف على أحوال قضاة المملكة واحدا واحدا والإبقاء على العلماء والزهاد والأمناء منهم وعزل بكل من لا يتصف بهذه الصفات وتعيين آخر صالح مكانه ، ويجب أن يكون للقاضي راتب شهري يكفيه أمور معاشه حتى لا يكون في حاجة إلى الخيانة لأن العمل مهم ودقيق لأن دماء المسلمين وأموالهم بيد القضاة[٨] وفي الواقع ان السلاطين السلاجقة سيطروا على السلطة

---

(١)محمود، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٥، ج ٢ ، ص ٨٣٥ . وسيشار له لاحقا : محمود ، الفنون والوظائف .

(٢) ابو النصر، السلاجقة ،ص ٢١٦ .

(٣) الكندى، الولاة والقضاة ، ص ١٤٦.

(٤) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٦٥-٦٨ .

(٥) جعفر خصباك، القضاء ، ص ٨٦ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ٨٨ .

(٧) ابو النصر، السلاجقة، ص ٣٣٧ .

(٨)نظام الملك، سياست نامة ، ص٧٦ .

القضائية سيطرة كاملة فقاموا بتعين قاضي القضاة دون النظر الى الخليفة العباسي في ذلك [1]
كان لقاضي القضاة امتيازات كثيرة في العصر السلجوقي فمنها انه نائب عن السلطان في المهام القضائية[2] .

- نفقات القضاة

اهتمت الدولة السلاجقة بالقضاة لدرجة كبيرة فأجلوهم [3] فيذكر ابن خلكان رواية، يشيرإلى ذلك أن السلطان ارسلان يهيب القضاة ويوقرهم ويحترمهم وهو عندما عبر نهر الفرات وهو في فتوحاته ببلاد الشام ٤٦٣سنةهـ/ ١٠٧٠م قال له أبو جعفر قاضي حلب: " يا مولانا أحمد الله على هذه النعمة وهي ان هذا النهر لم يقطعه تركي إلا مملوك وأنت تقطعه ملكاً فأحضر الأمراء والأتراك وأمره بإعادة القول فأعاده فحمد الله تعالى كثيراً ويجل القاضي وزاد في أعطياته " [4].وأكرم السلطان محمد في عام ٥٠١هـ/١١٠٧ م القاضي فخر الملك أبو عبيد إكراماً زائداً وخلع وخلع عليه [5].

وأقطعوا لهم الإقطاعات[6] فجعل عماد الدين زنكي أتابك السلطان محمود في عام ٥٢١هـ /١١٢٧م بهاء الدين قاضي القضاة ببلاده – الموصل جميعا وزاده أملاكاً واقطاعاً واحتراما[7] .

وعينوا لهم مبالغ شهرية مجزية حتى لا تمتد أعينهم إلى أيدي أموال الناس، وبالتالي لا تكون له حاجة إلى الخيانة ؛ لأن هذا العمل مهم ودقيق لأن أموالهم بيد القضاء " [8].

- مراسيم تقليد القضاة

أشارت المصادر التاريخية إلى أن القاضي كان يختار شخصياً من قبل الخليفة أو السلطان أو قاضي القضاة، أو الوزير، إلا أنها لم تذكر رسوم تعين القاضي السلجوقي، كما لاحظنا بما

---

(١)الوزنة ، يحيى، مدينة مرو والسلاجقة حتى عصر سنجر،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص ٧٨ . وسيشار له لاحقا : الوزنة ، مدينة مرو .
(٢) نظام الملك ، سياسة نامه ، ص ٧٣ .
(٣) البنداري، راحة الصدور، ص ١٢٥.
(٤)ابن خلكان،وفياة الاعيان ، ج٢، ص ١٤٣ .
(٥)ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ١٦، ص ٢٠٢ .
(٦)أبو النصر ، السلاجقة، ص ٣٤١ .
(٧) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠ ، ص ٦٤٥ .
(٨) نظام الملك ، سياست نامة، ص ٧٩.

يحظى به الوزراء السلاجقة عند تقليدهم من مظاهر الأبهة من ركوبهم على الخيول المطرزة بالذهب وسروجها من الحرير يقودها الغلمان حتى وصوله إلى دار السلطان أو الخليفة و حضور القواد والحجاب، فولى الوزير عميد الدولة شفاهاً أبو الحسن الدامغاني بالقضاء في عام ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م، وتقدم بإفاضة الخلع في الديوان بنهر القلائين ومعه النقيبان وحجاب الديوان وولي أخاه أبا جعفر القضاء بالرصافة، وباب الطاق[١]، ومن أعلى بغداد إلى الموصل، وغيرها من البلاد[٢].

قلد الخليفة المقتدي محمد بن المظفر بن بكران الحموي قاضيا القضاة سنة٤٧٨هـ/١٠٨٥م وخلع عليه[٣] وفيعام٤٨٨هـ/ خلع على القاضي أبي الفرج عبد الوهاب بن هبة الله البستي ولقب بشرف القضاة[٤].

وفي عام ٥١٣هـ/١١١٩م ولي قضاء القضاء الأكمل أبو القاسم علي الزينبي وخلع عليه[٥] في الديوان ومضى إلى جامع المنصور للتثبيت[٦]وفي عام ٥١٥هـ/١١٢١م خلع في دار السلطان السلطان على القاضي أبي سعد الهروي، وركب إلى داره بقراح ابن رزين، ومعه كافة الأمراء[٧].

الأمراء[٧].

وخلع على القاضيين ابن الكرجي، وابن يعيش في عام ٥٢٧هـ/١١٣٣م وولي ابن الكرجي القضاء والحسبة بنهر معلى[٨]، وولي ابن يعيش القضاء بباب الأزج[٩] وفي عام ٥٣١هـ/١١٣٧م

---

(١) باب الطاق : هي محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي ، تعرف بطاق اسماء ؛ الحموي ، معجم ، مج١ ، ص ٣٠٨ .
(٢)ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧ ، ص ١٤.
(٣) المصدر نفسه، ج١٧، ص ١٤٢ .
(٤) المصدر نفسه، ج ١٧ ، ص ١٤٧.
(٥) ابن الاثير ، الكامل، ج ١٠ ، ص ٥٦١ .
(٦) ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٧، ص ١٧١.
(٧) المصدر نفسه، ج ١٧ ، ص ١٩٣ .
(٨)نهر المعلى : هو اليوم اشهر واعظم محلة في بغداد وفيها دار الخلافة المعظمة ، وهو نهر يدخل من باب بين وهو باق باق الى الان مستمد من الخالص فيسير تحت الارض حتى يدخل دار الخلافة وهو المسمى بالفردوس ينسب الى المعلى بن طريف مولى المهدي وكان من كبار قواد الرشيد ؛ الحموي ، معجم ، مج٥ ، ص ٣٢٤ .
(٩) المابن الجوزي ، المنتظم ، صدر نفسه، ج ١٧ ، ص ٢٧٥-٢٧٦ . باب الازج : هو باب محلة كبير ذات اسواق كبيرة كبيرة شرقي بغداد ؛ الحموي ، معجم ، مج١ ، ص ١٦٨ .

٥٣١هـ/١١٣٧م ضربت الطبول على باب النوبي وجلس حاجب الباب والقاضي ابن كردي وقراءوا منشورا يشتمل معناه على الخطبة للمقتفي ولمسعود، والخلع على قاضي القضاة(١) .

وتولى أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الدامغانيفي عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م قضاء القضاة ببغداد(٢) وخرج له التوقيع بالتقليد، وخلع عليه فركب إلى جامع القصر فجلس فيه وقرأ ابن عبد العزيز الهاشمي عهده على كرسي نصب له(٣).

ويبدو أن عدداً من القضاة في العصر السلجوقي لم يتقاضى شيئا على عمله، حيث أنّ قاضي القضاة الشامي، أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران الحموي الشافعي (ت ٤٨٨هـ /١٠٩٥م)كان من أزهد القضاة وأورعهم، وأتقاهم لله ولم يرتزق على القضاء (٤) شيئاً (٥)ولم يقبل من سلطان عطية(٦).

وأشارت المصادر التاريخية إلى تعيين الخلفاء العباسين والسلاطين السلاجقة إلى عدد من القضاة من غير ذكر إلى تعيين رواتب لهم، وربما يعود ذلك إلى عفة القضاة، ونظرتهم إلى القضاء على أنها واجب عليهم يتقربون به إلى الله ، فقد قلد السلطان بركياروق في عام ٤٨٥هـ /١٠٩٢م أبو علي الحسن بن ابراهيم الفارقيالقضاء(٧) وتولى أبو المعالي عزيزي في عام ٤٨٦هـ /١٠٩٣م القضاء بباب الأزج(٨) .

وفوض الخليفة المستظهر في عام ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م القضاء لأبي الحسن الدامغاني (٩) وولي وولي ابو الفرج ابن السيبي في عام ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م قضاء باب الأزج وأختيرأبو سعد المخزومي نائبا عنه (١٠).

---

(١) ابن الجوزي ، المنظم ، ج ١٧ ، ص٣٢٣.
(٢) ابن الاثير، الكامل ، ج ١١ ، ص ١٤٦.
(٣) ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٨ ص ٦٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ج١٧ ص ٢٤ .
(٥) المصدر نفسه ج١٧ ص ٢٤ .
(٦) ابن كثير، البداية ، ج ١٦ ،ص ١٥٢ .
(٧) ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٣٠١ .
(٨) ابن الاثير، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٢٧ .
(٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦ ، ص ١٤٢ .
(١٠) ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٧، ص ٦٢ .

وولـي القضـاء أحمـد بـن محمـد الصـباغ أبـو منصـورت ٤٩٤هــ / ١١٠٠م بربـع الكـرخ[١] بالجانب الغربي ،وكان فقهيا فاضلا كثير الصلاة يصوم الدهر [٢]وولي القضاء أبو البركات الثقفي الثقفي في عام ٤٩٧هـ /١١٠٣م في الكوفة [٣]وفي عام ٥١٣هـ/١١١٩م ولي قضاء واسط[٤]أبـو واسط[٤]أبو المكارم علي بن أحمد البخاري[٥]وقدم أقضى القضاة أبو سعد الهروي من العسكر في عام ٥١٦هـ / ١١٢٢م بهدايا من سنجر ومـال[٦] وفـي عـام ٥٣٣هـ/١١٣٩م ولـي أبـو يعلـى بن الفراء قضاء باب الأزج[٧]وفي عام ٥٣٤هـ/١١٤٠م ولي أبو الحسين الدامغاني قضاء الجانب الجانب الغربي وحضر أرباب الدولة[٨]وفي عام ٥٣٤هـ/١١٤٠م تولي عبد السلام بن الفضل أبو أبو القاسم القضاء بالبصرة[٩] وفي عام ٥٣٤هـ/١١٤٠م تولى قضاء العراق فضل الله بن مُحَمَّد بن عبد العزيز، أبو مُحَمَّد[١٠]

وفي عام ٥٣٧هـ/١١٤٣م فوّض القاضي أبو يعلى محمد بن محمد بن الفراء الزينبي قضـاء واسط[١١]. وولي ابن الثقفيفي عام ٥٥٦هـ/١١٦١م قضاء القضـاة [١٢] وولـي قاضـي القضـاة روح

---

(١) الكرخ : بالفتح ثم السكون وخاء معجمة وما اضنها عربيه انما هي نبطية ، وهم يقولون كرخت الماء وغيره من البقر البقر والغنم الى موضع كذا ، جمعته في كل موضع وكلها بالعراق ؛ الحموي ، معجم ، مج٤ ، ص ٤٤٧ .

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٧،ص ٣٦٥ .

(٣) ابن الاثير، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣٧٩ ؛ الكوفة : تقع هذه المدينة على الفرات هوائها اصح ومائها عذب وبنائها مثل مثل بناء البصرة ، مصرت ايام سعد بن ابي وقاص ، وهي خطط لقبائل العرب ، الا انها خراج بخلاف البصرة ، لان ضياعها قديمة ازلية وضياع البصرة احياء موات في الاسلام ؛ ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي ، (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) ، صورة الارض ، ط٢ ، ليدن و مطبعة بريل ، ١٩٢٨م ، ج٢ ، ص ٢٣٥ . وسيشار له لاحقا : ابن حوقل ، صورة الارض .

(٤)واسط : وهي مدينة تقع على جانبي دجلة ، هذه المدينة محدثة في الاسلام استحدثها الحجاج بن يوسف وبها حضر الحجاز ، وهي مدينة تحيط بحدها الغربي البادية وهي خصبة كثيرة الاشجار والنخل والزرع ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ج٢ ، ص ٢٣٩ .

(٥) بن الجوزي، المنتظم، ج ١٧ ص ١٧٢.

(٦) المصدر نفسه،ج ١٧ ص ٢٠٦ .

(٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٧ ص ٣٣٥ .

(٨) لمصدر نفسه، ج ١٨ ص ٥ .

(٩) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٨ ص٧ .

(١٠) المصدر نفسه، ج ١٨ ص٧ .

(١١) المصدر نفسه، ج ١٨ ص ٣٧ .

(١٢) ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٦ ص ١٤٦.

بن الحديثي في عام ٥٦٣هـ /١١٦٧م [١]، وتولى روح بن أحمد، أبو طالب الحديثي قاضي القضاة ت ٥٧٠هـ[٢] وتولى أبو الحسن بن أحمد الدامغاني في عام ٥٧٠هـ /١١٧٤م منصبقضاء منصبقضاء القضاة [٣]وناب مسعود بن الحسين بن سعداليزدي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) عن القضاء في الموصل[٤] .

---

(١) ابن كثير، البداية، ج ١٦ ، ص ٤٢٥؛ ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٨ ، ص ١٧٦؛ ابن الاثير ، الكامل، ج ١١ ص ٣٣٣

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ،ج ١٨ ،ص ٢١٦؛ ابن كثير، البداية ، ج ١٦ ، ص ٥٠٧ .

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨ ،ص ٢١٢ .

(٤) المصدر نفسه، ج ١٨ ص ٢٢٥ .

الفصل الخامس

النفقات العمرانية

اولا : النفقات الدينية

ثانيا : النفقات المدنية

ثالثا : النفقات التعليمية

الفصل الخامس

النفقات العمرانية

شكل العصر السلجوقي في العراق تطورا ملحوظا في مجالات العمائر الاسلامية ، فقد اعتاد السلاطين السلاجقة ، ووزرائهم بالاهتمام بالعمائر الدينية التي شملت المساجد والربط والمشاهد، والعمائر التعليمية التي شملت المدارس ودار الحديث، والعمائر المدنية التي شملت البيمارستانات ودور الصحة والجسور، فقد ساعدهم في ذلك قوتهم وتلاحمهم ، فكان لوزراء السلاجقة الفضل الكبير في ادارة هذه المنشات العمرانية، فقد بدا واضحا هذا العمران من خلال المصروفات التي كانت تنفق على هذه المنشات، والتي غالبا ما كانت تثقل على بيت المال ، فكان هدف السلاطين السلاجقة من ذلك، هو ان تنسب اليهم هذه الاعمال لتعظيم شأنهم ومكانهم .

اولا : النفقات الدينية

تنوعت العمائر الدينية في العصر السلجوقي، والتي شملت ما بين عمارة المساجد والاربطة وبناء شواهد القبور، ولقد انفق السلاطين السلاجقة الاموال الكثيرة على هذه العمائر، وان اغلب المصادر التاريخية لم تذكر قيمة الاموال التي يتم أنفاقها على العمائر الدينية، بل اقتصرت في الاغلب على انشاء وتعمير العمارة الدينية دون الخوض في طبيعة هذه النفقات ومقدارها.

١- المساجد

لقد عنى السلاجقة بعمارة المساجد وذلك لما لها من مكانة دينية متميزة في حياة الشعوب الاسلامية فهو بيت الله وفيه تمارس الطقوس الدينية والتعليمية ، فقد قامت المساجد منذ عهد الرسول ﷺ بوضيفتها الدينية والتعليمية ، حيث كان يؤي اليها المسلمين الذين حبسو انفسهم لطلب العلم[١] .

لأن الدين هو اهم ما يجب ان يدرس ، لذلك فقد تركزت الدراسة في المساجد على دراسة القران والحديث النبوي الشريف والفقه واللغة العربية وغيرها من العلوم ، حيث اصبح المسجد مركز أشعاع علمي وحضاري ، اذ لم يعد التدريس فيها قاصرا على دراسة العلوم الدينية فقط ، وانما تعداها الى دراسة العلوم الاخرى ، كالفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم[٢] .

---

(١) حسن ، تاريخ الاسلام ، ج٤ ، ص ٤٢١ .

(٢) المرجع نفسه ، ج٤ ، ص٤٢٢ .

وظهر اهتمام السلاجقة ببناء المساجد وترميمها وصيانتها ، والانفاق عليها ، فقد شهد عهد السلطان طغرلبك بناء الكثير من المساجد ، وكان دائما يردد استحي ان ابني دارا ولا ابني مسجدا(١)، كذلك امر السلطان السلجوقي ملك شاه في عام ٤٨٤هـ/ ١٠٩٣م بتجديد جوامع بغداد وعمل قبلته بهرام منجمه(٢)، ثم شرع السلطان محمد بن ملك شاه في عام ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م بعمارة جامع السلطان، واتمه بهروز الخادم(٣) ، ثم تم بناء مسجد الشيرازي الذي ينسب الى ابو عبدالله محمد بن احمد بن موسى الشيرازي (ت ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م) ، ويقع هذا المسجد في الجانب الغربي من بغداد ، فقد اسقطب هذا المسجد الكثير من الناس ، فأجروا الاموال على المقيمين به ، وفكان يقبل ما يعرض على هذا المسجد من الاموال ، فكثرت امواله(٤) ، ثم تم بناء مسجد بن نقطة الزاهد(٥) ، الذي ينسب الى عبد الغني بن ابي بكر بن ابي نصر بن عبدالله الحنبلي (ت ٥٨٣هـ/١١٨٧م) ، حيث يقع بالقرب من محلة الزبيبية(٦) شرق بغداد ، وكان للمسجد جرايات كثيرة قد تصل احيانا الى الف دينار في اليوم الواحد(٧).

كذلك اهتم السلاجقة بتوسعة المساجد، فقد تم توسعه جامع القصر سنة ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م ، واجري فيه الماء في قنوات تحت الارض، وجعل لها فارورات، فانتفع بها الناس(٨) ، ثم شيدت ماذنة سنجار(٩) سنجار(٩) سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م خلال فترة حكم قطب الدين مسعود بن مودود حيث تعتبر هذه المأذنة

---

(١) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٦٥ .
(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٦ ، ص ٣٠٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص ٢١٣ .
(٣)ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ، ص ١١٢ .
(٤)ابن الجوزي ، المنتضم ، ج١٥ ، ص ٣١١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٥ ، ص ٤٠٧ ؛ الرحيم ، عبد الحسين مهدي ، الخدمات العامة في بغداد ، (٤٠٠-٦٥٦هـ/١٠٠٩-١٢٥٨م) ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٧٨م، ص ٣٣٣ ، وسيشار له لاحقا : رحيم ، الخدمات .
(٥) ابن نقطة الزاهد : هو عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع بن نقطة الزاهد ، ونقطة هي امراة ربت جده فاشتهر بها ، ذكر انه كان له زاوية ببغداد ياوي اليها الفقراء ، وزجت هام الخليفة الناصر بجارية من خواصها ، وجهزتها بعشرة الاف دينار ؛ الصفدي ، .صلاحالدينخليلأيبك ، الوافيبالوفيات،تحقيقأحمدالأرناؤوطوتركيزكي،ط١ ،دارإحياءالتراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠ م، ج١٩ ، ص ٢٣-٢٤ . وسيشار له لاحقا : الصفدي ، الوافي ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج٦ ، ٤٥٧ .
(٦) محلة زبيبة : هي محلة في طرف بغداد الشرقي من نهر معلى ، يقال لها تل الزبيبة ؛ الحموي ، معجم ، مج٢ ، ص ٤٢.
(٧) الصفدي ، الوافي ، ج١٩ ، ص ٢٣-٢٤ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج٦، ص ٤٤٧ .
(٨) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ٣٠ .
(٩)سنجار : هي مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة ، وهي مدينة طيبة في وسطها نهر جاري ، وهي عامرة جدا ، وقيل ان السلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي ولد بها ، فسميت باسمه ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مج ٣ ، ص ٢٦٢-٢٦٣ .

من اهم ماذن العراق[١] ، كذلك شيد الجامع النوري في الموصل سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م في زمن نور الدين محمود زنكي عند زيارته للموصل[٢] ومكث بها اربع وعشرون يوما[٣] ، فشكى اليه اهلها ضيق ضيق المسجد الجامع الاموي بالمصلين ، وذكر له ان في وسط مدينة الموصل خربه واسعة تصلح لانشاء مسجد جامع بها، واشار عليه شيخه معين الدولة عمر الملا[٤] بشرائها ، وبناء الجامع عليها ، فكلفه نور الدين بشرائها وشراء ما حولها من الخرب والدور والحوانيت[٥] ، واعطى السلطان نور الدين الشيخ عمر الملا ستون الف دينار ، فامره بعمارة هذا المسجد[٦] ، واوقف عليه قرية من قرى الموصل ، فبلغ قياسرة هذه القرية ستمائة وتسع وتسعون دكانا رصدت عوائدها المالية الى الجامع [٧]، [٧]، ثم شيد مسجد مجاهد الدين[٨] سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م في الموصل ، شيده مجاهد الدين قايماز ، مدبر مدبر دولة بني زنكي في الموصل ، وذكر ابن جبير عند زيارته للموصل فيقول كان يعرف بمجاهد الدين جامعا على شط دجلة ، ما ارى وضع جامع احفل منه بناء يقصر الوصف عنه وعن تزينه

---

(١) سلمان ، عيسى ، واخرون ، العمارات العربية الاسلامية في العراق ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨٢ م، ج١ ، ص ١٤٧ . وسيشار له لاحقا : سلمان ، العمارات .

(٢) ابن الاثير، الكامل ، ج١٠ ، ص ٣٠ ؛ ابن الاثير ، عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)التاريخ)التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية في الموصل ، تحقيق عبد القادر احمد ، دار الكتب الحديث ، القاهرة ، ص ٨٧-٨٨ . وسيشار له لاحقا : ابن الاثير ، الباهر ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب، ج٦ ، ص ٣٥٩ ؛

(٣)ابن الاثير ،الكامل ، ج٦ ، ص ٣١ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١٦ ، ص ٤٤٦ .

(٤)عمر الملا : هو معين الدولة عمر الملا ، كان من الصالحين العابدين الاخيار ، وسمي بالملا لانه كان يملا تنانير الجص الجص عند بناء الجامع ، وقد كانت له زاوية يقصد فيها ، وله في كل سنة دعوة في شهر المولد ، يحضره الملوك والامراء والعلماء والوزراء ، ويحتفل بذلك ، وكان نور الدين يستشيره في اموره ، وهو الذي اشار عليه في مدة مقامه بالموصل بجميع ما فعل من الخيرات ؛ الفتح بن علي البنداري ، سنا البرق الشامي ، (ت ٥٨٣هـ/ ١١٧٨م) ، اختصار كتاب البرق الشامي للعماد الكاتب الاصفهاني ، تحقيق فتحية النبراوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص ٥٢ . وسيشار له لاحقا : البنداري ، اختصار ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص ٣١ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١٦ ، ٤٤٦-٤٤٧ .

(٥)ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠، ص ٣١ ؛ سعيدالديوهجي،تاريخالموصل،مطبوعاتالمجمعالعلميالعراقي،بغداد،١٩٨٢م، ج١ ج١ ، ص ٣٣٥ . وسيشار له لاحقا ، سعيد ، تاريخ الموصل .

(٦) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٦ ، ص٣٥٩ .

(٧) سعيد ، تاريخ الموصل ، ج١ ، ص ٣٣٥ .

(٨) أبو منصور قايماز بن عبد الله الزيني، الملقب مجاهد الدين الخادم، كان عتيق زين الدين أبي سعيد علي بن بكتكين ، والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل، وهو من أهل سجستان ، فوض إليه أمور إربل سنة ٥٥٩هـ / ١١٦٣م ، فأحسن السيرة وعدل في الرعية، وكان كثير الخير والصلاح، ، ثم انتقل إلى الموصل في سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م وسكن قلعتها وتولى أمور تدبيرها ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص٨٢ .

وترتيبه[1] ، ثم انشأ مظفر الدين كوكبري[2] الماذنة المظفرية في مدينة اربل[3] سنة ٥٨٠ هـ / ١١٩٥م[4] .

٢- الاربطة

الرباط هو الاقامة على جهاد الاعداء وملازمة الثغور لحماية حدود البلاد الاسلامية[5]، الا ان حالة الامن والاستقرار وانقطاع الغزو ، بالاضافة الى التطور الاجتماعي الذي شهده العراق غيرت المعنى الحربي للرباط الى معنى جديد ، فاصبح يطلق على المكان الذي يرابط فيه الفقراء من اهل العبادة ومجاهدة النفس[6] .

وقد عرفه المقريزي بأنه بيت الصوفيه ومنزله ، ولكل قوم دار ، والرباط دارهم[7] ، فقد اصبح بعد بعد ذلك مأوى للفقراء والمحتاجين والارامل واليتامى ، ومسكن للفقراء من الفقهاء والعلماء ، حيث لا يقل الرباط اهمية عن المساجد من حيث كونه مكانا تشع منه الدعوة الاسلامية ، كذلك اتخذ الربط نزلا يستريح فيه المسافرين بعض الوقت في اثناء سفرهم[8] ، ثم اتخذ منه مكانا للعلم نظرا لتوفر الكتب والعلماء في تلك الاربطة ، فقد اصبحت فيما بعد مكانا صالحا لقراءة الكتب ، ومناقشتها مع بعض الفقهاء والعلماء ، فكان يوجد في الرباط ، العديد من العلماء مما جعلها مركزا من مراكز العلم[9] ، وتبعا للتطور الحضاري ، لم تعد الربط قاصرة على مناطق الثغور الاسلامية ، بل وجدت طريقها الى

---

(١) ابن جبير ، ابي الحسن محمد بن احمد ، (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) ، الرحلة ، ط٢ ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٦م، ص ١٨٨. وسيشار اليه لاحقا ، ابن جبير ، الرحلة .

(٢) ابو سعيد كوكبوري : هو ابو سعيد كوكبري بن ابي الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين الدين صاحب اربل ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص ١١٤ .

(٣)اربل : هي قلعة حصينة ، ومدينة كبيرة في فضاء من الارض ، ولقلعتها خندق عميق ، وهي من طرف المدينة ، وفي هذه القلعة منازل واسواق الرعية ، وهي شبيه بقلعة حلب ، الا انها اوسع واكبر رقعه ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مج١ ، ص ١٣٧-١٣٨ .

(٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص ٣٩٢ .

(٥)ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص ٢٢ ؛ المقريزي، الخطط ، ج٣ ، ص ٤٢٢ .

(٦) الغزالي ، أبوحامدمحمدبنمحمدالطوسي ، (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) ، احياء علوم الدين ، دار شعب ، القاهرة ، ج٥ ، ص ٨١-٨٢ ؛ مصطفى جواد ، الربط البغدادية ، مجلة سومر ، ١٩٥٤م، مج١٠ ، ج٢ ، ص ٢٤١ . وسيشار له لاحقا : مصطفى ، الربط .

(٧) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٤٢٣ .

(٨) ناصر خسرو علوي ، (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م) ، سفر نامة ، ترجمة : يحيى الخشاب ، ط٢ ، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٣م ، ص ١٥٨. وسيشار له لاحقا : ناصر خسرو ، سفر نامة . .

(٩) حسين ، العراق في العصر السلجوقي ، ص ٢٤٠ .

داخل المدن ، حيث اصبح لها دورا واضحا في رعاية المتصوفة، ونشر مبادئ فكرهم [١] . وقد كثر بناء الاربطة في العصر السلاجقة وابرزها :

١- رباط شيخ الشيوخ

وينسب هذا الرباط لأبي سعيد النيسابوري الصوفي[٢]، وقد أوردا بن الجوزي حادثة عن بناء هذا الرباط، أن أبا سعيد الصوفي كان يجمع جماعة من الفقراء ويخرج معهم ويدور في قبائل العرب من حلة إلى أخرى، وقدم مرة من البادية فنزل عند صاحبه أبي بكرالطرثيثي، وكانت له زاوية صغيرة فقال له : يا أبا بكر لو بنيت للأصحاب موضعا أو سعمن هذا، وأرفعى بابا. فقال له إذا بنيت رباطا للصوفية فاجعل له بابا يدخل فيه جمل براكبه، فذهب أبوسعيد إلى نيسابورفباع جميع أملاكه، وجاء إلى بغداد وكتب إلى الخليفة القائم بأمر الله يلتمس منه خربة يبني فيها رباطا، فأذن له فبنى الرباط وجمع الأصحاب، وأحضرأبا بكرالطرثيثي، وأركب جملا ودخل راكبا من الباب، فقال :يا أبا بكر قد امتثلت ما أشرت، وذكرأيضا أنه ذا الرباط تعرض للهدم بفعل الغرق الذي حدث سنة ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م فاعاد بنائه اجود ما كان عليه(٣) .

كانت لهذا الرباط أوقاف كثيرة سخرت عوائدها لخدمة المقيمين به من الصوفية وسد نفقات تعميرهوصيانته على مرالسنين، وقد تعاقب عدد من النظار الذين أشرفوا على اوقافه منهما بنو اقفه أبوالبركات إسماعيل(ت ٥٤١هـ/ ١١٤٦م)[٤] ، وقد تولى مشيخة الرباط بوصية من ابيه وعمره لا

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ١٨٩ ، ابن الجوزي ، مراة الزمان ، ج٨ ، ص ١٨٦ ؛ حسين امين ، العراق في العصر السلجوقي ، ص ٢٧٦ .

(٢)النيسابوري : هوأحمد بن محمد بن دوست أبوسعيد النيسابوري الصوفي كانكثير السفر،وحج مرات عديدة من غير نفقة ولا زاد فكان يتنقل من قبيلة إلى أخر نويضيف عنده محتى وصل مكة وبنى رباطا ببغداد ، توفي سنة ٤٧٧هـ / ١٠٨٤م ودفن بمقبرة باب ابرز وقد جاوز التسعين سنة ؛ ابن الجوزي ، المنتظم،ج١٦،ص ٢٣٥؛ ابن كثير ، البداية ، ج١٦،ص ٩١ .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٦ ، ص ٢٣٥ ؛ الراحي ، جيهان سعيد ، الحياة الاجتماعية في بغداد من القرن السادس للهجري حتى سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٦ م، ص ٥٣ . وسيشار له لاحقا : الراجحي ، الحياة الاجتماعية .

(٤) ابو البركات اسماعيل : هو اسماعيل بن احمد بن محمود بن دوست ابو البركات ابن ابي سعد الصوفي ، ولد سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م ، سمع الحديث وحدث ، توفي سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م ودفن الى جانب الزوزني اجتمع مشايخ الربط وارباب الدولة والعلماء واقاموا له ماتما انفق فيه نحو ثلاثمائة دينار على الماكل والمشرب والحلوى ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٨ ، ص ٥٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٣٤٤ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج٦ ، ص ٢٠٩ .

يتجاوز الاثنتي عشرة سنة[١] ، ويعود السبب في الوصية لابنه بالمشيخة على الرباط لغزارة العوائد المالية لاوقاف الرباط من اجل حمايتها من الضياع[٢] .

٢- رباط المامونية

انشأت هذا الرباط السيدة زمرد خاتون سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م[٣] والدة الخليفة الناصر لدين الله ويعرف باسمها احيانا ، انشأته في الجانب الشرقي في بغداد في محلة المامونية[٤] ، في موضع دار سنقر الصغير المستنجدي ، باشراف من الدولة [٥] .

٢- رباط بهروز الخادم

نسبة إلى منشئه مجاهد الدين بهروز بن عبدالله الخادم الأبيض الغياثي ، الذي بناه للصوفية ببغداد على دجلةعند سوق المدرسة النظامية سنة٥٠٢هـ/١١٠٨م وقد كان صاحب همة عالية فيعمل المصالح الجليلة وعمارة البلاد، كثيرالنفقات فوقف عليه أموالا جيدة[٦] من عوائد الأوقاف[٧] الكثيرة التي وقفهاعلى هذا الرباط[٨] ، كما بنى رباطا اخر للخادم باعلى ببغداد[٩] ، وقد تولى ادارة اموال هذه هذه الاوقاف العديد من النظار منهم ابو عبد الله الرازي[١٠] وابو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالله

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ٢٣٥ .
(٢)الرحيم ، الخدمات ، ص ١٤١ .
(٣) الايوبي ، محمد بن تقي الدين عمر بن شاه نشاه،(ت٦١٧هـ /١٢٢٠م) ، مضمارالحقائق وسيرالخلائق، تحقيق حسن حبشي،القاهرة،١٩٦٨م ، ص ٩٢. وسيشار له لاحقا : الايوبي ، مضمار الحقائق ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٣٥٧ .
(٤)المامونية : هي محلة في بغداد بين نهر المعلا ، وباب الازج ؛ الحموي ، معجم ، مج٥ ، ص ٤٤ .
(٥) ابن الكازوروني ظهيرالدين علي بن محمدالبغدادي ، (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م) ، مختصرالتاريخ من أولا لزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، وزارةالأعلام، سلسلة كتب التراث، ص ٤٣ . وسيشار له لاحقا : ابن الكازوروني ، مختصر ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٦٠ .
(٦)ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٧ ، ص ١٤٢ .
(٧) الاوقاف : هو حبس عقار او اراضي عن البيع وقصر منافعها على اهل الخير او هو ملك يتخلى صاحبة عنه ويمنحه لاغراض دينية وتصبح ملكيته لله ؛ الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادرالشافعي ، (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمد خاطر، مطبعة الناشرون ، بيروت ، ١٩٩٥ م، ص ٣٩١ . وسيشار له لاحقا : الرازي ، الصحاح
(٨) ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن الاتابكي ، (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة والقاهرة ، تقديم وتعليق محمد حسين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،، بيروت ، ١٩٩٢ م، ج٥ ، ص ٢٦٨ . وسيشار له لاحقا ، ابن تغري بردي ، النجوم .
(٩) الصفدي ، الخدمات ، ج١٠ ، ص ١٩٢ .
(١٠) الرازي : هو محمد بن حمزة بن طلحة بن علي الرازي ، الاصل البغدادي مولدا ودارا ؛ ابن الدبيثي ، ج٢ ، ص ١٠٤.

المتوفي سنة ٥٩١هـ / ١١٩٤م ومن الواضح أن هذه الأوقاف التير صدها بهروزالخادم على هذا الرباط كانت سببا في استمرارتقديم الخدمات على المقيمين بهذا الرباط من الصوفية إلى فترة طويلة من الزمن[١] .

٤- رباط الغزنوي

وينسب إلى أبي الحسن الغزن ويعلي بن الحسين[٢] قد أنشأته لها لسيدة خاتون حرما لخليفة المستظهر حينما قدمت إلى بغدادسنة ٥١٦هـ/١١٢٢م ببابا لأزجو وقفت عليها لأوقاف الكثيرة وارصدت عوائدها المالية على هذا الرباط[٣] .

٥-رباط رئيس الرؤساء

وقد بناه أبوالحسن محمد بن المظفر بن علي بن مسلمة[٤] ويعرف كذلك برباط (الدركاه) بالقرب من من دارالخلافة، وقد جعله واقفة مقاما للفقراء والصوفية والغرباء وخصه بجميع أمواله[٥] لخدمة المقيمين به، ويتميز هذا الرباط أنه لم يكن حكرا على الصوفية فقط بل آوى إليه مختلف فقراء بغداد وعابري السبيل[٦]، وهذه إشارة واضحة على كثرة عدد المنتسبين إليه[٧] .

---

(١) ابو النصر ، الاوقاف في بغداد في العصر العباسي ، ط١ ، عين للدراسات الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م، م، ص ٢٥ . وسيشار له لاحقا : ابو النصر ، الاوقاف .

(٢)علي بن الحسين بن عبدالله : هو ابو الحسين علي بن الحسين بن عبدالله الغزنوي الواعظ ، نزيل بغداد سمع الحديث بغزنه وبغداد ، كان له قبول عظيم عند السلاطين والخلفاء والعامة ، توفي سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٦م ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمرعبدالسلام تدمري، دارالكتاب العربي، بيروت،(د،ت.) ، ج٣٨ ، ص ٥٨-٦١ . وسيشار له الحقا : الذهبي ، تاريخ الاسلام

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٤١١ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١٦ ، ص ٣٧٨-٣٧٩ .

(٤)هو محمد بن المظفر بن علي بن مسلمة ابو الحسن بن ابي الفتح بن ابي القاسم الوزير ، ولد سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م ، ، سمع الحديث ورواه ، جعل داره التي في دار الخلافة رباطا للصوفية ، واوقف عليه الاوقاف الوفيرة ، توفي سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣٧ ، ص ١٢٣ .

(٥)ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٨ ، ص ٦١ .

(٦) البنداري ، تاريخ دولة ال سلجوق ، ص ٧٣ .

(٧)ابو النصر ، الاوقاف ، ص ٢٥ .

٦- رباط زمردة خاتون

زمرد خاتون أم الخليفة الناصر، زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله ، وأنشيء هذا الرباط مجاور لتربة معروف الكرخي، وقد كانت لها وقوفا كثيرة في الخيرات، فكان لرباطها هذا ولأربطتها الأخرى حظ وافر من أموال تلك الأوقاف، فقد كانت كثيرة الإحسان إلى الزهاد والعلماء والفقراء وذوي الحاجات والأيتام[١] .

٧- رباط الخلاطية :

هو من الربط التي انشأها الخليفة الناصر لزوجته سلجوقة خاتون[٢] ، وقيل انها هي التي طلبت الى زوجها ان يبني لها هذا الرباط في سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م[٣] ، وشرع في بنائه على شاطئ دجلة بالرملة في شرعة الكرخ من الجانب الغربي من بغداد[٤] ، لكنها توفيت قبل اتمام بنائه سنة ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م[٥] ، وبنى لها تربة بجاوره وكانت الاموال الموقوفة على هذا الرباط والتربة كثيرة[٦] .

٨- رباط سيف الدين غازي[٧]

بناه سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي ، انشأ هذا الرباط على باب المشرعة ، وجعل له اوقافا كثيرة ، تنفق عوائدها المالية على خدمة المقيمين بالرباط[٨] .

الشواهد على القبور

الشواهد هي القبور التي تبنى على قبور الصالحين والاولياء بعد وفاتهم ، وقد شاع في بغداد خلال العصر السلجوقي الاهتمام ببناء الشواهد ، حيث اعتنى الخلفاء والسلاطين وزوجاتهم وسائر نساء

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص ٢٨٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ١٦٣ .
(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٤٣٧ .
(٣)المصدر نفسه ، ج٩ ، ص ٤٢٥ .
(٤) الحموي ، معجم ، مج٣ ، ص ٦٩ .
(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ٤٢٦ .
(٦) ابن الساعي ، نساءالخلفاءالمسمىجهاتالأئمةالخلفاءمنالحرائروالإماء،تحقيقمصطفىجواد،دارالمعارف،مصر ،د.ت ، ص ص ١١٨ ، سيشار له لاحقا ، ابن الساعي ، نساء الخلفاء . ؛ الراجحي ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٦٠ .
(٧) سيف الدين غازي : هو سيف الدين غازي بن اتابك زنكي ، صاحب الموصل ، كان حسن الصورة والشباب ، ولد سنة سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م دامت ولاته ثلاث سنوات ، توفي سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٣٥٩ .
(٨)الديوجي ، تاريخ الموصل ، ج١ ، ص ٣٥٥ .

القصر بهذه الشواهد ، ويبو لنا مما ذكرته المصادر ان نساء الخلفاء كانوا اكثر ولعا ببناء الاضرحة ، فقد امر السلطان ملكشاه بن الب ارسلان ببناء قبر له في حال مماته ، فبني له قبرا[١] ، ولما توفي السلطان في سنجار سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م دفن في قبه بناها لنفسه سماها دار الاخرة[٢] ، ولما توفيت سلجوقة خاتون سنة ٥٨٤هـ/ ١٠٩١م بنى الخليفة الناصر لدين الله على قبرها تربة من الجانب الغربي من بغداد [٣] ، ثم بنى شرف الملك ابو سعد بن المنصور(ت٤٩٤هـ/ ١١٠٠ م)[٤] مشهدا على قبر ابي ابي حنيفة[٥] .

فقد بنى عضد الدين فرامرز عام ٥١٥هـ/١١٢١م سورا منيعا على مشهد علي بن الرضا [٦] ، فقد امر الخليفة المستضيء سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م ان يعمل شاهد قبر يحمل اسم الامام احمد بن حنبل فعمل وانقضت السترة جميعها وبنيت باجر مقطوع ، وبنى لها جانبان ووقع اللوح الجديد وكتب عليه : هذا ما امر بعمله سيدنا ومولانا المستضيء بامر الله ، وفي وسطه قبر تاج السنة وحيد الامة العالي الهمة العالم ابي عبدالله احمد بن حنبل الشيباني[٧] .

و أمر الخليفة المستنصر في سنة ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م بعمل مزملة[٨] بالقرب منه لاجل الزوار والواردين ، ولما تكامل بنائه جعل فيها الحباب وملئت بالجلاب ورتب فيها قيم يقوم بمصالحها[٩] ، كذلك امر الناصر ببناء مشهد للامام المستضيء فقد كان مدفونا في الدار العتيقة غربي دجلة ، وكانت دار احدى نساء الخليفة ،وقيل انه اوصى بذلك وكانت عادة الخلفاء ان يدفنوا بمقابر قريش بالرصافة ، الا المستضيء فانه دفن في هذه الدار ، وقد اقام الناصر لها فراشين وبوابين واوقف وقوفا كثيرة ، كما

---

(١) الحسيني ، العراضة ، ص ٦٥ .
(٢)ابن الاثير ، الكامل ، ج١١ ، ص ٢٢٢ .
(٣) المصدر نفسة ، ج١١ ، ص ٢٦ .
(٤)شرف الملك : هو ابو سعد محمد بن منصور المستوفي الخوارزمي ، كان مستوفيا في ديوان ملك شاه ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص ٣٢٦ .
(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص ٣٢٦ .
(٦)المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص ٥٢٣ .
(٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص ٢٨٣-٢٨٤ .
(٨)المزملة : هو وعاء يملا فيه الماء ويغطى ليبرد مائه عند الصيف ، اما الحباب فمفردها حب ، وهي الخابية ومشهورة ومشهورة الاستعمال عن البغداديين ، والجلاب هو ماء الزبيب او ماء التمر يخلط مع ماء الورد ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص ٤٤٠ –ج٢ ، ص ٨ .
(٩) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص ٨٤ .

رتب من الشموع والوضائف وعمل ضريحه صندوقا من الساج ، وصرف عليه الكثيرمن الاموال[1] .

.

و بنت السيدة خاتون زوجة الخليفة المستظهر مشهدا ورباطا للشيخ علي بن الحسين ابو الحسن الغزنوي عندما قدم الى بغداد سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢مواوقفت له الوقوف الكثيرة[2] ، وكانت ام الخليفة الناصر زمرد خاتون من ارغب النساء في فعل الخير واكثرهن فعلا وبرا ، فقد عملت الصدقات الجارية وعمرت المساجد والمشاهد والاربطة اضافة الى المدارس[3] ، ومنها مسجدا بمشرعة الشقائيين على شاطئ دجلة ، وفي سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م امرت بعمارة مشهد لرجل يقال له الشيخ الهيتي[4] ، فعمل له قبه عجيبة ، كما عمرت بجانبه رباطا ، واوقفت عليه قرية يبلغ واردها خمسمائة دينار وحملت اليها جميع ما تحتاجه من فرش وقناديل واثاث[5] .

فقد كان الوقف التي اوقفته زمرد خاتون يسد حاجات الفقراء ، كذلك انشأت السيدة سلجوقة خاتون زوجة الخليفة الناصر تربة في الجانب الغربي من مشرعة الكرخ عند مشهد عون ومعين ولدى الامام علي ﷺ، ومجاور للرباط الذي انشأته[6] ، الا انها توفيت قبل ان تتمها ، فاتمها الخليفة الناصر من بعدها[7] ، وقد اشتملت هذه التربة على خزانه للكتب حيث وصفها ابن الساعي " وقفت فيها خزانه من الكتب النفيسة تعار لمن طلبها بالرهان"[8] .

ثانيا : العمائر المدنية

أهتمت الدولة العباسية خلال العصر السلجوقي بالعمران وبخاصة عمارة البيمارستانات والحمامات العامه والجسور والأسوار والقناطر والمدارس والمساجد وغيرها وسوف نتحدث فيما يلي عن أشهر تلك العمائر.

---

(١) الايوبي ، مضمار الحقائق ، ص ٥٧ .

(٢)ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج٩ ، ص ٩٩ .

(٣) الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص ٢١٥-٢١٩ .

(٤)الشيخ الهيتي : هو الحسن بن علي بن ابي نصر الزاهد ، صاحب الكرامات ، توفي سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م ؛ ابن النجار النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، ج١٩ ، ص ١٥٩ .

(٥) الايوبي ، مضمار الحقائق ، ص ٩٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٢٥٧ .

(٦)ابن الساعي ، نساء الخلفاء ، ص ١١٧ ؛ ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج٩ ، ص ٢٥٨ .

(٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٤٢٥ .

(٨) ابن الساعي ، نساء الخلفاء ، ص ١١٧-١١٨ .

١- البيمارستانات

البيمارستان بفتح الراء وسكون السين[١] كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض او عليل او مصاب و (ستان) بمعنى مكان او دار المرضى ، ثم اختصرت في الاستعمال لتصبح بيمارستان[٢] والبيمارستانات تعتبر من اهم المنشأت العمرانية كالمساجد والروابط والمدارس التي شيدها وطورها المسلمين وبذلوا الكثير من الاوقاف عليها وكان من ثمارها ان تطور الطب الاسلامي واصبح اكثر دقة ومهنية لذى اعتنى العرب بانشائها وجعل الرعاية الطبية في البيمارستانات حقا لكافة الناس ، ودفعها ذلك الى الاستعانة بالكثير من اطباء الفرس[٣] ، والروم واستفادوا من نظام البيمارستانات الموجودة في بلادهم مثل بيمارستان جنديسابور[٤] ، فانتشرت البيمارستانات من بغداد شرقا حتى الاندلس غربا ، فكان تطورها يعني تطور الطب في العالم الاسلامي[٥] .

واهتم الخلفاء العباسيين والسلاطين السلاجقة بالبيمارستانات، فقد تم انشأ الكثير من الابنية فقد حظي بيمارستان العضدي باهتمام كبير ، ولقد وصف الرحالة ابن جبير هذا البيمارستان بانه شبيه بالقصور ، يحتوي على عدة اجنحة ، وعدد كبير من الغرف ، وفرشبأجود انواع الفرش ، والراحة المتوافرة فيه ، شبهة بالراحة التي تتوافر بالقصور ، وفي كل قسم منه ماء جار ، يجلب الماء من نهر دجلة ، ويتفقد الاطباء المرضى كل اثنين وخميس ، ويطالعون احوال المرضى به ، ويرتبون لهم اخذ ما يحتاجون اليه ، وبين ايديهم قومة يتناولون طبخ الادوية والاغذية [٦] .

وقام الخليفة القائم بامر الله بتجديد عمارة بيمارستان العضدي ببغداد بعد ان اصابه الغرق سنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م ، ووفر له الفرش واللحف والتجهيزات الطبية اللازمة من الاطباء والادوية ،

---

(١)ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص ٢١٧ .
(٢)ابن أبي أصبعة، موفق الدين أبوالعباس أحمد بن قاسم بن خليفة،(ت٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت ، ص٤٧ . وسيشار له لاحقا : ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء.
(٣)ابن ابي صيبعة عيون ، ص ١٨٤ .
(٤) جنديسابور : مدينة بخورستان ويقال لها الخور وهو اقليم واسع بين البصرة وفارس ، بناها سابور الاول الساساني ، ، وفتحها ابو موسى الاشعري ؛ الحموي ، معجم ، مج٢ ، ص ١٧٠ .
(٥)ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢٦ .
(٦)المصدر نفسه ، ص ٢٠١ .

وزوده بالحراسة ، وانشأ الى جانبه الحمامات(١)، كذلك جدد السلطان السلجوقي طغرلبك سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م هذا البيمارستان بعد ان اصابه الفياضانات والسيول ، فدخلت المياه الى حجراته وقاعاته(٢) ، مما اضطر المرضى الى ترك المكان خوفا من الغرق ، فقد اعيد بناء ما خربته الامطار(٣) ، وظل هذا البيمارستان يقدم الخدمات الى المرضى حتى أحتلال بغداد من قبل المغول سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م(٤).

وانفق السلطان محمد شاه السلجوقي مبلغمائة الف دينارسنة ٥٠١هـ/ ١١٠٧م ،على البيمارستانات في بغداد، بعد ان عولج غلمانه في بيمارستان العضدي(٥) ، ثم انشأ خمارتكين خادم تاج الدولة تتش الب ارسلان سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م البيمارستان تتش بباب الازج، وزوده بالفحم والكسوة ومؤن الطعام والدواء لفترة من الزمن(٦) ،

وقام الامير مجاهد الدين قيماز بانشاء بيمارستان في مدينة الموصل ،سنة ٥٧٢هـ / ١١٧٦مواوقف عليه الاوقاف (٧) .

٢- الحمامات

وصلت الحمامات في العراق حدا بالغا من الترف ، والسعة في البناء ، والفخامة والروعة في الزخرفة ، سواءأ كانت الحمامات العامة ، أم الخاصة منها .

فقد بلغت هذه الحمامات من حسن العمارة والاتقان مبالغا عظيما ، فقد وصفها ابن جبير بقوله " اكثرها مطلية بالقار مسطحة به فيخيل للناظر انه رخام اسود صقيل"(٨) ، اذ كانت الحمامات تطلى بالقار وتسطح به ، فيخيل للراي انها مبنية من الرخام الاسود ، وكان هذا القار يجلب من عين بين البصرة والكوفة(٩) ، وفي كل حمام كانت هناك مخادع كبيرة ، وكل مخدع مسطح بالقار ، ومطلي

---

(١) ابن ابي صيبعة ، عيون ، ص ٤١٥-٤١٦ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢٣ ، ص ١٣٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣١ ، ص ٢٤ .
(٢) ابن جبير ، الرحلة ، ١٧٩ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢٣ ، ص ١٧٧ .
(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٤٠٣ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١٣ ، ص ١٠٩ .
(٤) بك ، تاريخ ، ص ٧٢ .
(٥) الرحيم ، الخدمات ، ص ٣٠٠ .
(٦)ابن كثير ، البداية ، ج١٦ ، ص ٢٢٠ ؛ ابن ابي صيبعة ، عيون ، ص ٣٠٢ .
(٧)ابن كثير ، البداية ، ج١٦ ، ص ٥١٩ ؛ بك ، تاريخ ، ص ٢٠٠ .
(٨)ابن جبير ، الرحلة ، ص ١٨٣ .
(٩)ابن جبير ، الرحلة ، ص ١٨٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ص ٢١٣ .

نصف حائطه ، مما يلي الارض بالقار ، اما النصف الاعلى ، فانه بالجص الابيض ، وحتى تكامل حسنها باتضاد الالوان ، وفي داخل كل مخدع حوض من الرخام ، فيه انبوبان ، يجري الماء فيهما ، في احدهما الماء الحار وبالاخر الماء البارد ، وبذلك ينفرد كل شخص بمخدع بمفرده ، لا يشاركه احد ، كما كان في زاوية كل مخدع حوض اخر للاغتسال فيه انوبان يجريان بالماء الحار والبارد[١] .

كما كانت تشتمل على رحبة واسعة خصصت لحفظ الملابس قبل الدخول مباشرة للاغتسال في هذه الرحبة ، توجد دكاك لوضع الملابس عليها[٢] ، ويعطى الداخل الى الحمام ثلاثا من الفوط ، احدها احدها يأتزر بها عند دخوله ، والاخرى يأتزر بها عند خروجه ، والاخرى ينشف يها الماء عن جسده[٣] .

ولخدمة الداخلين الى الحمام هناك ستة اشخاص هم صاحب الصندوق ، او القيم وهو صاحب الحمام ويكون جالسا في الرحبة ليراقب ملابس الناس اثناء خلعهم لها واثناء لبسهم لها ، خوفا من سرقتها ، ويقبض الاجر من الخارجين بعد الانتهاء من الاستحمام[٤] ، وهناك الحمامي او المدلك والوقاد وهو الذي يوقد النار تحت الماء، فعند دخول الشخص للحمام وبعد ان يخلع ملابسه في الرحبة المخصصة لذلك يمر بحجرات في الحمام تسمى البيت ، فالاول وهو بارد رطب ، ثم يمر بالبيت الثاني وهو اكثر حرارة من الاول ، ثم يمر بالبيت الثالث وهو اكثر حرارة من الثاني[٥] ، وهو محل الاغتسال ، ويكون عادة عبارة عن ردهة واسعة فيها نوافذ زجاجية صغيرة مستديرة للانارة والتهوية ، وحول الردهة مخادع كثيرة مفروشة بالفسيفساء ولكنها بالغالب تكون مفروشة بالقار[٦].

انتشرت في العراق الحمامات وكان منها حمامات عامة تبنى خارج البيوت ، ويقصدها الناس جميعا ، وحمامات خاصة تبنى داخل المنازل الكبيرة التي يمتلكها الاغنياء واولى الامر مثل الخلفاء والوزراء والقادة والتجار والقضاة والاشراف ، فمنذ تاسيس مدينة بغداد امر المنصور ببناء حمامات

---

(١) ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله بن محمد ، (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) ، رحلة ابن بطوطة ، دار التراث ، بيروت ، ١٩٦٨م ١٩٦٨م ، ص ١٩٩ . وسيشار له لاحقا : ابن بطوطه ، الرحلة .
(٢) الشيزري ، نهاية الرتبة ، ص ٨٧ .
(٣)ابن بطوطة ، الرحلة ، ص٢٠٠ .
(٤) الخطيب البغداد ، تاريخ بغداد ، ج٦ ، ص ٣٨٧ ؛ الشيزري ، نهاية الرتبة ، ص ٨٧ .
(٥) الشيزري ، نهاية الرتبة ، ص ٨٧ .
(٦) ابن جبير ، الرحلة ، ص ١٨٣ .

عامة وقد ذكر ذلك اليعقوبي " وان يبنوا في جميع الارباب والاسواق والدروب من المساجد والحمامات ما يكتفى بها في كل ناحية او محلة"(١) .

وكانت الحمامات العامة على قسمين ، حمامات للرجال ، واخرى للنساء(٢)، وقد يكون الحمام الواحد للرجال والنساء ، ويخصص لكل منهم وقت خاص ، وغالبا ما كان يخصص الحمام للنساء والاطفال من الظهر الى ما قبل المغرب ، مما يدل على كثرة الحمامات العامة ما ذكره ابن جبير من ان الجانب الشرقي من بغداد كان يحتوي على سبعة عشر محلة ، كل محلة منها مدينة مستقلة ، وفي كل واحدة منها الحمامان والثلاث والثمان(٣) ، واضاف أن عدد حمامات بغداد ما بين جانبيها الشرقي والغربي نحو الفي حمام ، وذكر ان اكثرها مطلية بالقار(٤) .

واذا اخذنا رواية اليعقوبي بعين الاعتبار انه كان ببغداد عشرة الاف حمام (٥) ،ثم اخذت الحمامات بالتناقص لكثرة تعرضها للحرائق ففي سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م تعرض حمام السمرقندي الى الحريق(٦) ، ، اضافة الى الجانب الغربي من بغداد كان في الثلث الاخير من القرن السادس للهجري / الحادي عشر الميلادي قد عمه الخراب واستولى عليه ، مع انه كان هو المعمور اولا (٧) ، ولم تقتصر الحمامات في بغداد فقط ، بل انتشرت في اغلب مدن العراق ، فكان في البصرة حمامات ، وكانت الحمامات بهذه المدينة لا تبنى الا باذن الولاة(٨) ، وكان ببعقوبة وغيرها من المدن حمامات (٩) .

٣- الجسور والاسوار والقناطر

اعتنت الدولة العباسية بالجسور والاسوار والقناطر ، فالجسور التي انشأتها الدولة كانت تكلف نفقات كثيرة وكان الهدف من انشاءالجسور هو تنظيم خطوط المواصلات النهرية ، وحل مشكلات العبور لدى السكان ، فمن الملاحظ انه في اواخر العصر البويهي لم يكن هناك سوى جسرين ، احدهما

---

(١) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٤٢ .
(٢)فهد ، العامة ، ص ١٧٩ .
(٣)ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢٠١ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ .
(٥) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٥٠ .
(٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٨ ، ص ٢٩٤ .
(٧)ابن خبير ، الرحلة ، ص ٢٠١ .
(٨) ناصر خسرو ، سفر نامة ،ص ١٧٩.
(٩)الحموي ، معجم البلدان ، مج١ ، ص ٤٣٥ .

عند باب الطاق في الرصافة ، والاخر كان معقودا بين مشرعة العطارين بالجانب الغربي وسوق الثلاثاء الشرقي[١] .

بينما ازداد عدد الجسورخلال العصر السلجوقي، فاحيانا كانت الجسور تعقد بسبب الظروف السياسية ، ومنها ما انشأها البساسيري سنة ٤٥٠ هـ/١٠٥٨م في الجانب الغربي على دجلة باتجاه باب الطاق[٢] ، وذلك ليعبر عليه عسكره حتى الزاهر، وقد كان هناك جسر بين مشرعة الحطابين ومشرعة ومشرعة الرواية[٣] .

وكانت الجسور غالبا ما تتعرض للهدم والاعمار ، نتيجة الظروف السياسية والعسكرية ، واحيانا تنتج من الظروف الطبيعية التي تتعرض لها البلاد ، فقد هدم جسرا في بغداد سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م لم يذكر اسمه ، يقال ان شحنة مسعود هو الذي قطعه[٤] .

الجسوركانت منتشرة في اغلب مناطق العراق ، وبخاصة في واسط، و النهروان[٥] ، و الحلة [٦]

فالخليفة الناصر لدين الله شيد في الحلة جسرا عظيما وقد وصفه ابن جبير بقوله " والفينا بها (الحلة) جسرا عظيما معقود على مراكب كبار متصلة من شط الى شط ، تحف بها من جانبها سلاسل من حديد كالاذرع المفتولة عظاما وضخامة ، ترتبط الى خشب مثبت في كلا الشطين تدل على عظم الاستطاعة والقدرة ، امر الخليفة بعقده على الفرات اهتماما بالحاج واعتناء بسبيله وكانو قبل ذلك يعبرون في المراكب"[٧] ، وان قيام هذا الجسر كان سبب المباشر في زيادة نمو المدينة وسعة تجارتها تجارتها ونشاطها الاقتصادي[٨] .

كذلك أهتمت الدولة بانشاء الاسوار او ترميمها ، وقد اقيمت هذه الاسوار لاغراض متعددة على راسها الاغراض العسكرية ، وكانت الدولة تنفق الاموال الكثيرة على بناء الاسوار ، وكانت تقوم في احيان كثيرة بفرض اتاوات على السكان من اجل اتمام بنائها ، ففي بداية حكم المستظهر سنة ٤٨٨هـ/

(١) جواد ، مصطفى ، دليل خارطة بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٥٨م، ص ١٩١ .
(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٨ ، ص ١٩٢ ؛ الاعظمي ، مختصر تاريخ بغداد ، ص ٧٦ .
(٣) ابن الجوزي ، النتظم ، ج٨ ، ص ١٦٩ .
(٤)المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص ١٣١ .
(٥) النهروان : هي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد ؛ ياقوت، معجم ، مج٥ ، ، ص ٣٢٥ .
(٦) الحلة : مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تسمّى الجامعين؛ ياقوت ، معجم ، مج ٥، ص ٢٩٤ .
(٧) ابن جبير ، الرحلة و ص١٥٤-١٥٥ .
(٨)ابن الجوزي ، النتظم ، ج٩ ، ص ٢٣٦ .

١٠٩٥ قام الوزير عميد الدولة ابو منصور محمد بن محمد بن جهير بتخطيط السور على حريم دار الخلافة ، وقد درى ومعه المساح ، وتقدم بجبايات المال التي احتاج اليه من عقارات الناس ودورهم واذن للعوام في الفرجة والعمل[١] .

وعزم الخليفة المسترشد بناء سور لبغداد الشرقية سنة ٥١٧هـ/ ١١٢٣م ، فأمر ابو الفرج قاضي باب الازج ان يجبي الاموال من الناس لبناء السور ، وابتدى باصحاب الدكاكين ، ولكن بعد فترة اعيدت الاموال للناس[٢] ، وقيل ان الوزير احمد بن نظام الملك بذل من ماله خمسة عشر الف دينار وقال نقسط الباقي على ارباب الدولة[٣] ، وكان اهل بغداد يعملون بانفسهم فيه ، وكانوا يتناوبون العمل ، فقد كان اهل كل محلة يعملون منفردين ، وقد احتفلوا بهذه المناسبة بالطبول والزمور وزينوا البلد وعملوا فيه القباب[٤] .

اهتمت الدولة بأنشاء القناطر ، وقد كان السكان في بعض الاحيان يساهمون في أنشاءالقناطر ، ففي سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م شرع اهل باب البصرة في انشاء القنطرة الجديدة وهي على السراة ، ونقلوا الاجر في اطباق الذهب والفضة[٥] ، وقد كانت تقام القناطر احيانا من قبل اقرباء الخليفة ، فبنفشة وهي وهي خطية الخليفة المستضيء بنت قنطرة على نهر عيسى[٦] ، ومما ذكر انه كان هناك قنطرتين القنطرة العتيقة وهي تقابل باب الكوفة ، والقنطرة الجديدة تقابل باب البصرة[٧] ، وقد تعرضت للهدم سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م[٨] ، وقد استمرت القنطرة الجديدة حتى فترة متاخرة ، وقد ذكرها الحموي في كتاباته [٩] ، وذكر ابن جبير كثيرمن القناطر في الطريق فوضح انه من كثرة القناطر المعترضة في طريق بغداد فان الحجاج يفترقون ومما ذكره حول ذلك ، لا تكاد تمشي ميلا الا وتجد قنطرة على نهر

---

(١)ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ٨٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص ٢٥٠
(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ٢٤٣ .
(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص ٦١٦ .
(٤) المصدر نفسة ، ج١٠ ، ص ٦١٧ .
(٥) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ٤٣ .
(٦)ابن الساعي ، نساء الخلفاء ، ص ١١٢ .
(٧) العلي ، صالح احمد ، بغداد مدينة السلام ، مطبعة المجمع العلمي العراق ، ١٩٨٥م، ج٢ ، ص٦ . وسيشار له لاحقا : : العلي ، بغداد .
(٨)ابن الجوزي ، المنظم ، ج١٠ ، ص ٢٤٧ .
(٩)الحموي ، معجم ، مج١ ، ٤٠٥ .

متفرع من الفرات ، فتلك الطريق اكثر الطرق سواقي وقناطر ، وعلى اكثرها خيام ، فيها رجال محترسون للطريق ، اعتناء من الخليفة لسبيل الحاج ، دون اعتراض منهم لاستنفاع بكدية او سواها[١]

.

ثالثا : النفقات على المدارس

كان للمساجد قبل نشوء المدارس دور علمي الى جانب الدور الديني ، فهي مكان للعبادة من جهة ، ومكان لدراسة العلوم الدينية المتمثلة بالقران الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه من جهة اخرى ، وكانت تقوم مقام المدارس في وقتنا الحاضر[٢] ، ولذلك فان المسلمين ما ان يفتحوا بلدا حتى يقيموا مسجدا فيه ، وصار من السنن ان يبنى مسجد او اكثر في اي مكان يدخله المسلمون لنشر تعاليم الاسلام[٣] .

وعرفت العراق نظام المدارس في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، فقد بلغ عدد المدارس في هذه الفترة ثلاثون مدرسة كما اوردها ابن جبير خلال رحلته فقال " المدارس بها نحو الثلاثون وهي كلها بالشرقية ، وما منها مدرسة الا وهي بقصر القصر البعيد عنها ، واعظمها واشهرها النظامية ، هي التي بناها نظام الملك ، وجددت سنة اربع وخمسمائة ولهذه المدارس اوقاف عظيمة وعقارات محبسة تصير الى الفقهاء المدرسين بها ،ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم ،ولهذه البلاد في امر هذه المدارس شرف عظيم وفخر مخلد"[٤] .

ومن أشهر المدارس في العراق

١ـ المدرسة النظامية

بدأ في انشائها سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م الوزير السلجوقي نظام الملك وزير السلطان الب ارسلان ، وفقتحت ابوابها امام طلبة العلم في بغداد سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م[٥]، وقد اشرف على بنائها ابو

---

(١) ابن جبير ، الرحلة ، ص ١٩١ .

(٢)حسن ، تاريخ الاسلام ، ج٤ ، ص ٤٢١ ؛ امين ، احمد ، ضحى الاسلام ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٥٣م ، ج٢ ، ص ٥٢ . وسيشار اليه ، أمين ،ضحى الاسلام .

(٣) شلبي ، احمد ، تاريخ التربية الاسلامية ، مطبعة دار الكشاف ، القاهرة ، ١٩٥٤م، ص ٨٤. وسيشار له لاحقا : شلبي شلبي ، تاريخ التربية .

(٤) ابن جبير ، الرحلة ، ص١٨٣ .

(٥) ابن الجوزي ، النتظم ، ج١٦ ، ص ٩١ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١٦ ، ص ٥ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٥ ، ص ص ٢٥٣ .

العميد ابو سعيد احمد بن احمد النيسابور الصوفي(١) ، وتعد اول مؤسسة علمية متخصصة في تاريخ الحضارة الاسلامية ، انشئت لتدريس العلوم والشريعة واللغة العربية وادابها(٢)، واستقبلت الكثير من الطلاب العراقيين والوافدين من العالم الاسلامي لشهرتها (٣) ، وانفق نظام الملك على بناء نظامية بغداد نحو مئتي الف دينار ، وبنى حولها اسواقا ، وابتاع ضيعا وحمامات ومخازن ودكاكين وجعلها وقفا عليها(٤) .

وكانت المدرسة النظامية وغيرها من المدارس التي تم تشيدهابعدها شبيهة بالجامعات في سعة عمرانها وتنوع العلوم التي تدرس فيه ، وما فيها من الخدمات التي تقدم للطلبة والمدرسين مما يحتاجونه من مسكن وطعام ،وكانت تحتوي على ستة الاف طالب يدرسون بالمجان(٥) .

ومن ايرادات المدرسة النظامية المادية الاوقاف فقد اوقف نظام الملك عليها من الاوقاف ما يصل الى خمسة عشر الف دينار ذهبيا في العام ، تنفق في تسديد مرتبات المدرسين ونفقات للطلبة من الطعام والكسوة وغيرها(٦) .

فقد اهتم نظام الملك بالجرايات المالية للطلبة والمدرسين والغى عن الطالب عبء دفع الراتب لمدرسه ، مقابل ما يعلمه من دروس ، وبذلك اصبحت الدولة هي التي تتكفل بتسديد الراتب بدل عن الطالب(٧) ، والى جانب النفقات المالية ، فقد جرت العادة ان تتكفل المدرسة بايواء الطلبة ببناء الغرف والبيوت الخاصة بسكن المدرسين والطلاب وسائر العاملين في المدرسة ، لذلك كانت المدرسة

---

(١) ابو سعيد احمد بن محمد النيسابوري ، تولى بناء المدرسة النظامية ببغداد بامر من الوزير نظام الملك ، توفي سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٦ ، ص ٢٣٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٤٥٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣٢ ، ص ٢٥٩٠٢٦٠.

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ٩٩.

(٣)معروف، ناجي ، علماء النظاميات ومدارس الشرق الاسلامي،ط١، مطبعة الارشاد ، بغداد ،١٩٧٣م ، ص ٢٠ ؛عسيري ، مريزن سعيد مريزن ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٥ م ، ص ١٦٠-١٦١ . وسيشار له لاحقا : عسيري ، الحياة العلمية ..

(٤) القطري ، محمد، الجامعات الإسلامية ودورها في مسيرة الفكر التربوي، دارالفكرالعربي، القاهرة،(د،ت)، ص ٦٢ ، ويشار له الحقا القطري ، الجامعات .

(٥)الديوهجي، التربية ، ص ٧٦ ؛ عبد العزيز ، محمد ، الوقف في الفكر الاسلامي ، وزارة الاوقاف ، المغرب ، ١٩٩٦م، ١٩٩٦م، ص ٧٢ ، وسيشار له لاحقا : عبدالعزيز ، الوقف .

(٦) الرجوب ، محمدعلي ، لإدارة التربوية في المدارس في العصرالعباسي، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن،٢٠٠٣م، ص١٧٦ ،. وسيشار اليه ، الرجوب ، الادارة التربوية .

(٧)رؤوف:،عماد عبدالسلام، مدارس بغداد في العصرالعباسي،ط١، مطبعة دارالبصري، بغداد،١٩٦٦م، ص ١٣-١٤ . وسيشار له لاحقا : عماد، المدارس .

النظامية وغيرها من سائر المدارس التي تقدم مثل هذه الخدمات تلقي اقبالا واسعا عليها في سبيل الاقامة بها ، لما تقدمة لهم من علم ميسر[1] .

وذكر ابن الجوزي ان نظام الملك اجرى للمتفقهه لكل واحد اربع ارطال[2] خبز كل يوم[3] ، وقد اورد ابن جبير وصفا لاوقاف المدارس ومنها النظامية عندما زار بغداد ٥٨٠سنةهـ/ ١١٨٤م " ولهذه المدارس اوقاف عظيمة ، وعقارات محبسة تتصير الى الفقهاء المدرسين بها ، ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم ، ولهذه البلاد في امر هذه المدارس"[4] ، من خلال هذا النص يبين ان لهذه المدرسة المدرسة اوقاف وافرة تكفي لتغطية حاجات المدرسة [5] .

وقد اورد ابن الجوزي ان نظام الملك كان ينفق كل سنة في بغداد مئتي كر[6] وثمانية عشر الف دينار[7] فلم يتقصر هذا الانفاق على المدارس النظامية فحسب بل شمتها الفقراء والمساكين[8].

٢-مدرسة ابي حنيفة

اسسها ابو سعد المستوفي الملقب بشرف الملك(ت٤٩٤هـ/ ١١٠٠م) سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م بازاء مشهد ابي حنيفية في شمالي بغداد الشرقية في محلة باب الطاق[9]، وانزلها الفقهاء ورتب لها مدرسا[10] مدرسا[10] ، واشار ابن الجوزي بقوله " بنى ابو سعد المستوفي الملقب بشرف الملك مشهد ابي حنيفه

---

(١) عماد عبدالسلام ،مدار بغداد ، ص ٢٥ .
(٢)الرطل البغدادي : الرطل البغدادي يساوي الرطل الشرعي ، وهو يساوي في قول احد المدارس الفقهية (١٢٨ و ٤/٧) درهم ، وفي قول مدرسة اخرى (١٣٠) درهم ؛ هنتس ، فالتر ، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ترجمة : كامل العسلي ، منشورات الجامعة الاردنية ، الاردن ، ١٩٧٠ ، ص ٣٥ . وسيشار له لاحقا : هنتس ، المكايل .
(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٦ ، ص ١٠٢ .
(٤) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢٠٥ .
(٥)الرحيم ، خدمات ، ص ١٨٠ .
(٦) كر : في القرن الخامس الهجري كان الكر الكبير او الوافي في بغداد والكوفة يساوي ستون قفيزا ، كل قفيز ثمان مكاكيك ، كل مكوك ثلاث كليجات ، كل كليجة ستمائة درهم من القمح ، ويساوي ٢٧٠٠كغم ؛ هنتس ، المكاييل ، ص ٨٩ .
(٧)ابن الجوزي ، النتظم ، ج١٦ ، ص ٣٠٤ .
(٨) الرحيم ، الخدمات ، ص ٣١ .
(٩)ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٨ ، ص ٢٤٥.
(١٠)ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٦ ، ص ١٠٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٣٨٠ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١٦ ، ص ١٢ .

، وعمل لقبره مبنا وعقد القبة وعمل المدرسة بازائها"[١] . وقد قدرت اوقاف المدرسة السنوية بثمانين الف دينار ، تنفق في شؤون المدرسة والطلبة [٢] .

٣- مدرسة تركان خاتون

كانت هذه المدرسة قد اسست باسم ابنة طغراج زوجة السلطان ملك شاه السلجوقي في الجانب الشرقي من بغداد باب الازج[٣] ، وبقيت عامرة حتى اواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وقد اشار ابن الجوزي في حوادث عام ٤٦٩هـ/١١٠٣م انها كانت قائمة في هذه السنة وتقدم بنقض السوق التي استجدها جلال الدولة ملك شاة بالمدينة المعرفة بطغربك ، وكانت مرسومة بالصباغين بعد خروجهم من السوق ، والتي كان بها البزازون ايام دخوله ، والمدرسة التي بنتها تركان خاتون[٤] .

٤- المدرسة التتشية

هي من المدارس التي اسست في بغداد ، اسسها الامير خمارتكين بن عبدالله التتشي في حدود سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦ وقد ذكرها ياقوت الحموي عند ذكر مؤسسها بقوله" تتش التائان مضمونتان ، والشين معجمة ، وهو اسم رجل تنسب اليه مواضع ببغداد وهي سوق قرب المدرسة النظامية يقال لها العقار التتشي .... ومدرسة بالقرب منه لاصحاب ابي حنيفة يقال لها التتشية"[٥] .

٥- مدرسة جامع السلطان

بني هذا الجامع والمدرسة الملحقة به السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م ، وقد ذكر ابن الجوزي في حوادث هذه السنة ان السلطان ملك شاه تقدم ببناء سوق المدينة وبنى فيها خانات للباعة وسوقا ودروب ، ونودى الا تعامل الا بالدنانير ثم بعمارة الجامع[٦] ، الا ان وفاة السلطان ملكشاه في هذه السنة اوقف الاعمال حتى سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م ، وباشر بانهاء عمارته

---

(١)ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٨ ، ص ٢٤٥ .
(٢) سبط ابن الجوزي ، مراة الزمان ، ج١ ، ص ٣٧٩-٣٨٠ .
(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ١٣٥ .
(٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص٢٢٧ ؛ عسيري ، الحياة العلمية ، ص ٢٨٤ .
(٥)الحموي ، معجم ، مج٢ ، ص ٣٦٦ .
(٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ٦٠ .

بهروز بن عبدالله الخادم ، وانشأ فيه مدرسة كبرى لتدريس الفقه الحنفي ، وقد درس في هذه المدرسة العدد من العلماء الحنفية المشاهير[1] .

٦- المدرسة الموفقية

بنى هذه المدرسة في بغداد الخادم موفق بن عبدالله الخاتوني خادم السيدة خاتون زوجة المستظهر بالله ، وقد اوقف عليها ابو عبدالله محمد بن الوزير ابو الفتح جميع امواله [2] .

٧- المدرسة الزيركية

وهي من المدارس الحنفية في بغداد ، وقد ورد ذكرها خلال اخبار ومعلومات اوردتها تراجم علماء الحنفية ، وتقع هذه المدرسة في سوق العميد ، في منطقة سوق السلطان ، ولا احد يعرف الى من تنتسب هذه المدرسة ، وان كان الظاهر من الاسم نسبة الى زيرك ، وهو اسم شائع عند الاتراك [3].

٨- المدرسة التاجية

وهي من المدارس التي انشأها تاج الملك ابي الغنائم المرزبان بن خسروا الفيروزفي بغداد ، والذي اوقفها سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م على اتباع المذهب الشافعي ، وتقع هذه المدرسة بباب ابرز من بغداد[4] .

.

٩- المدرسة البهائية

وهي من المدارس الشافعية في بغداد ، وكانت تقع بالقرب من المدرسة النظامية ، ولا يعلم من انشأها ، الا ان الظاهر اسمها يدل على انها منسوبة الى من اسمه بهاء الملك[5] .

١٠- مدرسة دار الذهب

وهي المدرسة التي انشائها فخر الدولة ابو المظفر الحسن بن هبة الله البغدادي الوزير الصوفي في بغداد سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م[1] ، قال ابن الفوطي كان من بيت الوزارة فاعرض عنها وجعل داره رباطا

---

(١) ابن الجوزي،المنتظم ، ج١٠ ، ص ١١٧ .
(٢) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج٩ ، ص ١٧٨ .
(٣) عماد عبد السلام ، مدارس بغداد ، ص ٧٣ .
(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ١٦٣-١٦٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ٤٦ .
(٥) عماد عبد السلام ، مدارس بغداد ، ص ١٠٣ ؛ عسيري ، الحياة العلمية ، ٢٨٩ .

رباطا للصوفية ، ومال الى التصوف ، وعمر المدرسة الفخرية بالمامونية ، وجعل فيها خزانة كتب جامعة لانواع العلوم[٢].

١١- مدرسة زمرد خاتون

انشأت هذه المدرسة في بغداد سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م من قبل زمرد خاتون ابن عبدالله التركي ، والدة الخليفة الناصر ، التي اشار المنذري الا انها عمرت المدارس والاربطة والجوامع والمساجد ، واوقفت وقوفا كثيرة[٣]

١٢- مدرسة ابي شجاع

وهي المدرسة التي بناها بهرام بن بهرام ابي شجاع في بغداد، فقد ترجم له ابن الجوزي وقال بانه بنى مدرسة لاصحاب الامام احمد بباب الازج واوقف قطعة من املاكه على الفقهاء[٤] .

١٣- مدرسة ابن الشمحل

شيدها ابو القاسم عمر بن ثابت ابن الشمحل هذه المدرسة سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦٠م في بغداد ، قال ابن الجوزي في احداث هذه السنة وفتحت المدرسة التي بناها ابن الشمحل في المامونية [٥].

١٤- مدرسة الوزير ابن هبيرة

انشاها الوزير العالم وزير الخليفة المقتفي ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني ، وهذه اول مدرسة يرد لها ذكر في المصادر تبنى في الجانب الغربي من بغداد سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م[٦] .

١٥- مدرسة ابن الجوزي

وتقع بدرب دينار في منطقة شرق بغداد ، شيدها العالم ابو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ، وقد تم افتتاحها سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م [١] .

---

(١)ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص١٦٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص٢٤٠ .
(٢) ابن الفوطي ، مجمع الاداب ، ج٣ ، ص١٥٥ .
(٣)المنذري ، زكي الدين ابي محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي، (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق ، بشار عواد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨١م، ج١ ، ص٤٥١ . وسيشار له لاحقا : المنذري ، التكملة .
(٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص٢٦٢ .
(٥)المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص ٢٠٠ .
(٦) المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص ٢٠١ .

١٦- مدرسة بنفشه الشاطئية

تقع هذه المدرسة على شاطئ نهر دجلة في محلة من محال بغداد الشرقية ، يقال لها باب المراتب ، وهو احد ابواب دار الخلافة ببغداد[٢] ، وقد بنيت على نفقة السيدة بنفشا بنت عبدالله الرومي [٣] ،سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م قال سبط ابن الجوزي عنها " وهي التي اشترت دار الوزير ابن جهير بباب الازج واوقفتها على الحنابلة "[٤]

١٧- المدرسة الكمالية القضوية

انشاها ابو الفضل كمال الدين محمد بن عبدالله بن القاسم الشهرزوري الشيباني في مدينة الموصل، وهو من اشهر علماء الاتابكية الذي كان له اوقاف كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق والمدينة المنورة، وقد اوقف على هذه المدرسة اوقافا عظيمة ، ارصدت عوائدها للانفاق على من يتعلم ويدرس، وقد تولى التدريس بها محمد بن كمال الدين الشهرزوري الذي درس بالنظامية ، وكما درس بها ابنه الاخر جلال الدين عبدالرحمن ، كما درس بها ابو العباس احمد بن نصر بن الحسين الانباري[٥]

١٨- مدرسة الجامع النوري

أنشأها السلطان نورالدين محمود بالجامع النوري في الموصل بعدما اكتمل بناء الجامع سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م راى من المستحسن ان يجمع بين الدين والعلم في هذا الجامع فانشأ مدرسته فيه [٦] ، وارصد لها وللجامع اوقاف قرية من قرى الموصل ، وجعل العوائد المالية لهذه الاوقاف للانفاق على خدمة المدرسة والجامع[٧].

---

(١) المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص٢٥٠ .
(٢) الحموي ، معجم ، مج١ ، ص ٣١٢ .
(٣)ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج٩ ، ص٨٩
(٤)سبط ابن الجوزي ، مراة الزمان ، ج٨ ، ص ٥١٠ ،ابن الجوزي ،المنتظم، ج١٠،ص٢٥٣
(٥)ابن خلكان ، وفيات ، ج٤ ، ص ٢٤١-٢٤٢ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج١٦ ، ص ٥٢١ ؛ الحارثي ،عبداللهبنناصربنسليمان ، الأوضاعالحضاريةفيإقليمالجزيرةالفراتيةفيالقرنينالسادسوالسابع / للهجرة،تحقيقسعيدعبدالفتاحعاشور،ط١ ،الدارالعربيةللموسوعات،بيروت،٢٠٠٠م،ص٤٠٧. وسيشار له لاحقا : الحارثي ، الاوضاع ؛ عسيري ، الحياة العلمية ، ص ٢٩٧ .
(٦) الديوهجي ، تاريخ الموصل ، ج١ ، ص ٣٤٧ .
(٧) الحارثي ، الاوضاع ، ص ٤٠٦ .

١٩- المدرسة المجاهدية

انشأها سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م مجاهد الدين ابو منصور قايماز في الموصل وكان، محبا للخير والعلم ، قد انشأ الكثير من المشات الخيرية ، انشأها بالقرب من جامعه المجاهدي واوقفها على الشافعية ، كانت له صدقات جارية كثيرة[١] ، واوقف الوقوف الكثيرة على منشاته الخيرية منها المدرسة المجاهدية ، والمدرسة التي انشاها باربل والمارستان ، والجسور ورباطا للايتام ، واجرى لها ما يحتاجون اليه[٢] ، وكل هذه الاوقاف في الربض الاسفل من الموصل ، ولم يدع في الموصل بيتا فقيرا الا واغنى اهله ، وكان يتصدق في اليوم بمئه دينار[٣] ، قال عنه ابن الاثير " كان من محاسن الدنيا"[٤] .

٢٠- المدرسة العزية

تنسب إلى بانيها عزالدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب الموصل بباب دارالمملكة منالجهة الغربية وجعلها وقفا على فقهاء الشافعية والحنفية، وقرر لمن بها من المنتسبين ما لم يعهد في مدرسة أخرى من الفواكه والحلوى والدعوات في المواسم والأعياد والتسريج للوقود والفحم وغيرذلك، وقرر في وقفها من الصدقات كل أسبوع، وفي الليالي الشريفة والمباركة شيئا كثيرا[٥] .

٢١- المدرسة النورية

انشاها نور الدين ارسلان بن عز الدين مسعود الاول[٦] ، الذي في عهده اعاد هيبة الدولة الاتابكية ، ، وكان محبوبا لدى العامة ، لما كان يتحلى به من الشجاعة والشهامة ، ومن فضائل اعماله بنى هذه

---

(١) ابن كثير ، البداية ، ج١٦ ، ص ٦٩٠ .
(٢) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص ٨٢ .
(٣) ابو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص ١٦ ؛ الديوهجي ، تاريخ الموصل ، ج١ ، ص ٣٤٩ ؛ الحارثي ، الاوضاع ، ص ٤٠٨ .
(٤)ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص ٢٦٣ .
(٥)الديوه جي ، تاريخ الموصل ، ج١ ، ص ٣٤٦ ؛ الحارثي ، الاوضاع ، ص ٤٠٨-٤٠٩ .
(٦)هو ابو الحارث ارسلان شاه بن عز الدين مسعود قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل المعروف باتابك الملقب بالملك العادل نور الدين ملك الموصل بعد وفاة ابيه ، توفي سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م ؛ ابن الاثير ، الباهر ، ص ١٩٧-١٩٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ١٩٣ ؛ المقدسي ، الروضتين ، ج٢ ، ص ٢٧٣ .

المدرسة بباطن الموصل مقابل دار الحكمة ، ووقف لها اوقاف كثيرة ، جعلها على ستين فقيها من الشافعية واجرى فيها من الصدقات للفقراء[1] .

٢٢- مدرسة خطلبرس

من اقدم مدارس واسط تقع في الجانب الشرقي من واسط ، على مقربة من دجلة ، تنتسب هذه المدرسة الى خطلبرس[2] .

٢٣- مدرسة الكيال الواسطي

وهذه المدرسة ذكرها القرشي عند ايراده ترجمة نصر الله بن علي بن منصور بن الحسين الواسطي ، حيث ذكر انه قدم بغداد في عام ٥٢٣هـ/١١٢٨م وهو شاب يطلب العلم ثم عاد الى واسط ودرس بها في مدرسة التي تعرف باسمه[3].

(١)ابن الاثير ، الباهر، ص ١٩٧-١٩٨ ؛ المقدسي ، الروضتين ، ج٢ ، ص ٢٧٢ ؛ الديوهجي ، تاريخ الموصل ، ج١ ، ص ٣٤٧ ؛ الحارثي ، الاوضاع ، ص ٤٠٨ .

(٢)ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص ٥٢٠ .

(٣) القرشي ، محي الدين ابي محمد عبدالقادر ، (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م) ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، مطبعة حيدر اباد ، ١٣٧٢هـ ، ج٢ ، ص١٩٨. وسيشار له لاحقا : القرشي . الجواهر.

الخاتمة

تبين لي من خلال هذه الدراسة أن الموارد المالية في العصر السلجوقي تنقسم إلى قسمين، القسم الأول الموارد المالية الشرعية، كالخراج والجزية وعشور التجارة، والقسم الثاني الموارد المالية غير الشرعية كالمكوسوضريبة التركات وضرائب العقار والمصادرات.

واستخدم السلاجقة في الجباية كلا الأسلوبين نظام المقاسمة والمساحة ، واستخدموا كذلك أسلوب الضمان في جباية الخراج والتي تمد خزينة الدولة السلجوقية بمبالغ مالية طائلة.

وفرض السلاجقة الجزية على أهل الذمة من اليهود والنصارى وأصبحت أموال الجوالي تحمل إلى السلاطين لا إلى الخلفاء، أما فيما يتعلق بالمكوس فقد كانت تفرض أو تزال حسب الظروف السياسية والاقتصادية وكانت تشكل دخلاً مهماً في الدولة.

كما اهتم السلاطين السلاجقة بالانفاق على القصور حيث تنوع هذا الانفاق فمنها كان ينفق على الطعام ومنها كان ينفق على الخدم ومنها كان ينفق على شراء الجواري .

أما فيما يتعلق بالإنفاق على الجيش فقد طبق السلاجقة نظام الإقطاع العسكري حيث أصبح ركنا أساسيا من أركان سياسة الدولة المالية والعسكرية، كذلك أنفقت الدولة السلجوقية المبالغ الطائلة على الحملات العسكرية حيث واجه الدولة السلجوقية الخطر الصليبي وتكاليف الحملات العسكرية التي انفقها السلاطين السلاجقة في فترة الدولة السلجوقية بعد وفاة ملكشاه في الصراع على الحكم .

كما اهتم السلاطين السلاجقة بالانفاق على الجند من خلال تقديم الاراضي لهم واهتموا بالانفاق على الحملات العسكرية واهتموا بانشاء القلاع والاسوار والابراج .

قام السلاطين السلاجقة ووزرائهم بالاهتمام بالشؤون الاقتصادية فقاموا باصلاحات اقتصادية واهتم السلاطين السلاجقة بالنواحي العسكرية حيث قاموا بتوزيع الاقطاعات العسكرية على القادة وبذلك نجد ان نفقات السلاطين السلاجقة تفوق الموارد .

كما اهتم السلاطين السلاجقة بالانفاق على الوزراء بتقديم مبالغ مالية لهم وتوزيع الأراضي عليهم وكذلك اهتموا بالانفاق على القضاة وموظفي الدواوينوحرص السلاطين السلاجقة ووزرائهم على الاهتمام بالانفاق على المنشأت الدينية حيث أهتموا ببناء المساجد وقاموا بترميمها وصيانتها والإنفاق عليها، وكذلك اهتم الوزراء السلاجقة ببناء المساجد والأتابكة في الموصل في العصر العصر السلجوقي.

كذلك كان للأربطة نصيب وافر من الإهتمام، حيث أولت الدولة السلجوقية والوزراء والخلفاء العباسيين لدورها المهم في نشر العلم والمعرفة حيث لم تكن مقتصرة على التعبد والتزهد، بل كانت مواضع للتفقه والمحاضرات والإجازة ، واهتمت السلاطين السلاجقة كذلك ببناء الشواهد والأضرحة على القبور.

واهتم السلاطين السلاجقة بالعمارة المدنية، حيث اهتموا بتعمير كل خراب، وأنفقوا الأموال الطائلة على حفر الأنهار وبناء الأسواق والخانات وتعمير الطرق والقناطر وبناء المنائر وترميم المدن وإنشاء الحدائق وإصلاح الطرق .

واهتم السلاجقة ببناء المدارس حيث أمر نظام الملك الطوسي بإنشاء المدارس في سائر مدن العراق وخصصوا لها مصادر مالية للإنفاق عليها حيث كانت الاوقاف المورد الرئيس للإنفاق على الطلاب والمعلمين، حيث يعتبر نظام الملك أول من قدر المعاليم لهم.

❖ **المصادر**

١- القران الكريم .

٢- ابن الاثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير، (ت ٦٣٠هـ /١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت .

٣- .... التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية في الموصل ، تحقيق عبد القادر احمد ، دار الكتب الحديث ، القاهرة ، د.ت .

٤- الادريسي ، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني ، (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) و نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ .

٥- ابن ابي أصبعة،موفق الدين أبوالعباس أحمد بن قاسم بن خليفة،(ت٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت .

٦- الاصفهاني ،عماد الدين محمد بن محمد بن حامد، ، (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، تاريخ دولة آل سلجوق،دار الآفاق الجيدة، بيروت، ١٩٧٨م.

٧- الايوبي، محمد بن تقي الدين عمر بن شاه نشاه، (ت٦١٧هـ /١٢٢٠م) ، مضمار الحقائق وسير الخلائق، تحقيق حسن حبشي، القاهرة،١٩٦٨م .

٨- ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله بن محمد ، (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة ،المسماة تحفة النظارفي غرائب الأمصاروعجائب الأسفار،دارالتراث، بيروت ، ١٩٦٨ م.

٩- البغدادي، للحافظ محب الدين أبي عبدالله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار، (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)ذيل تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، د.

١٠- البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسن، (ت ٤٧٠هـ / ١٠٤٨م)، تاريخ بيهق، نقله إلى العربية يحي الخشاب وصادق نشأت، دار الطابعة الحديثة' مصر، ١٩٥٦م.

١١- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف ، (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تعليق : محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م

١٢- التنهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي،(ت ١١٥٨هـ،/١٧٤٥م) كشاف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه أحمد حسن بسج،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٨ م.

١٣- الجاحظ ،أبو عثمان عمرو بن بحر(ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) ، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، ١٩٩١م
١٤- ابن جبير ، ابي الحسن محمد بن احمد ، (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) ، الرحلة ، ط٢ ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٦ م.
١٥- الجهشياري ، أبو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء و الكتاب ، المحقق :مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده .
١٦- ابن الجوزي، ابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ،(ت ٥٧٩هـ /١٢٠٠م) ،المنتظم في تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م .
١٧- الحسيني ،أبو الحسن علي بن ناصربن علي، (ت ٥٧٥هـ/٦٢٢م)،أخبار الدولة السلجوقية: زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ترجمة ضياء الدين بونيا، الإدارة الرئيسية للآداب الشرقية، موسكو، ١٩٨٠م.
١٨- الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، (ت ٧٩٥هـ،/ ١٣٩٢م) ،كتاب الإستخراج لأحكام الخراج ،تحقيق حسام الدين السامرائي، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥ م.
١٩- ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي ، (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) ، صورة الارض ، ط٢ ، ليدن و مطبعة بريل ، ١٩٢٨م.
٢٠- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨هـ /١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، (د.ت) .
٢١- ....العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الاكبر ، مراجعة : سهيل زكار ، (بيروت ، دار الفكر) ، ٢٠٠٠ م.
٢٢- ابن خلكان، أحمد بن محمد ابن ابراهيم، ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار المأمون ، القاهرة، ١٩٣٦م.
٢٣- الخوارزمي،ابوعبدالله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب، (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) ، مفاتيح العلوم ، مكتبة الكليات الازهرية،القاهره،١٩٨١م.

٢٤-الدبيثي ، ابو عبدالله محمد بن سعيد(ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، تحقيق بشار معروف ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٩ م.
٢٥-ابن دحيه،أبو الخطاب عمر بن أبي علي حسن بن البسام القاضي ابن دحيه، (ت ٦٣٣هـ /١٢٣٥م)، النبراس في تاريخ بني العباس، صححه نبراس الغزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦م.
٢٦-الذهبي، الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، كتاب دول الإسلام ، ، تحقيق : حسن إسماعيل مروة - محمود الأرناؤوط ، دار صادر،١٩٩٩م.
٢٧- .... العبر في خبر من غبر ، تحقيق بو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .
٢٨- ....تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمرعبدالسلام تدمري، دارالكتاب العربي، بيروت،(د،ت.) .
٢٩-الرازي ، محمدبن أبي بكربن عبدالقادرالشافعي ، (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمد خاطر، مطبعة الناشرون ، بيروت ، ١٩٩٥ م.
٣٠-الراوندي، محمد بن علي بن سلمان،(ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م) راحة الصدور وآية الصدور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة ابراهيم أمين الشواربي وآخرون، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠م.
٣١-ابن رسته،احمد بن عمر،(ت٣٠٠هـ٩١٢م)الاعلاق النفيسة ، مطبعة ليدن ،١٩٦٧م .
٣٢- ابن الساعي ، علي بن أنجب تاج الدين (ت٦٧٤هـ/ ١٢٧٦م) ، المختصر الجامع المختصر في عناوين التواريخ وعيون السير ، تحقيق :مصطفى جواد ، المطبعة الكاثوليكية ، بغداد ، ١٩٣٤ م.
٣٣- .... نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، تحقيق مصطفى جواد، دارالمعارف، مصر ،د.ت .
٣٤-سبط ابن الجوزي ، أبو المظفر يوسف بن قزاوفلي، (ت ٦٥٤هـ /١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس المعارف العثمانية، حيدر أباد ، الهند، ١٩٥١-١٩٥٢م .

٣٥-السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)،تاريخ الخلفاء،دار صادر ، بيروت، ٢٠٠٨ م.

٣٦-ابو شامه، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية،دارالكتب العلمية، بيروتو ١٩٩١ م .

٣٧-الصابئي ، ابي الحسن الهلال بن المحسن ، (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) ، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، ١٩٥٨م .

٣٨- الصفدي، .صلاح الدين خليل أيبك،(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركيز كي،ط١، دارإحياءالتراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠ م.

٣٩- الطرطوشي،أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد (ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦م) ،سراج الملوك، مكتبة رياض الريس للكتب والنشر، القاهرة، ١٩٩٠م.

٤٠- ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، تحقيق : عبد القادر محمد مايو ، ط١ ، دار القلم العربي، بيروت ، ١٩٩٧ م.

٤١- ابن العبري ، ابو الفرج غريغوريوس بن هارون بن توما (ت ٦٨٥هـ /١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، دارالمكتبة العلمية ، بيروت، ١٩٩٧ م.

٤٢-ابو عبيد ، القاسم بن سلام ، (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٧م) الأموال ، تحقيق : محمد عمارة ، ط١ ، دار الشرق ، بيروت ، ١٩٨٩م ،

٤٣- ابن العماد ،عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت) .

٤٤-الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي ، (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) ، احياء علوم الدين ، دار شعب ، القاهرة ، د..ت .

٤٥-الغساني، اسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ /١٤٠٠م) المسجد المسبوك والجواهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمد عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، بيروت، ١٩٧٥م .

٤٦-الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق(٥٧٧هـ/١١٨١م) تاريخ الفارقي ، حققه بدوي عبد اللطيف عوض الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٥٩م.

٤٧- ابو الفتح بن علي البنداري ، سنا البرق الشامي ، (ت ٥٨٣هـ/ ١١٧٨م) ، اختصار كتاب البرق الشامي للعماد الكاتب الاصفهاني ، تحقيق فتحية البنداري ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٩م
٤٨- ابن الفرات ، ناصرالدين محمد بن عبدالرحيم ،تاريخ ابن الفرات ،(ت ٨٠٧هـ /١٠٤٥م) ، تحقيق حسن محمد شماع ،دارالفكر، بيروت ، ١٩٧٠م.
٤٩- ابن الفوطي، جمال الدين ابو الفضل عبدالرزاق تاج الدولة ،(ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، مجمع الأدب في معجم الالقاب، تحقيق مصطفى جواد، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٦٣م.
٥٠- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيزري، (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) ،القاموس المحيط، تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.
٥١- قدامة ابن جعفر بن زياد (ت٣٣٧هـ،/٩٤٨م)، الخراج وصناعة الكتابة،تحقيق حسن الزبيدي،الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.
٥٢- القرماني، أحمد بن يوسف (ت١٠١٩هـ - ١٦١٠م) ، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ،تحقيق أحمد حطيط وآخرون، مج ٢، ط٢، عالم الكتب ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٥٣- القزويني، ابو عبدالله محمد بن محمود، (ت ٦٨١هـ /١٢٨٢م) ، آثار البلاد وأخبار العباد، نشر رستفلد جوتنجن سنة ١٩٤٨، دار صادر ، بيروت، ١٩٦٩م.
٥٤- القلانسي،أبويعلى بن أسد بن علي بن محمد التميمي،(ت٥٥٥ هـ/١١٦٠م) ، تاريخ أبي يعلى المعروف بتاريخ دمشق،تحقيق سهيل زكار،تكورين للطباعة والنشر، دمشق ،٢٠٠٧ م.
٥٥- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي بن احمد ،(ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩١٤ م.
٥٦- ابن الكازوروني ظهير الدين علي بن محمد البغدادي ، (ت٦٩٧هـ١٢٩٧م) ، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، وزارةالأعلام، سلسلة كتب التراث، د.ت .
٥٧- ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار تراث الاحياء العربي ، بيروت ، ١٩٨٨م .

٥٨- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ، (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) ، الولاة والقضاة ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م.
٥٩- الماوردي ،أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت ٤٥٠هـ /١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني الحلبي، (د.ن)،(د.م) .
٦٠- المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، التنبيه والإشراف ، تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي ، القاهرة .
٦١- مسكويه ، ابي علي احمد بن محمد بن يعقوب ، (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م.
٦٢- المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ /١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دارصادر، بيروت . د.ت .
٦٣- ابن مماتي ، ابو المكارم الاسعد بن المهذب ، (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) ، قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة المدبولي ، ١٩٩١م .
٦٤- المنذري ، زكي الدين ابي محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي، (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق ، بشار عواد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨١ م.
٦٥- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ١٥ج، دار بيروت، دار صادر، ١٩٥٦م.
٦٦- ناصر خسرو علوي ، (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م) ، سفر نامة ، ترجمة : يحيى الخشاب ، ط٢ ، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٣ م ،
٦٧- نظام الملك ، الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) ، سياست نامة او سير الملوك ، تحقيق : يوسف حسين بكار ، ط٢ ، دار الثقافة ، قطر ، ١١٩٨٦م .

٦٨-ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام ، (ت ١٨٣هـ/٧٩٩م) ، سيرة ابن هشام النبي صلى الله عليه وسلم ، تحقيق : مجدي فتحي ، ط١ ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، مصر ، ١٩٩٥ م.

٦٩- ياقوتالحموي، شهاب الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الرومي (ت ١٢٢٩/٦٢٦م)، معجم البلدان ، ط٢، ٧ج، دار صادر بيروت، (د.ت) .

٧٠-اليزدي، محمد بن محمد بن عبدالله (ت ٤٧٣هـ/١٠٨٠م)،العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة عن الفارسية عبدالمنعم حسنين وحسين امين، مطبعة بغداد، د.ط ،١٩٨٩م.

٧١-ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الأنصاري(ت١٨٢هـ/٧٩٨م) ، كتاب الخراج، المطبعة السلفية ، القاهرة، ١٩٢٧ م.

❖ المراجع العربية والمعربة

١- أرنولد أرنولد، الخلافة ، ترجمة جميل معلى، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٤٦م .

٢- اسماعيل،محمود، الاقطاع في العالم الإسلامي من منتصف القرن الخامس إلى أوائل القرن العاشر الهجري : بين الجدل النظري والواقع التاريخي، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٠م.

٣- أشتور،إلياهو، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبلة، دار قتيبه ، دمشق، ١٩٨٥م.

٤- اقبال،عباس، الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة أحمد كمال حلمي، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٤ م.

٥- امين ، احمد ، ضحى الاسلام ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٥٣م .

٦- الأمين حسن، الوطن الإسلامي بين السلاجقة والصليبين ، الغدير ، بيروت ،١٩٩٦ م.

٧- أمين حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي،بغداد، ١٩٦٥م.

٨- بارتولد، فلاديمير، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م .

٩- بيلياف ي. أ ، الحالة الاقتصادية في عهد الخلافة العباسية ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .
١٠- الجميلي ، رشيد، إمارة الموصل في العصر السلجوقي ، ط١، بغداد، ١٩٨٠م .
١١- الحارثي ،عبدالله بن ناصر بن سليمان، الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية في القرنين السادس والسابع للهجرة، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، ط١، الدارالعربية للموسوعات، بيروت،٢٠٠٧م.
١٢-حسن ، ابراهيم حسن، النظم الإسلامية، مكتبة النهضة ، القاهرة، ١٩٦٢م.
١٣-حلمي، احمد كامل، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار الجليل، بيروت، ١٩٩١م .
١٤- الخالدي،فاضل، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، دار الأديب،بغداد،١٩٦٩م.
١٥- خصباك جعفر، العراق في عهد المغول الايلخانية (٦٣٦-٦٥٦هـ)، (د.ن)،(د.م)، ١٩٦٨م.
١٦-خليل، عماد الدين ، عماد الدين زنكي ، الدار العلمية، ط١،مؤسسة الرسالة و بيروت، ١٩٨٢م.
١٧-الدوري ،عبد العزيز ، النظم الإسلامية، ط١، وزارة المعارف العراقية، مطبعة نجيب، بغداد، ١٩٥٠م .
١٨-............ تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.
١٩-........... مقدمة في التاريخ الاقتصادي، مركز درسات الوحدة العربية، بيروت' ٢٠٠٧م.
٢٠-الديوه جي ، سعيد، تاريخ الموصل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد،١٩٨٢ م.
٢١-رايس تمارا تالبوت، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة لطفي الخوري وآخرون، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨ م.
٢٢-الرجوب، محمدعلي، لإدارة التربوية في المدارس في العصرالعباسي، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن،٢٠٠٣ م.
٢٣-الرحيم ، عبد الحسين مهدي ، الخدمات العامة في بغداد ، (٤٠٠-٦٥٦هـ/١٠٠٩-١٢٥٨م) ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٧٨ م.

٢٤-الرفاعي ،أنور، النظم الإسلامية، دار الفكر ، دمشق، ١٩٧٣م.
٢٥-رؤوف، عمادعبدالسلام، مدارس بغداد في العصرالعباسي، ط١، مطبعة دار البصري، بغداد،١٩٦٦م.
٢٦-زلوم، عبد القديم، الأموال في دولة الخلافة،دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣ م.
٢٧-الزهراني، محمد بن مسفر بن حسين ، نفوذ السلاجقة ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٩٢ م.
٢٨-الزهراني، ضيف الله بن يحيى، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من سنة(١٣٢-٣٣٤هـ /٦٤٩-٩٤٥م) ، دار المنار ، الزرقاء، ١٩٨٦م .
٢٩-السامرائي ، حسام الدين ، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٠ م.
٣٠- سلمان ، عيسى ، واخرون ، العمارات العربية الاسلامية في العراق ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨٢ م.
٣١-سميل،ر.سي، الحروب الصليبية الصليبية، ترجمة سامي هاشم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٢م.
٣٢-شلبي ، احمد ، تاريخ التربية الاسلامية ، مطبعة دار الكشاف ، القاهرة ، ١٩٥٤م .
٣٣-الشواورة، فتحي يوسف خلف، تاريخ الدولة العباسية ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٩٨م .
٣٤-صالح ، خولة عيسى ، الرقابة الادارية ولمالية في الدولة العربية الاسلامية ، ط١ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠١ م.
٣٥-صالح، عبد العزيز، التحصينات الدفاعية في بغداد الشرقية، موسوعة الجيش والبلاح ، دار الحريية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨ م.
٣٦-طرخان،إبراهيم علي ، النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٨م.
٣٧-عاشور، سعيد ، الحركة الصليبية : صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م.
٣٨- عبد العزيز ، محمد ، الوقف في الفكر الاسلامي ، وزارة الاوقاف ، المغرب ، ١٩٩٦ م.

٣٩-عبد الفتاح ، صفاء حافظ ، نظم الحكم في الدولة العباسية ، دار الثقافة ،مصر، ١٩٨٦ م.
٤٠-العلي ، صالح احمد ، بغداد مدينة السلام ، مطبعة المجمع العلمي العراق ، ١٩٨٥ م.
٤١- الغرايبة ، محمد حمد ، نظام القضاء في الإسلام ، دار الحامد ، عمان ، ٢٠٠٤ م.
٤٢-فامبري ،ارمنيوس، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد الساداتي، مكتبة نهضة الشرق القاهرة ، ١٩٨٧م.
٤٣-فهد ، بدري محمد ، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ١٤٦. وسيشار له لاحقا : فهد ، تاريخ العراق .
٤٤- فوزي،فاروق، الخلافة العباسية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣م.
٤٥-القطري ، محمد، الجامعات الإسلامية ودورها في مسيرة الفكر التربوي، دارالفكرالعربي، القاهرة، (د،ت).
٤٦-القلا ، ابراهيم عليي السيد ، نظم الحضارة العربية الاسلامية ، دار العلم والايمان ، مصر ، ٢٠٠٧ م.
٤٧-كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٦٨م.
٤٨-كبير ، مفاز الله كبير ، الاسرة البويهية في بغداد ، ترجمة فلاح حسن اسدي ، راجعه حسين داخل البهادلي ، بيت الحكمة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٢م.
٤٩- كحالة، عمر، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، ج١، مؤسسة الرسالة بيروت ، (د.ت) .
٥٠-متنز ، ادم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري و ترجمة محمد عبد الهادي ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ج١ ، (د.ت) .
٥١-مجمع اللغة العربية ، ابراهيم انيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الأمواج ، بيروت، ١٩٨٧م.
٥٢-محمود ، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة، ج ٢،١٩٦٥م .

٥٣-المعاضيدي، عبد القادر سليمان، واسط في العصر العباسي: دراسة في تنغيماتها الإدارية وحياتها الإجتماعية والفكرية(٣٢٤-٦٥٦هـ) وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٣ م.
٥٤-المعايطة ، زريق مرزوق ، نشأة الدواوين وتطورها في صدر الاسلام ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ٢٠٠٠ م.
٥٥-معروف، ناجي ، علماء النظاميات ومدارس الشرق الاسلامي،ط١، مطبعة الارشاد ، بغداد ،١٩٧٣م .
٥٦- ابو النصر، محمد عبد العظيم، السلاجقة، تاريخهم السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٣م .
٥٧- .... الاوقاف في بغداد في العصر العباسي ، ط١ ، عين للدراسات الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.
٥٨- هنتس ، فالتر ، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ترجمة : كامل العسلي ، منشورات الجامعة الاردنية ، الاردن ، ١٩٧٠ م.
٥٩-الوزنة ، يحيى، مدينة مرو والسلاجقة حتى عصر سنجر،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .
٦٠- يوسف،ابراهيم يوسف،النفقات العامة في الإسلام : دراسة مقارنة ، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٠م.

❖ الرسائل الجامعية

١- الجالودي،عليان ، تطور السلطنة و علاقتها بالخلافة خلال العصر السلجوقي(٤٤٧٥٩٠هـ/ ١٠٥٥١١٩٣م) رسالة دكتوراه، الجامعة الاردنية .
٢- حسين، يحيى ، أهل الذمة في العراق العصر السلجوقي(٤٤٧٥٩٠هـ/ ١٠٥٥-١١٩٣م)، رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية، ، عمان٢٠٠٠م.
٣- الراحي ، جيهان سعيد ، الحياة الاجتماعية في بغداد من القرن السادس للهجري حتى سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٦ .

٤- الشرمان ، احمد سليم شحادة ، الجيش السلجوقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، الاردن ، ٢٠٠١ .
٥- عسيري ، ممريزن سعسد مريزن ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٥ م .

❖ المجلات العلمية

١- الجالودي ،عليان، الاقطاع العسكري في عصر السلاطين السلاجقة الكبار ودور الوزير نظام الملك الطوسي في نشاته وتطوره(٤٢٩/١٠٣٧م- ٤٨٦هـ /١٠٩٢م)، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار رقم ٢ العدد ١، ٢٠٠٨م .
٢- جواد ، مصطفى، الربط البغدادية ، مجلة سومر، مج١٠ ، ج٢،١٩٥٤م .
٣- جواد ، مصطفى ، نظم الدولة العباسية اواخر عهدها، مجلة الاعتدال، ١٩٣٤م.
٤-خصباك، جعفر حسين ، القضاء في العراق في العهد السلجوقي المجلة التاريخية العراقية العدد الثالث بغداد ١٩٧٤م.
٥-الدوري، عبد العزيز ، نشأة الأقطاع في المجتمعات الإسلامية، مجلة الاجتهاد، بيروت، ع١، ١٩٨٨م.
٦-الزبيدي، مصعب، نظام الاقطاع العسكري: نشأته وتطوره من العصر السلجوقي حتى العصر المملوكي ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مجلد ١١ ، العدد ٣، ٢٠١١م .
٧- العريني ، السيد الباز، الإقطاع في الشرق الأوسط منذ القرن السابع حتى القرن الثالث عشر الميلادي دراسة مقارنة حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، عدد ٤ ، ١٩٧٥م.
٨-العزام ، صبحي ، وعيسى العزام، النفقات في العراق في العصر السلجوقي(٤٤٧هـ /١٠٥٥م -٥٩٠هـ /١١٩٣م) ، دارسات تاريخية، مجلة علمية فصلية محكمة، العدد ١٠٩-١١٠، ، مطبعة جامعة دمشق، كانون الثاني- حزيران لعام ٢٠١٠م .
٩-عقلة، عصام مصطفى، المرأة والسلطة في الإسلام : الخواتين السلجوقيات (٤٤٧-٥١١هـ /١٠٥٥-١١١٧م) ، دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية ، مج، ٣٤، ٢٠٠٧م .
١٠- مصطفى ، شاكر،دخول الاتراك الغز الى الشام ، المؤتمر الدولي الاول لتاريخ بلاد الشام ، الجامعة الاردنية ، عمان ، ١٩٧٤ م.
١١- موسوعة الادارة العربية الاسلامية ، المنظمة العربية للتنمية الادارية ، جامعة الدول العربية ، ٧ مجلد ، مج١ ، ٢٠٠٤ م.

Abstract

Resources and Expenses in Iraq During the Saljuki Era

(447-590A.H /1055-1193A.D)

By:Mohammad Amer Mahmoud

Supervision

By D.r: Anwar ALkhaldi

This Study deals with the resources and expenditures during the Seljuk control of Iraq (447-590H/1055-1193AD) which is the subject did not get what it deserves attention despite its importance, came this letter trying to figure out the state policy Seljuk general economic and expenditures, including in particular and learn methods of expenditure and the statement of doors dispensing, has the study came in the five chapters and an introduction and analysis of the most important sources and references, and a conclusion.

The researcher reviewed in the first chapter Seljuk Empire financial resources during the study period, an abscess and tribute and tithes trade and excise taxes and other resources and confiscations and spoils.

As devoted researcher second chapter to talk about the expense of the sultanate Seljuk tyro definition of alimony in the language and terminology, and then dealt to talk about Dar sultanate Seljuk expenses and related allocated to the sultans expenses Seljuk and which required maintenance of sultans on the pledge of allegiance and the expenses of the establishment of the engagement and gifts and alms and gifts and expenses of the women in the Seljuk era and the purchase of slaves and expenses palaces.

In the third chapter the researcher military expenditures Fabtdot talking about the military, which was Alaqtaat Iqdmaha Seljuk sultans of Jund and

expenses of military campaigns and defensive fortifications castles and forts, trenches, walls and towers.

In the fourth quarter the researcher modern administrative expenses in the Seljuk era ministers and iMovie bureaucracy and judges.

And dealt with in Chapter V expenditures on religious, civic and educational architecture so that dealt with the modern in the field of modern expenditures on religious architecture, the attention of the sultans of the Seljuks and their ministers in the building of mosques, maintenance and restoration, and expenditures on the ligaments and build evidence on the shrines and tombs, has also been talk of civil architecture, and dealt with the modern where all the attention of the Seljuk sultans alimony to dig rivers and canals and sorrow and restoration of cities.